بناء الوطنية في ديوان محمود سامي البارودي: دراسة بيانية وتاريخية

رسالة الماجستير

إعداد:

أيا صافية

الرقم الجامعي: ٢٤٠٣٠١٢١٠٠٠٤

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية الدراسات العليا

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

بناء الوطنية في ديوان محمود سامي البارودي: دراسة بيانية وتاريخية

رسالة الماجستير

مقدمة إلى جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

لاستيفاء شرط من شروط الحصول على درجة الماجستير

في قسم اللغة العربية وأدبها

إعداد:

أيا صافية

الرقم الجامعي: ٢٤٠٣٠١٢١٠٠٠٤

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية الدراسات العليا

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

بناء الوطنية في ديوان محمود سامي البارودي: دراسة بيانية وتاريخية

رسالة الماجستير

إعداد:

أيا صافية

الرقم الجامعي: ٢٤٠٣٠١٢١٠٠٠٤

المشرفة الأولى

الدكتورة معرفة المنجية، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٧٠٢١٣٢٠٠٦٠٤٢٠٠٥

المشرفة الثانية

الدكتورة نور حسنية، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٥٢٢٣٢٠٠٠٠٣٢٠٠١

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية الدراسات العليا

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

استهلال

"بِقُوَّةِ الْعِلْمِ تَقْوَى شَوْكَةُ الأُمَمِ فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ"

– محمود سامي البارودي –

"The strength of nations is reinforced through knowledge, and authority throughout history is ultimately ascribed to the pen."

– *Mahmoud Sami al-Baroudi* -[1]

[1] محمود سامي البارودي, *ديوان محمود سامي البارودي* (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠١٢).

إهداء

بكل إخلاص القلب واطمئنان النفس، أهدي هذه الرسالة إلى:

والدَيَّ الكريمين، تقديرًا لدعائهما الدائم، ومحبتِهما، ودعمهما الذي لا ينقطع،

وأسرتي الكريمة جميعًا، الذين لم يألوا جهدًا في دعمي ومساندتي طوال مسيرتي في طلب العلم.

أسأل الله تعالى أن يفيض عليهم جميعًا من رحمته، وأن يمنّ عليهم بالصحة والبركة، وأن يجزيهم خير الجزاء على ما قدّموه من فضلٍ وعطاء.

موافقة المشرف

بعد الاطلاع على رسالة الماجستير التي أعدها الطالبة:

الاسم : أيا صافية

الرقم الجامعي : ٢٤٠٣٠١٢١٠٠٠٤

العنوان : بناء الوطنية في ديوان محمود سامي البارودي: دراسة تحليلية بلاغية وتاريخية

مالانج، ١٧ نوفمبير ٢٠٢٥م

المشرفة الأولى،

الدكتورة معرفة المنجية، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٧٠٢١٣٢٠٠٦٠٤٢٠٠٥

المشرفة الثانية

الدكتورة نور حسنية، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٥٠٢٢٣٢٠٠٠٣٢٠٠١

اعتماد

رئيسة قسم اللغة العربية وأدبها

الدكتورة ليلي فطرياني، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٧٠٩٢٨٢٠٠٦٠٤٢٠٠٢

إقرار أصالة البحث

أنا الموقع أدناه :

الاسم : أيا صافية

الرقم الجامعي : ٢٤٠٣٠١٢١٠٠٠٤

العنوان : بناء الوطنية في ديوان محمود سامي البارودي: دراسة تحليلية بلاغية وتاريخية

أقر بأن هذه الرسالة التي أعددته لتوفير شرط للحصول على درجة الماجستير في قسم اللغة العربية وأدبها كلية الدراسات العليا بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، حضرته وكتبته بنفسي وما زورته من إبداع غيري أو تأليف أخر. وإذا ادعى أحد استقبالا أهنا من تأليفه وتبين أنه فعلا ليس من بحثي فأنا أحتمل المسؤولية على ذلك، ولن تكون المسؤولية على المشرف أو على كلية الدراسات العليا جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

هذا، وحرر الإقرار بناء على رغبتي الخاصة ولا يجبرني أحد على ذلك.

باتو، ٧ مايو ٢٠٢٦

الطالبة

أيا صافية

اعتماد لجنة المناقش

إن رسالة الماجستير بعنوان: بناء الوطنية في ديوان محمود سامي البارودي: دراسة بيانية وتاريخية، التي أعدتها الطالبة:

الاسم : أيا صافية

الرقم الجامعي : ٢٤٠٣٠١٢١٠٠٠٤

قد قدمتها الطالبة أمام لجنة المناقشة، وقررت قبولها شرطًا للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، وذلك في يوم الإثنين، ٢٥ مايو ٢٠٢٦م.

وتتكوّن لجنة المناقشة من السادة.

مناقشا أساسيا

الدكتور حليمي زهدي، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٢٠٧١٨٢٠٠٣١٢١٠٠٢

رئيس المناقشة

الدكتور عبد الباسط، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٢٠٣٢٠٢٠١٥٠٣١٠٠١

مشرفة ومناقشة

الدكتورة معرفة المنجية، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٧٠٢١٣٢٠٠٦٠٤٢٠٠٥

مشرفة ومناقشة

الدكتورة نور حسنية، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٥٠٢٢٣٢٠٠٠٠٣٢٠٠١

اعتماد:

عميد كلية الدراسات العليا

الأستاذ الدكتور أنعوس ميمون، الماجستير

١٩٦٥٠٨١٧١٩٩٨٠٣١٠٠٢

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، ونستعينه ونستغفره، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد،

فتقدمت الباحثة الشكر والتقدير إلى:

١. فضيلة الأستاذة الدكتورة ألفي نور ديانا الماجستير، مديرة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج على إتاحة الفرصة لطلب العلم في هذه الجامعة المباركة.
٢. فضيلة الأستاذ الدكتور أغوس ميمون الماجستير، عميد كلية الدراسات العليا.
٣. فضيلة الدكتورة ليلي فطرياني الماجستير، رئيسة قسم اللغة العربية وآدابها لمرحلة الماجستير.
٤. فضيلة الدكتورة معرفة المنجية الماجستير والدكتورة نور حسنية الماجستير، المشرفة الأولى والمشرفة الثانية التاني قد أرشدتاني في كتابة هذه الرسالة من بداية ألى نهايتها.
٥. جميع الأساتذة والأستاذات في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا المحترمين.
٦. جميع الأصدقاء المحبوبين، تقديرًا لدعمهم وتشجيعهم ومرافقتهم لي في مسيرة هذا الجهد.

باتو، ٧ مايو ٢٠٢٦

الطالبة

أيا صافية

مستخلص البحث

أيا صافية (٢٠٢٦)، "بناء الوطنية في ديوان محمود سامي البارودي: دراسة بيانية وتاريخية"، رسالة الماجستير، قسم اللغة العربية وأدبها، كلية الدراسات العليا، جامعة مولانا إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. المشرفتان: الدكتورة معرفة المنجية، الماجستير والدكتورة نور حسنية، الماجستير.

الكلمة الأساسية: الوطنية، محمود سامي البارودي، علم البيان، هيبوليت تين، الشعر العربي الحديث.

تُعَدُّ الوطنية من أبرز الظواهر الفكرية في الأدب العربي الحديث، وقد أسهم الشعر في التعبير عنها وبناء الوعي الوطني، ولا سيما خلال عصر النهضة. ويُعَدُّ محمود سامي البارودي من أبرز شعراء هذه المرحلة؛ إذ وظّف البلاغة العربية للتعبير عن قضايا الوطن والإصلاح. وعلى الرغم من كثرة الدراسات حول شعره، فإن الدراسات التي تجمع بين تحليل الوطنية والأساليب البيانية والسياق التاريخي لا تزال محدودة. لذلك يهدف هذا البحث إلى تحليل الصورة الوطنية في قصيدتين مختارتين من ديوان البارودي، والكشف عن الأساليب البيانية المستخدمة فيهما، وبيان أثر الخلفية التاريخية في تشكيل الخطاب الوطني.

ينتمي هذا البحث إلى الدراسات المكتبية، ويعتمد المنهج الوصفي التحليلي بالمقاربة النوعية. وتتمثل مصادر البيانات في قصيدتين وطنيتين من ديوان محمود سامي البارودي، إضافة إلى المراجع والدراسات ذات الصلة. وقد جُمعت البيانات بطريقة التوثيق، وحُلِّلت وفق نموذج مايلز وهوبرمان.

أظهرت النتائج أن الصورة الوطنية في القصيدتين تجلّت في الدعوة إلى العلم، والاعتزاز بالتراث الحضاري، وترسيخ قيم العدل والأمن والوحدة الوطنية. كما استُخدمت أساليب بيانية متنوعة تمثلت في التشبيه، والمجاز المرسل، والاستعارة، والكناية، وأسهمت في إبراز المعاني الوطنية وتقوية أثرها. وكشفت الدراسة كذلك عن أثر الخلفية التاريخية في شعر البارودي من خلال عناصر نظرية هيبوليت تين، وهي الجنس والبيئة واللحظة التاريخية، مما يدل على أن الوطنية في شعره نتاجٌ للتفاعل بين التعبير الفني والسياق التاريخي والاجتماعي.

ABTRACT

Aya Sofia (2026), “Building Nationalism in the Poetry of Mahmoud Sami al-Baroudi: An Analytical, Rhetorical, and Historical Study”. Thesis, Master of Arabic Language and Literature, Maulana Malik Ibrahim State Islamic University of Malang. Supervisors: Dr. Ma’rifatul Munjiah, M.HI., M.Pd. and Dr. Nur Hasaniyah, S.Ag., M.A.

Keyword: nationalism, Mahmoud Sami al-Baroudi, bayan rhetoric, Arabic rhetoric, historical context.

Nationalism is a prominent intellectual and cultural phenomenon in modern Arabic literature, where poetry plays a crucial role in expressing collective consciousness and building national identity, particularly in the context of political changes occurring in the Arab world in the 19th century. Mahmoud Sami al-Baroudi is a key figure in this movement, successfully combining the beauty of classical ballad poetry with the expression of national issues. Although numerous studies have been conducted on his poetry, studies linking nationalism, ballad poetry, and historical context within a single analytical framework are still limited. This study aims to analyze the forms of nationalism in two selected poems from al-Baroudi's Diwan, identify the language style of the Bayan science used, and explain the influence of historical background on the formation of nationalist discourse in his poetry.

This study is a library research study using a qualitative descriptive-analytical approach. The primary data sources are two nationalistic-themed poems contained in Mahmoud Sami al-Baroudi's Diwan, while secondary data sources include books, scholarly articles, and literature related to nationalism, ballad poetry, and the theories of Hippolyte Taine. Data collection was conducted through documentation, while data analysis employed the Miles and Huberman model, which encompasses data reduction, data presentation, and conclusion drawing.

The results of this study indicate that nationalism in al-Baroudi's two selected poems is manifested in the form of calls to knowledge and education, pride in the heritage of Egyptian civilization, affirmation of the values of justice and security, and strengthening of national unity and optimism for the future. The language styles found in the science of bayan include tashbih, majaz mursal, isti'arah, and kinayah, which play a role in clarifying, strengthening, and embellishing the delivery of nationalist messages. This study also found that historical background had a strong influence on the formation of al-Baroudi's nationalist discourse. Based on Hippolyte Taine's theory, the element of race is evident in the depiction of Egyptian civilization's heritage, the element of environment (milieu) is reflected in the representation of the social and political conditions of society, while the element of historical moment is evident in the poet's response to national events occurring during his time. Thus, nationalism in al-Baroudi's poetry is the result of the interaction between linguistic elements, historical experience, and the social reality that surrounds the poet's life.

ABSTRAK

Aya Sofia (2026), "Konstruksi Nasionalisme dalam Diwan Mahmoud Sami al-Baroudi: Kajian Ilmu Bayan dan Historis", Tesis, Magister Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Pascasarjana, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing: Dr. Ma'rifatul Munjiah, M.HI., M.Pd. and Dr. Nur Hasaniyah, S.Ag., M.A.

Kata kunci: Nasionalisme, Mahmud Sami al-Barudi, Ilmu Bayan, Hippolyte Taine, Puisi Arab Modern.

Nasionalisme merupakan salah satu fenomena intelektual dan kultural yang menonjol dalam sastra Arab modern, di mana puisi berperan penting dalam mengekspresikan kesadaran kolektif dan membangun identitas kebangsaan, khususnya dalam konteks perubahan politik yang terjadi di dunia Arab pada abad ke-19. Mahmoud Sami al-Baroudi termasuk salah satu tokoh utama dalam arus ini karena berhasil memadukan keindahan balaghah klasik dengan ekspresi isu-isu nasional. Meskipun telah banyak penelitian mengenai puisinya, kajian yang menghubungkan antara nasionalisme, gaya bahasa balaghah, dan konteks historis dalam satu kerangka analisis masih terbatas. Penelitian ini bertujuan untuk menganalisis bentuk-bentuk nasionalisme dalam dua puisi pilihan dari *Diwan* al-Baroudi, mengidentifikasi gaya bahasa ilmu bayan yang digunakan, serta menjelaskan pengaruh latar belakang historis terhadap pembentukan wacana nasionalisme dalam puisinya.

Penelitian ini merupakan penelitian kepustakaan (*library research*) dengan pendekatan kualitatif deskriptif-analitis. Sumber data primer penelitian adalah dua puisi bertema nasionalisme yang terdapat dalam *Diwan Mahmoud Sami al-Baroudi*, sedangkan sumber data sekunder berupa buku, artikel ilmiah, dan literatur yang berkaitan dengan nasionalisme, balaghah, dan teori Hippolyte Taine. Teknik pengumpulan data dilakukan melalui dokumentasi, sedangkan teknik analisis data menggunakan model Miles dan Huberman yang meliputi reduksi data, penyajian data, dan penarikan kesimpulan.

Hasil penelitian menunjukkan bahwa nasionalisme dalam dua puisi pilihan al-Baroudi terwujud dalam bentuk ajakan kepada ilmu pengetahuan dan pendidikan, kebanggaan terhadap warisan peradaban Mesir, peneguhan nilai keadilan dan keamanan, serta penguatan persatuan bangsa dan optimisme terhadap masa depan. Adapun gaya bahasa ilmu bayan yang ditemukan meliputi tasybih, majaz mursal, isti'arah, dan kinayah, yang berperan dalam memperjelas, menguatkan, dan memperindah penyampaian pesan-pesan nasionalisme. Penelitian ini juga menemukan bahwa latar belakang historis memiliki pengaruh yang kuat terhadap pembentukan wacana nasionalisme al-Baroudi. Berdasarkan teori Hippolyte Taine, unsur ras (race) tampak dalam penggambaran warisan peradaban Mesir, unsur lingkungan (milieu) tercermin dalam representasi kondisi sosial dan politik masyarakat, sedangkan unsur momen sejarah (moment) terlihat dalam respons penyair terhadap peristiwa-peristiwa nasional yang terjadi pada masanya. Dengan demikian, nasionalisme dalam puisi al-Baroudi merupakan hasil interaksi antara unsur kebahasaan, pengalaman historis, dan realitas sosial yang melingkupi kehidupan penyair.

المحتويات

استهلال..... أ

إهداء ..... ب

موافقة المشرفة ..... ج

إقرار أصالة البحث ..... د

اعتماد لجنة المناقشة..... هـ

الشكر والتقدير..... و

مستخلص البحث العربية..... ز

مستخلص البحث الانجليزية ..... ط

مستخلص البحث الإندونيسية..... ي

محتويات البحث..... ك

الفصل الأول: الإطار العام والدراسات السابقة

أ. خلفية البحث..... ١

ب. أسئلة البحث ٦

ج. أهداف البحث ٧

د. تحديد البحث..... ٧

هـ. أهمية البحث..... ٩

و. تحديد المصطلحات ١٠

ز. الدراسات السابقة..... ١٢

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: الوطنيّة ومفهومها..... ١٨

أ. تعريف الوطنيّة ١٨

ب. بناء الوطنية..... ٢٠

ج. صور الوطنية ودورها في بناء الوطنية..... ٢١
د. الوطنية المصرية في القرن التاسع عشر ٢٢

المبحث الثاني: ديوان محمود سامي البارودي..... ٢٥

أ. تعريف الديوان ٢٥
ب.السيرة الذاتية لمحمود سامي البارودي..... ٢٦

المبحث الثالث: علم البيان..... ٣١

أ. تعريف علم البيان ٣١
ب.أبواب علم البيان
١. التشبيه ٣٢
٢. المجاز ٣٥
٣. الكناية ٣٨

المبحث الرابع: النظرية التاريخية عند هيبوليت تين..... ٣٩

أ. الجنس..... ٣٩
ب.البيئة ٤٠
ج. اللحظة التاريخية..... ٤١

الفصل الثالث: منهجية البحث

أ. نوع البحث ومدخله..... ٤٣
ب.البينات ومصادرها ٤٤
ج. أسلوب جمع البيانات ٤٥
د. أسلوب تحليل البيانات ٤٦

الفصل الرابع: عرض البيانات وتحليلها

المبحث الأول: صور الوطنية المتجلّية في ديوان محمود سامي البارودي ٤٩

أ. القصيدة الأولى ٥٠

١. الصورة الوطنية بوصفها نهضة علمية ٥٢

٢. الصورة الوطنية بوصفها اعتزازا بالتراث الحضاري..... ٥٤

٣. الصورة الوطنية بوصفها مشروعا إصلاحيا وتعليميا..... ٥٥

ب.القصيدة الثانية ٥٧

١. الصورة الوطنية بوصفها عدلا واستقرارا..... ٥٩

٢. الصورة الوطنية بوصفها وحدة مجتمعية ٦٠

٣. الصورة الوطنية بوصفها تفاؤلا بمستقبل الوطن..... ٦١

المبحث الثاني: الأساليب البيانية المستخدمة في قصيدتي الوطنية لديوان البارودي... ٥٨

أ. التشبيه ٦٥

ب.المجاز مرسل ٦٧

ج. الاستعارة ٧٠

د. الكناية..... ٧٢

المبحث الثالث: انعكاس عناصر نظرية هيبوليت تين في بناء الوطنية..... ٧٦

أ. الجنس ٧٦

ب.البيئة..... ٧٧

ج. اللحظة التاريخية ٧٨

الفصل الخامس: مناقشة نتائج البحث

المبحث الأول: مناقشة صور الوطنية في ديوان البارودي ٨١

المبحث الثاني: مناقشة الأساليب البيانية في قصيدتي الوطنية لديوان البارودي..... ٨٣

المبحث الثالث: مناقشة الخلفيّةِ التاريخيّةِ على ديوانِ البارودي عند تأليفه..... ٨٦

الفصل السادس: الخاتمة

أ. خلاصة نتائج البحث..... ٩٠

ب.التوصيات والاقتراحات..... ٩١

المصادر والمراجع ٩٣

الملحقات.. .....١٠١

السيرة الذاتية.....١٠٩

الفصل الأول

الإطار العام والدراسات السابقة

أ. خلفية البحث

تُعتبر الوطنية من أبرز الموضوعات التي شغلت الأدب العربي الحديث، ولا سيما في عصر النهضة الذي شهد تحولات سياسية واجتماعية وثقافية عميقة في العالم العربي. ولم تقتصر الوطنية في هذا السياق على كونها شعورًا بالانتماء إلى الوطن أو الدفاع عنه، بل أصبحت رؤيةً فكريةً وإصلاحيةً تسعى إلى النهوض بالمجتمع والحفاظ على هويته الحضارية وتعزيز وحدته.[٢] وقد وجد الأدباء والشعراء في الوطنية مجالًا للتعبير عن تطلعات الأمة وآمالها في الحرية والتقدم، فانعكست في أعمالهم الأدبية من خلال صور فنية ورموز ثقافية وخطابات إصلاحية متنوعة.[٣]

فالأدب العربي، خصوصا الشعر، أدّى دورًا عظيمًا في التعبير عن روح الوطنيّة.[٤] فمنذ العصر الجاهليّ، كان الشعر وسيلةً للتعبير عن هويّة القبيلة، ومظهرًا للفخر الجماعيّ. أما في العصر الحديث، تحوّل الشعر من مجرّد تعبيرٍ جماليّ إلى وسيلةٍ للنضال والمقاومة ضدّ الاستعمار.[٥] ويرى شوقي ضيف أن شعر النهضة العربية لم يكن مجرد إحياء للأشكال الشعرية القديمة، بل أصبح وسيلة للتعبير عن قضايا الأمة ومشكلاتها السياسية والاجتماعية،[٦] ومن ثمّ لم تُقَيَّم أعمال الشعراء العرب المحدثين من حيث جمال اللفظ والمعنى فحسب، بل من حيث قدرتها على تشكيل الوعي الوطني وتعزيز الشعور بالانتماء إلى الوطن.

---

[٢] مصطفى عبد الله حشيم, *موسوعة علم السياسة* (الدار الجماهيرية, ٢٠٠٤).

[٣] ساطع الحصري, *آراء وأحاديث في الوطنية والقومية* (مركز دراسات الوحدة العربية, ١٩٨٥).

[4] Samirah et al., "Jihad Pena dan lidah: Sastra dan Bahasa Arab Sebagai Pilar Perlawanan Nasionalisme Islam," *Maliki Interdisciplinary Journal*, 6, vol. 3 (June 2025).

[5] Chamdar Nur and Andi Abdul Hamzah, "Pra-Islam dan Bahasa Arab: Bahasa dan Sastra Sebelum Munculnya Islam," *AL-QIBLAH: Jurnal Studi Islam dan Bahasa Arab* 4, no. 2 (2025): 107–14, https://doi.org/10.36701/qiblah.v4i2.1998.

[٦] شوقي ضيف, *الأدب العربى المعاصر فى مصر* (دار المعارف, ٢٠٠٤).

وقد ارتبطت الوطنية في عصر النهضة العربية بعدد من المفكرين والأدباء الذين أسهموا في تشكيل الوعي الوطني الحديث، مثل رفاعة رافع الطهطاوي الذي دعا إلى الإصلاح والتعليم وربط حب الوطن بالتقدم الحضاري،[٧] وأحمد شوقي الذي عبّر عن الانتماء الوطني والقومي في كثير من قصائده،[٨] وحافظ إبراهيم الذي عُرف بشعره الاجتماعي والوطني المدافع عن قضايا الشعب المصري،[٩] ومعروف الرصافي الذي جعل من الشعر وسيلةً للإصلاح الاجتماعي ومقاومة الاستبداد.[١٠] غير أن محمود سامي البارودي يحتل مكانةً خاصة بين هؤلاء؛ وقد أكد شوقي ضيف والحديدي أن البارودي مثّل نقطة التحول الأساسية في مسار الشعر العربي الحديث، إذ أعاد للشعر العربي قوته الفنية وربطه بقضايا المجتمع والواقع، فقد استطاع أن يجمع بين المحافظة على أصالة التراث الشعري العربي وبين التعبير عن الواقع السياسي والاجتماعي الذي عاشه، الأمر الذي منح شعره طابعًا يجمع بين الأصالة والتجديد. كما أن تجربته الوطنية لم تكن نتاج تأمل فكري مجرد، بل ارتبطت ارتباطًا مباشرًا بمشاركته في الحياة السياسية والعسكرية وما تعرّض له من نفي ومعاناة بعد الثورة العرابية. ولذلك اكتسب شعره الوطني صدقًا فنيًا وعمقًا تاريخيًا، وأصبح نموذجًا بارزًا لدراسة كيفية توظيف الصور الفنية والأساليب البيانية في التعبير عن قضايا الوطن وبناء الوعي الوطني.[١١]

---

[٧] رفاعة رافع الطهطاوي, *مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية* (دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠١٢).

[٨] ضيف, *الأدب العربي المعاصر في مصر*.

[٩] أحمد هيكل, *تطور الأدب الحديث في مصر من أوائلالقرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية* (دار المعارف, ١٩٩٤).

[١٠] عبد الحميد الرشودي, *الرصافي حياته – آثاره – شعره* (منشورات الجمل, ٢٠١١).

[١١] شوقي ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث* (دار المعارف, ٢٠٠٦); علي الحديدي, *محمود سامي البارودي شاعر النهضة*) مكتبة الأنجلو المصرية.(n.d. ,

وتزداد أهمية تجربة البارودي إذا ما نُظر إليها في ضوء الظروف التاريخية والاجتماعية التي أحاطت بها؛ إذ لم تتشكل رؤيته الوطنية في فراغ، بل كانت ثمرةً لتفاعل تجربته الشخصية مع الأحداث السياسية التي شهدتها مصر في القرن التاسع عشر. ومن هذا المنطلق، يُعَدّ محمود سامي البارودي (١٨٣٩–١٩٠٤م) من أبرز رواد النهضة الشعرية العربية الحديثة، وقد جمع في شخصيته بين التجربة الأدبية والتجربة السياسية والعسكرية. وأسهمت مشاركته في الحياة العامة، ولا سيما تأييده للثورة العرابية وما ترتب عليها من نفيه إلى سيلان، في تشكيل رؤيته الوطنية وجعل قضايا الوطن والحرية والإصلاح من أبرز موضوعات شعره.[١٢]

وتُعَدُّ البلاغة العربية من أهم الوسائل التي اعتمد عليها الشعراء في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، ويحتل علم البيان مكانةً خاصة بين علوم البلاغة لما يتيحه من وسائل تصويرية قادرة على تجسيد المعاني وإبرازها في صورةٍ محسوسة ومؤثرة. ويشمل علم البيان عددًا من الأساليب الفنية، مثل التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية، وقد بيّن أحمد الهاشمي أن هذه الأساليب تمثل جوهر التصوير البياني في اللغة العربية، لأنها تنقل المعاني من مستوى التجريد إلى مستوى الصورة الحسية المؤثرة.[١٣] كما يرى محمد أبو موسى أن قيمة البيان لا تكمن في الزخرف اللفظي فحسب، بل في قدرته على بناء المعنى وإبراز الرؤية الفكرية للنص.[١٤] ومن خلال هذه الأساليب يستطيع الشاعر تحويل المفاهيم المجردة إلى صور فنية حيّة تسهم في تعميق أثر النص وإقناع المتلقي بأفكاره.

---

[١٢] ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*; الحديدي, *محمود سامي البارودي شاعر النهضة*.

[١٣] أحمد الهاشمي, *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* (مكتبة العصرية, ٢٠١٦).

[١٤] محمد حسنين أبو موسى, *البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية الحديثة* (مكتبة وهبة, ٢٠٢١).

ويبدو هذا الأمر واضحًا في شعر محمود سامي البارودي، إذ لم يعبّر عن الوطنية من خلال التصريح المباشر وحده، بل اعتمد كذلك على الصور البيانية في تجسيد قضايا الوطن والحرية والإصلاح والنهضة. فقد وظّف التشبيه والمجاز المرسل والاستعارة والكناية لتصوير مكانة العلم، واستحضار أمجاد الحضارة المصرية، وإبراز قيم العدل والأمن، والتعبير عن مشاعر الانتماء إلى الوطن. ومن ثمّ فإن دراسة شعره من منظور علم البيان تُسهم في الكشف عن الكيفية التي بُنيت بها الصورة الوطنية داخل النص الشعري، وتُظهر الدور الذي أدّته الأساليب البيانية في تشكيل الخطاب الوطني وتعزيز تأثيره في المتلقي.

غير أن فهم الصورة الوطنية والأساليب البيانية في شعر البارودي لا يكتمل بالتحليل اللغوي والبلاغي وحده، لأن النص الأدبي لا ينشأ بمعزلٍ عن الظروف التاريخية والاجتماعية التي تحيط بمبدعه. فالكثير من الصور والمعاني الوطنية الواردة في شعر البارودي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتجارب السياسية والاجتماعية التي عاشها، وبالتحولات الكبرى التي شهدها المجتمع المصري في عصره. ومن ثمّ تقتضي دراسة هذه النصوص النظر إليها بوصفها نتاجًا فنيًا وثقافيًا يعكس واقعًا تاريخيًا معينًا، لا مجرد بناء لغوي مستقل عن سياقه.[١٥]

وانطلاقًا من ذلك، يستفيد هذا البحث من المقاربة التاريخية التي قدّمها الناقد الفرنسي هيبوليت تين، والتي تقوم على ثلاثة عناصر رئيسة هي: الجنس (Race)، والبيئة(Milieu)، واللحظة التاريخية(Moment) ، ويرى تين أن العمل الأدبي لا يُفهم فهمًا صحيحًا إلا من خلال دراسة هذه العناصر مجتمعة، لأنها تسهم في تشكيل رؤية الأديب وتوجيه أفكاره وصوره الفنية،[١٦] كما أشار محمد غنيمي هلال

---

[١٥] ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*.

[16] Hippolyte Taine, *Histoire de la littérature anglaise*, vol. 1 (Hachette, 1863).

إلى أن المقاربة التاريخية تُعدّ من أهم المناهج النقدية التي تربط بين النص الأدبي والظروف الثقافية والاجتماعية التي أنتجته.[١٧] فالجنس يشير إلى الموروث الثقافي والحضاري الذي تنتمي إليه الأمة، والبيئة تدل على الظروف الاجتماعية والسياسية المحيطة بالأديب، أما اللحظة التاريخية فتتمثل في الأحداث والتحولات التي يشهدها عصره وتؤثر في إنتاجه الأدبي.[١٨]

وتُعَدّ هذه النظرية مناسبةً لهذه الدراسة؛ لأن شعر البارودي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياق التاريخي الذي نشأ فيه. فقد تأثر الشاعر بالموروث الحضاري العربي والمصري، وهو ما يتجلّى في استحضاره للرموز التاريخية والحضارية في شعره، كما تأثر بالواقع الاجتماعي والسياسي الذي عاشته مصر في أواخر القرن التاسع عشر، ولا سيما في ظلّ تصاعد الوعي الوطني ومقاومة التدخل الأجنبي. كذلك انعكست الأحداث التاريخية الكبرى، مثل الثورة العرابية وما أعقبها من نفي الشاعر إلى سيلان، في كثير من قصائده الوطنية،[١٩] ولذلك تتيح نظرية هيبوليت تين تفسير العلاقة بين الخطاب الشعري والسياقات الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي أسهمت في تشكيله.

وعلى الرغم من أنّ أعمال محمود سامي البارودي قد حظيت باهتمامٍ واسعٍ من قِبَل الباحثين، فإنّ معظم الدراسات السابقة ركّزت على الجوانب التاريخية[٢٠] أو السياسية أو الاجتماعية[٢١] في شعره، كما اتجهت بعض الدراسات إلى

---

[١٧] غنيمي هلال, *نقد الأدب الحديث* (نهضة مصر, ٢٠٠٦).

[18] Rene wellek, *Hippolyte Taine's Literary Theory and Criticism*, pt. 1, 1 (1959): 1–18, https://www.jstor.org/stable/23091097.

[١٩] الحديدي, *محمود سامي البارودي شاعر النهضة*.

[20] Sitti Maryam, "Historisitas Aliran Neo-Klasik Dalam Kesusastraan Arab," *Al-Irfan : Journal of Arabic Literature and Islamic Studies* 2, no. 1 (2019): 121–41, https://doi.org/10.36835/al-irfan.v2i1.3388.

[21] Mohammed Hafees Mohammed Shareef and Nasr El Din Ibrahim Ahmed Hussain, "Patriotic Trends in the Poems of Mahmoud Sami Al-Baroudi: A Descriptive and Analytical Study," *IJAS: Indonesian Journal of Arabic Studies* 4, no. 1 (2022): 61, https://doi.org/10.24235/ijas.v4i1.9908.

الكشف عن جمالياته الفنية أو موضوعاته الوطنية.[٢٢] غير أنّ الدراسات التي تجمع بين تحليل الصورة الوطنية والأساليب البيانية من جهة، وتفسيرها في ضوء السياق التاريخي وفق نظرية هيبوليت تين من جهة أخرى، لا تزال محدودة. ومن ثمّ تبرز الحاجة إلى دراسة تكشف الكيفية التي أسهمت بها الأساليب البيانية في بناء الوطنية في شعر البارودي، مع ربطها بالعوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي أحاطت بتجربته الشعرية.

ولذلك يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءةٍ أكثر شمولًا لبناء الوطنية في القصائد المختارة من ديوان محمود سامي البارودي، من خلال الجمع بين التحليل البياني والمقاربة التاريخية عند هيبوليت تين. ولا يقتصر البحث على الكشف عن الصور الوطنية والأساليب البيانية المستخدمة في النصوص الشعرية، بل يحاول أيضًا تفسير العوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية التي أسهمت في ظهور تلك الصور وتشكيل دلالاتها. وبذلك تُقرأ الوطنية في شعر البارودي بوصفها بناءً فنيًا يتشكل عبر اللغة والصورة البلاغية، وانعكاسًا لواقعٍ تاريخيٍّ وثقافيٍّ أسهم في صياغة رؤية الشاعر الوطنية.

ب. أسئلة البحث

إسنادا إلى خلفية البحث السابقة، تظهر الأسئلة التالية:

١. كيف تتجلّى الصورة الوطنية في القصائد المختارة من ديوان محمود سامي البارودي؟

٢. ما الأساليب البيانية التي وظّفها محمود سامي البارودي في بناء الوطنية في القصائد المختارة من ديوانه؟

[22] Wulandari Wulandari et al., "Estetika Sastra dan Refleksi Sosial dalam Sya'ir Mahmud Sami' Al-Barudy: Kajian Tematik 'Sal Al-Jiiza Al-Faiha Haramii Misra,'" *AL MA'ANY* 3, no. 2 (2024): 32–44, https://doi.org/10.56874/almaany.v3i2.2034.

٣. كيف تنعكس عناصر نظرية هيبوليت تين في بناء الوطنية في القصائد المختارة من ديوان محمود سامي البارودي؟

ج. أهداف البحث

استنادا إلى أسئلة البحث المذكورة، يهدف هذا البحث إلى:

١. تكشيف عن الصورة الوطنية المتجلية في القصائد المختارة من ديوان محمود سامي البارودي.

٢. تحليل الأساليب البيانية التي وظّفها محمود سامي البارودي في بناء الوطنية في القصائد المختارة من ديوانه.

٣. تكشيف عن انعكاس عناصر نظرية هيبوليت تين في بناء الوطنية في القصائد المختارة من ديوان محمود سامي البارودي.

د. تحديد البحث

لكي لا يتّسِعَ نطاقُ هذا البحثِ ويظلَّ أكثرَ تركيزًا، فإنَّ الباحثَة تحدِّدُ البحث في النقطِ الآتية:

١. في الديوان

إن هذا الديوان يترتب بحسب القافية على ترتيب الألفابائي (من الهمزة إلى الياء)، وفي كل القافية أبيات، واتخذت الباحثة البيت الأول في كونه موضوعا للشعر بسبب عدم الموضوع الخاص له، وتختار الباحثة الشعرين من حروف القافية المختلفة وهي والميم والراء، منها:

أ) بِقُوَّةِ الْعِلْمِ تَقْوَى شَوْكَةُ الأُمَمِ فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ

مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ (٣٨ بيتا)[٢٣]

[٢٣] محمود سامي البارودي, *ديوان محمود سامي البارودي* (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠١٢)ص ٥١١.

ب) لِمِثْلِ ذَا الْيَوْمِ كَانَ الْمُلْكُ يَنْتَظِرُ فَاسْعَدْ بِهَا دَوْلَةً عُنْوانُها الظَّفَرُ (٢٩ بيتا)[٢٤]

يستند اختيار هاتي القصيدتين إلى ما تتضمنانه من بناءٍ واضحٍ ومتكاملٍ للنزعة الوطنية في شعر البارودي، سواء في بعدها الفكري الحضاري أو في بعدها السياسي المؤسسي.

فالقصيدة الأولى تؤسس لرؤية وطنية حديثة تقوم على مركزية العلم في نهضة الأمم، وتربط بين القوة والسيادة والتقدم المعرفي، بما يعكس وعياً قومياً يتجاوز الإطار الفردي إلى أفق جماعي يرتبط بمصير الأمة ومكانتها بين الأمم. أما القصيدة الثانية فتمثل نموذجاً للنزعة الوطنية ذات الطابع السياسي، إذ تصوّر الوطن بوصفه كياناً جماعياً يمرّ بمرحلة أزمة ثم يستعيد عافيته عبر القيادة العادلة، مع حضور واضح لخطاب جماعي موجه إلى أبناء الوطن.

وعليه، فإن القصيدتين تمثلان مستويين متكاملين من بناء الوطنية في شعر البارودي: مستوى فكري إصلاحي يقوم على نهضة العلم، ومستوى سياسي مؤسسي يقوم على استقرار الدولة وترسيخ العدل. كما أنّهما يُعدّان مجالاً خصباً للدراسة البلاغية من زاوية علم البيان خاصةً، لما تزخران به من صورٍ بيانيةٍ كالتشبيه والمجاز مرسل والاستعارة والكناية، تُسهم في تجسيد المفاهيم المجرّدة كالوطن، والعدل، والعلم، وتجعلها محسوسةً نابضةً بالحياة في وعي المتلقّي. وفي الوقت نفسه، تنفتحان على قراءةٍ تاريخيةٍ تربط بين البناء البياني في النصّين والسياق السياسي والفكري لمصر في القرن التاسع عشر، الأمر الذي يجعل الجمع بين التحليل البياني والمقاربة التاريخية منهجاً مناسباً للكشف عن آليات بناء النزعة الوطنية في هاتين القصيدتين.

[٢٤] محمود سامي البارودي, *ديوان محمود سامي البارودي* (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠١٢)،ص ٢١٨.

٢. في نظرية البلاغة

يقتصر البحث على دراسة علم البيان دون غيره من فروع البلاغة العربية، وذلك من خلال تحليل التشبيه، والمجاز مرسل، والاستعارة، والكناية الواردة في القصيدتين المختارتين من ديوان محمود سامي البارودي، للكشف عن دورها في بناء الصورة الوطنية وتشكيل الخطاب الوطني.

٣. في نظرية التاريخ

أما من ناحية التاريخ، فإن هذا البحث يستخدم منهج هيبوليت تين الذي يقوم على ثلاثة عناصر رئيسية هي: الجنس، والبيئة، والزمن،[٢٥] وذلك لتتبع تأثير الظروف الاجتماعية والسياسية في مصر خلال القرن التاسع عشر على تكوين الأفكار وروح الوطنيّة في أعمال البارودي. كما يسلط هذا المنهج الضوء على فترة نفي البارودي في سريلانكا باعتبارها لحظة تاريخية تعمّق البُعد العاطفي والأيديولوجي في شعره.

وبذلك، يقتصر هذا البحث على محاولة تكاملية بين تحليل البلاغة البيانيّة والنظرية التاريخية لهيبوليت تين ، للكشف عن بناء معنى الوطنيّة في ثلاثة أشعار مختارة لمحمود سامي البارودي.

هـ. أهمية البحث

من المتوقع أن يكون لهذه الدراسة الفوائدُ التالية:

١. الفائدة النظريّة

فائدةُ النظريّةُ من هذا البحثِ تتمثّلُ في إسهامِه في توسيعِ آفاقِ المعرفةِ لدى الباحثِ والقارئِ من خلالِ تعميقِ الفهمِ حولَ الأساليبِ البلاغيّةِ في ديوانِ محمود سامي البارودي، وكيفيّةِ توظيفِها في التعبيرِ عن القيمِ الوطنيّةِ ومشاعرِ الانتماءِ إلى الوطن. كما يُسهمُ هذا البحثُ في إثراءِ الدراساتِ الأدبيّةِ العربيّةِ،

[25] Taine, *Histoire de la littérature anglaise*, vol. 1.

ولا سيّما تلكَ المتعلّقةِ بتحليلِ الشعرِ في ضوءِ علمِ البيانِ وعلاقتهِ بالسياقِ التاريخيّ الذي نشأ فيه، ممّا يُساعدُ على إبرازِ دورِ البلاغةِ العربيّةِ في بناءِ الوعيِ القوميّ والتعبيرِ عن الهويّةِ الوطنيّةِ في الأدبِ الحديث.

٢. الفائدة التطبيقية

أ) بالنسبة للباحثة

أن يكون هذا البحث يزود الباحثة كفاءة تطبيقِ مفاهيمِ علمِ البيانِ على النصوصِ الشعريّةِ، واكتسابِ خبرةٍ عمليّةٍ في الربطِ بين الجوانبِ البلاغيّةِ والسياقِ التاريخيّ للأدب، كما يساعِدُها البحث على تطويرِ مهاراتِها البحثيّةِ في مجالِ البلاغةِ العربيّةِ وتحليلِ النصوصِ الأدبيّةِ، ممّا يُؤهّلُها للمشاركةِ الفاعلةِ في الدراساتِ الأكاديميّةِ المتخصّصةِ في الأدبِ العربيّ الحديثِ وقضايا الوطنيّةِ فيه.

ب) بالنسبة للقارئين

يمكن أن يكون هذا البحث مرجعًا للقارئين لفهم منهجيّة تحليل الأدب العربي الحديث، وخاصة المنهجية البلاغيّة البيانيّة المرتبطة بالسياق التاريخي. كما يمكن للقارئين أن يعلّمُوا كيفية تفسير نصوص الشعر بشكل شامل، وربط الرموز والاستعارات والتشبيهات بالظروف الاجتماعية والسياسية للشاعر.

و. تحديد المصطلحات

لكي يكون للبحث حدودٌ واضحةٌ للفهم، فمن الضروري توضيح بعض المصطلحات الرئيسة المستخدمة بشكل تشغيلي وفقًا لسياق البحث.

١. الوطنيّة

تُفهم الوطنية في هذا البحث على أنها مجموعة من القيم والأفكار والمشاعر التي تعبّر عن الانتماء إلى الوطن والاعتزاز به، والسعي إلى النهوض به والدفاع عن

مصالحه وهويته الحضارية،[٢٦] ولا تقتصر الوطنية على الجانب السياسي فحسب، بل تشمل أيضًا الأبعاد الحضارية والاجتماعية والثقافية التي تتجلّى في النصوص الأدبية بوصفها تعبيرًا عن الوعي الجمعي والهوية المشتركة،[٢٧] ويُقصد بها في هذه الدراسة الصورة الوطنية كما تظهر في القصيدتين المختارتين من ديوان محمود سامي البارودي، من خلال الدعوة إلى العلم والإصلاح، والاعتزاز بالتراث الحضاري، وترسيخ قيم العدل والأمن والوحدة الوطنية.

٢. الأساليب البيانيّة

يُقصد بالأساليب البيانية في هذا البحث الوسائل التعبيرية التي يدرسها علم البيان، والتي تُستخدم لتصوير المعاني وتقريبها إلى ذهن المتلقي من خلال الصور الفنية والدلالات المجازية. وتشمل الأساليب البيانية محل الدراسة: التشبيه، والمجاز مرسل، والاستعارة، والكناية.[٢٨] ويُوظَّف هذا المفهوم للكشف عن دور هذه الأساليب في بناء الصورة الوطنية وتعزيز أثر الخطاب الوطني في شعر محمود سامي البارودي.

٣. النظرية التاريخية

استند البحث إلى نظرية هيبوليت تين التي تعتبر العمل الأدبي نتاجًا لثلاثة عناصر رئيسية :الجنس (الخلفية الثقافية وخصائص الأمة)، البيئة (الظروف الاجتماعية والسياسية)، والزمن (أحوال العصر).[٢٩] وفي سياق هذا البحث، يُستخدم المنهج التاريخي لفهم كيف أثّرت ظروف حياة محمود سامي البارودي، وخاصة تجاربه السياسية، ونضاله في الجيش، وفترة نفيه في سريلانكا، على التعبير عن الوطنيّة في شعره.

---

[٢٦] ألبيرت حوراني, *الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩* (دار النهار للنشر, ١٩٨٦); محسن خضر, *تعريب مصر السياسي* (الهيئة المصرية العامة للكتاب, ٢٠٠٦).

[٢٧] الاء علي فالح الزعبي, *التربية الوطنية في الإسلام: دراسة تحليلية* (دار المأمون للنشر والتوزيع, ٢٠٠٩).

[٢٨] أحمد بن عبد المنعم الدمنهري, *حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون*) vol. 2 ,دار الصالح, ٢٠٢١.(

[29] Taine, *Histoire de la littérature anglaise*, vol. 1.

٤. ديوان

المقصود بالديوان هنا هو مجموعة أشعار لمحمود سامي البارودي توثّق مسيرة حياته، وأفكاره، ومشاعره كشاعر ورجل دولة مصريّ في القرن التاسع عشر.

ز. الدراسات السابقة

من نتائج البحث التي توصل إليها الباحث، هناك عدة نتائج تدعم هذا البحث إلى حدٍّ كبير، منها:

١. أحمد نورالدين (٢٠٢٢)،[٣٠] في مقاله الذي حمل عنوان "*Analisis Keindahan Syair Modern Karya Mahmud Sami al-Barudi*" والمنشور في مجلة JILSA (Jurnal Ilmu Linguistik dan Sastra Arab) ، ناقش الجمال الفني في أشعار محمود سامي البارودي مع صياغة المشكلة حول كيفية ظهور الشكل والعناصر الجمالية في أعمال الشاعر الحديثة. استخدم هذا البحث المنهج النوعي مع المقاربة الأسلوبية، وخاصة نظرية جمال اللغة، لكشف الجوانب الفنية في بنية لغة الشعر. أظهرت نتائج البحث أنّ البارودي مزج بين الأسلوب الكلاسيكي وروح الحداثة العربية، وهو ما انعكس في استخدامه للصور البلاغية، والإيقاع، والدلالة القوية للكلمات. أما النتيجة الرئيسية فهي أنّ جمال شعر البارودي لا يكمن في البنية اللغوية فحسب، بل أيضًا في القوة التعبيرية لنقل روح النهضة والوطنيّة. وتعد هذه الدراسة ذات صلة لدعم الفهم للجوانب البلاغية والجمالية في أعمال البارودي، رغم أنّها لم تتناول بشكل خاص الاستراتيجيات الخطابية في إطار البلاغة كأداة لتشكيل خطاب الوطنيّة.

٢. ولانداري وآخرون (٢٠٢٤)،[٣١] في مقالهم الذي حمل عنوان *"Estetika Sastra dan Refleksi Sosial dalam Sya'ir Mahmud Sami' Al-Barudy: Kajian Tematik 'Sal Al-Jiiza Al-Faiha Haramii Misra'"* والمنشور في مجلة AL

[30] Ahmad Nuruddin, "Analisis Keindahan Syair Modern Karya Mahmud Sami al-Barudi," *JILSA (Jurnal Ilmu Linguistik dan Sastra Arab)* 6, no. 1 (2022): 49–63, https://doi.org/10.15642/jilsa.2022.6.1.49-63.

[31] Wulandari et al., "Estetika Sastra dan Refleksi Sosial dalam Sya'ir Mahmud Sami' Al-Barudy."

MA'ANY، درسوا العلاقة بين عناصر الجمال الأدبيّ والانعكاس الاجتماعيّ في أحد أشعار محمود سامي البارودي. وقد تمثّل سؤال البحث في كيفية تجلّي الجمال الأدبيّ والانعكاس الاجتماعيّ في هذا الشعر. استخدم البحث المنهج النوعي مع المقاربة الموضوعية لتحليل محتوى المعنى في الشعر المعنون بـ"سل الجيزة الفيح هرمي مصر" .وأظهرت نتائج البحث أنّ هذا الشعر لم يكتفِ بعرض جمال اللغة من خلال الاستعارة، والرمزية، والدلالة الشعرية، بل عكس أيضًا الواقع الاجتماعي والسياسي في مصر آنذاك، لا سيما في سياق الاستعمار والمقاومة. وتتمثل النتيجة المهمة في أنّ الجمال الأدبي في أعمال البارودي يؤدي دورًا مزدوجًا: كتعبيرّ فنيّ وكوسيلة للنقد الاجتماعي. وتثري هذه الدراسة الفهم للأبعاد الاجتماعية في شعر البارودي، إلا أنّها لم تتعمّق بعد في استراتيجيات البلاغة البيانية المستخدمة في تشكيل رسالة الوطنيّة.

٣. محمد حفيظ محمد شريف ونصر الدين إبراهيم أحمد حسين (٢٠٢٢)،[٣٢] في مقالهما الذي حمل عنوان *"Patriotic Trends in the Poems of Mahmoud Sami Al-Baroudi: A Descriptive and Analytical Study"* والمنشور في مجلة IJAS: Indonesian Journal of Arabic Studies، درسوا الاتجاهات الوطنية في أشعار محمود سامي البارودي. وقد ركز سؤال البحث على كيفية تجلّي قيم الوطنيّة في أعمال البارودي، وإلى أي مدى تعكس هذه الأشعار روح الوطنيّة المصرية. استخدم البحث المنهج الوصفي–التحليلي من خلال دراسة عدد من الأشعار التي اعتُبرت تمثّل روح الانتماء الوطني. وأظهرت نتائج الدراسة أنّ البارودي عبّر عن حبه للوطن باستخدام ألفاظ قوية، ونبرة عاطفية، ونقل معاناة الشعب نتيجة الاستعمار. وتتمثل النتيجة الرئيسية في أنّ البارودي لم يبرز كشاعر فحسب، بل أيضًا كشخصية مثقفة استخدمت الشعر وسيلة للنضال السياسي وبناء الوطنيّة. وعلى الرغم من أنّ الدراسة تناولت محتوى

[32] Mohammed Hafees Mohammed Shareef and Nasr El Din Ibrahim Ahmed Hussain, "Patriotic trends in the poems of Mahmoud Sami Al-Baroudi: A Descriptive and Analytical Study," *IJAS: Indonesian Journal of Arabic Studies* 4, no. 1 (2022): 61, https://doi.org/10.24235/ijas.v4i1.9908.

الوطنيّة بشكل شامل، إلا أنّها لم تتعمّق بعد في استكشاف استراتيجيات البلاغة والأدوات البلاغية التي استُخدمت في بناء الرسائل الوطنية.

٤. محمد صبري ومحمد جمعة (٢٠٢٢)،[٣٣] في مقالهما الذي حمل عنوان *"The Aesthetics of the Open Space in the Poetry of Mahmoud Sami Al-Baroudi"* والمنشور في مجلة Humanities Journal of University of Zakho، ناقشا الجانب الجمالي للمساحات المفتوحة في أشعار محمود سامي البارودي. وقد تمثّل سؤال البحث في كيفية عرض مفهوم المساحة المفتوحة بشكل جمالي في أعمال البارودي، وما الدلالات الرمزية والفنية لهذه التصويرات. استخدم البحث المنهج النوعي مع المقاربة الوصفية–التحليلية لتحديد العناصر البصرية والمكانية المرتبطة بالمناظر الطبيعية، والأماكن الواسعة، والرمزية الجغرافية في أشعار البارودي. وأظهرت نتائج البحث أنّ المساحات المفتوحة في شعر البارودي ليست مجرد خلفية مادية، بل أصبحت وسيلة للتعبير عن المشاعر، والحرية، والحنين، والنضال. وتشير النتيجة الرئيسية إلى أنّ الجمال في تصوير المساحات المفتوحة يعكس الحالة النفسية للشاعر، ويعمل أيضًا كاستعارة للواقع الاجتماعي والسياسي في تلك الفترة. وتُثري هذه الدراسة الفهم للعناصر البصرية والعاطفية في شعر البارودي، إلا أنّها لم تتناول بعد بشكل محدد استراتيجيات البلاغة (أسلوب البلاغة) التي تساهم في بناء أجواء الوطنيّة والرسائل الاجتماعية في أعماله.

٥. يسرا مصطفى رشيد وإسلام أحمد حسن (٢٠٢١)،[٣٤] في مقالهما الذي حمل عنوان *"From Politics to Poetics: Revolution, Nostalgia and Memory in the Exile Poems by Wole Soyinka and Mahmoud Sami Al Barudi"* والمنشور في مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، استكشفا موضوع الثورة،

---

[33] Mohamed Sabri and Muhammad Jumaa, "The aesthetics of the open space in the poetry of Mahmoud Sami Al-Baroudi," *Humanities Journal of University of Zakho* 10, no. 4 (2022): 1109–26, https://doi.org/10.26436/hjuoz.2022.10.4.934.

[34] Islam Ahmed Hassan Al-Sadi and Yousra Mostafa Rashed, "From Politics to Poetics: Revolution, Nostalgia and Memory in the Exile Poems by Wole Soyinka and Mahmoud Sami Al Barudi," *مجلة كلية الآداب. جامعة بورسعيد* ١٨, no. 18 (2021): 77–95, https://doi.org/10.21608/jfpsu.2021.66866.1049.

والحنين، والذاكرة في أشعار النفي لكل من وولي سوينكا ومحمود سامي البارودي. وقد تمثّل سؤال البحث في كيفية تأثير التجربة السياسية والنفي على البُعد الشعري في أشعار الشاعرين، وكيف يتم تمثيل الذكريات والحنين إلى الوطن بشكل موضوعي وجمالي. استخدم البحث المنهج المقارن–النوعي مع المقاربة النصّية–الموضوعية، لمقارنة أعمال الشاعرين من خلفيات ثقافية وتاريخية مختلفة. وأظهرت نتائج البحث أنّ سوينكا والبارودي استخدما الشعر كوسيلة للحفاظ على الذاكرة، والتعبير عن شعور الفقدان، ونقل الطموحات الثورية. وتشير النتيجة المهمة إلى أنّ أشعار النفي لديهما تمثل فضاءً رمزيًا يجمع بين المعاناة الشخصية والنضال الجماعي. وتوسّع هذه الدراسة آفاق قراءة شعر البارودي في سياق عالمي ومقارن، إلا أنّها لم تتعمّق بعد في دراسة الأدوات البلاغية في التقليد البلاغي العربي المستخدمة لتأطير الرسائل الوطنية في أشعاره.

٦. ماجد صادقي مزيدي (٢٠١٦)،[٣٥] في مقاله الذي حمل عنوان "ألفاظ الشعر السياسى والاجتماعى لدى محمود سامى البارودى وملک الشعراء بهار" والمنشور في مجلة اللغة العربية وآدابها، درس الجانب المعجمي في أشعار محمود سامي البارودي ومالك الشعراء بهار في المجالين السياسي والاجتماعي. وقد تمثّل سؤال البحث في خصائص استخدام المفردات السياسية والاجتماعية في شعر الشاعرين، وما الفروق والتشابهات بينهما في نقل الرسائل الأيديولوجية. استخدم البحث المنهج النوعي مع المقاربة التحليلية المعجمية والمقارنة الموضوعية، مع التركيز على تكرار الكلمات ومعانيها المتعلقة بالقضايا السياسية والاجتماعية في سياق كل شاعر تاريخيًا. وأظهرت نتائج البحث أنّ البارودي برز أكثر في استخدام الكلمات التي تحفّز روح النضال والنهضة الوطنية، في حين ركّز بهار على موضوعات الإصلاح الاجتماعي والتنوير الثقافي. وتتمثل

---

[٣٥] مجيد صادقى مزيدى, ''ألفاظ الشعر السياسى والاجتماعى لدى محمود سامى البارودى وملک الشعراء بهار,'' *اللغة العربية و آدابها* ١٢.58822.1975/jal-lq.10.22059/https://doi.org, no. 1 (2016),

النتيجة المهمة في أنّ اختيار المفردات في الشعر يمكن أن يعكس التوجه السياسي والرؤية الاجتماعية للشاعر. وعلى الرغم من أنّ المقال يقدّم إسهامًا كبيرًا في دراسة الجانب الدلالي، إلا أنّه لم يتناول بعد بشكل مفصّل استراتيجيات البلاغة التي تشكّل أساس القوة الإقناعية في أشعار البارودي.

٧. مجدة عيسى (٢٠٢٣)،[٣٦] في مقالها الذي حمل عنوان ''اللون في شعر محمود سامي البارودي'' والمنشور في مجلة Al-Adab Journal، درست الجانب الجمالي للألوان في أشعار محمود سامي البارودي. وقد تمثّل سؤال البحث في كيفية استخدام عناصر اللون من قبل البارودي لتشكيل المعنى، والصور الشعرية، والجوّ العاطفي في أشعاره. استخدمت الدراسة المنهج النوعي مع المقاربة الوصفية–التحليلية ضمن الدراسات الأسلوبية، وخاصة في تحليل رمزية اللون والأثر الجمالي الناتج. وأظهرت نتائج البحث أنّ البارودي استخدم بشكل مكثف ألوانًا محددة—مثل الأسود، والأبيض، والأحمر، والأخضر—لتمثيل المشاعر، والقيم الرمزية، والسياق الاجتماعي والسياسي المعين. وتتمثل النتيجة الرئيسية في أنّ اللون في شعر البارودي لا يعمل كعنصر جمالي بصري فحسب، بل أيضًا كوسيلة للتعبير الأيديولوجي والعاطفي العميق. ومع ذلك، فإن الدراسة لم تتناول بعد بشكل محدد استخدام استراتيجيات البلاغة) أسلوب البلاغة (في البنية الخطابية للشعر الذي يساهم في بناء خطاب الوطنيّة.

استنادًا إلى مراجعة الدراسات السابقة، يتبيّن أنّ الباحثين الذين تناولوا ديوان محمود سامي البارودي قد قدّموا إسهامات مهمّة في فهم الجوانب الجمالية والموضوعية والاجتماعية والنفسية في شعره. فقد ركّزت بعض الدراسات على جماليات اللغة وبنية الأسلوب، بينما تناولت دراسات أخرى الأبعاد الاجتماعية ورمزية الألوان والفضاءات المفتوحة وموضوعات النفي، فضلاً عن النزعة الوطنية

[٣٦] ماجدة عيسى, ''اللون في شعر محمود سامي البارودي ,*Al-Adab Journal*, no. 145 (June 2023): 25–40 ,'' https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.3885.

في أشعاره. ومع ذلك، تشترك هذه الدراسات في طبيعتها الوصفية أو الجمالية أو الموضوعية، دون التعمّق في تحليل الكيفية التي تعمل بها الأدوات البلاغية في التراث العربي—من بيانٍ ومعانٍ وبديع—في تشكيل الرسائل الأيديولوجية والوطنية في شعر البارودي. كما أنّه لا توجد دراسة واحدة تناولت بناء الوطنية عند البارودي من خلال تحليل بلاغي منهجي يستقرئ وظائف الأساليب الخطابية في تعزيز الخطاب الوطني.

وفوق ذلك، لم يُعثر في الدراسات السابقة على أي بحثٍ يجمع بين التحليل البلاغي والمقاربة التاريخية التي يقدّمها هيبوليت تاين. فمعظم الدراسات اكتفت بالإشارة إلى السياق التاريخي والسياسي لمصر في زمن الاحتلال، دون توظيفه كإطار تحليلي لفهم أثر البيئة الاجتماعية والسياسية على البنية الخطابية في شعر البارودي. وحتى الدراسات التي ناقشت الوطنية قد اقتصرت على عرض القيم الوطنية ومظاهر حب الوطن، دون الكشف عن الآليات الخطابية التي تُسهم في بناء الوعي الوطني وصياغة الرسالة القومية لدى الشاعر. ومن ثمّ، يبقى الجانب الأكثر جوهرية وهو تحليل الكيفية التي يوظّف بها البارودي البلاغة كأداة إقناعية لبناء الخطاب الوطني غير مبحوثٍ بشكلٍ كافٍ.

وعليه، تأتي هذه الدراسة لتقدّم إضافة علمية واضحة. فهي أوّل دراسة تتناول بناء الوطنية في ديوان محمود سامي البارودي من خلال تحليل بلاغي شامل يدرس آليات البيان في تشكيل الخطاب الوطني. كما تمتاز هذه الدراسة بدمج المقاربة البلاغية بالمقاربة التاريخية عند هيبوليت تاين، بحيث تُقرأ النصوص في ضوء سياقها السياسي والاجتماعي، لا بوصفها نصوصًا جمالية فحسب. وتكشف هذه الدراسة كذلك عن الدور الأيديولوجي للبلاغة في شعر البارودي، بوصفها أداة لصياغة الوعي الجماعي وتعزيز الهوية الوطنية، لا مجرّد وسيلة للتزيين الفني. وبهذا، تملأ الدراسة فجوةً لم تُعالَج في البحوث السابقة، وتقدّم إسهامًا نظريًا في فهم العلاقة بين البلاغة العربية الكلاسيكية وبناء الوطنية الحديثة في الشعر العربي.

الفصل الثاني
الإطار النظري

المبحث الأول: الوطنيّة ومفهومها

أ. تعريف الوطنيّة

وٰى يرجع أصل كلمة الوطنية إلى وطن: وَطَنَ بالمكان يَطِنُ وأوطن: حلَّ فيه، وأقام به، وواطنه: اتخذه وطناً، والوطن: المنزل تقيم به وهو موطن الإنسان ومحله،[٣٧] فالوطنية انتساب إلى المكان الذي يستوطنه الإنسان.[٣٨]

وعُرِّفت الوطنية عدة تعريفات اصطلاحية منها:

١. الوطنية هي حب الوطن والشعور بارتباط باطني نحوه.[٣٩]
٢. الوطنية عبارة عن مشاعر حيّاشة وعاطفة قوية يكنّها الأفراد والمواطنون لدولتهم أو وطنهم.[٤٠]
٣. الوطنية هي مشاعر عاطفية ووجدانية تتكون عند الفرد تجاه الوطن أو الأرض التي يحبه.[٤١]

يظهر مما سبق أن الذين تناولوا موضوع الوطنية ركزوا على الجانب العاطفي أكثر من النظر إلى الجانب الفكري والسلوكي الذي يشتمل على المعرفة والتفكير والإلمام بالمعلومات الوطنية.

---

[٣٧] ابن منظور, *لسان العرب* (دار صادر, ١٩٩٤).

[٣٨] عبد الرمن الزنيدي, *مبدأ المواطنة في المجتمع السعودي* (مجلة المعرفة, ٢٠٠٥).

[٣٩] الحصري, *آراء وأحاديث في الوطنية والقومية*.

[٤٠] حشيم, *موسوعة علم السياسة*.

[٤١] علي فخرو, *نحن وطنيون لكن لسانا مواطنين* (مجلة المعرفة, ٢٠٠٥).

يُعتبر التمييز بين مفاهيم الوطن والبلد والدولة أمراً ضرورياً لفهم مفهوم الوطنية. فالوطن يدلّ على المكان الذي يرتبط به الإنسان وجدانياً وتاريخياً وثقافياً، ويشعر نحوه بالانتماء والولاء.[٤٢] أمّا البلد فيشير إلى الحيز الجغرافي أو المكان الذي يعيش فيه الإنسان،[٤٣] في حين أنّ الدولة تمثل كياناً سياسياً وقانونياً يقوم على عناصر الشعب والإقليم والسلطة والسيادة.[٤٤] ومن ثمّ فإنّ الوطنية ترتبط أساساً بمفهوم الوطن بوصفه مجالاً للانتماء والهوية، وإن كانت تتقاطع مع مفهومي البلد والدولة في بعض الجوانب.

انطلاقاً من هذا المفهوم، تختلف الوطنية عن القومية والدولية من حيث نطاق الانتماء والولاء. فالوطنية تقوم على الارتباط بالوطن والدفاع عن مصالحه والمحافظة على هويته،[٤٥] كما يظهر ذلك في الوطنية المصرية التي دعت إلى تحرير مصر من الاحتلال وتعزيز الانتماء إليها بوصفها وطناً مستقلاً.[٤٦] بينما ترتكز القومية على الانتماء إلى أمة تجمعها روابط اللغة أو التاريخ أو الأصل المشترك، وقد تتجاوز حدود الدولة الواحدة لتشمل عدة أوطان،[٤٧] كما يتجلى ذلك في القومية العربية التي تنظر إلى العرب بوصفهم أمة واحدة رغم تعدد دولهم. أمّا الدولية فتتجه إلى توسيع دائرة الانتماء لتشمل الإنسانية جمعاء، وتؤكد التعاون بين الشعوب والأمم بعيداً عن الحدود الوطنية والقومية، كما يظهر ذلك في الدعوات

---

[٤٢] الزعبي, *التربية الوطنية في الإسلام: دراسة تحليلية*.

[٤٣] الفيروزآبادى, *القاموس المحيط* (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٠٥).

[٤٤] هيثم فرحان صالح, *إشكالية الدولة في العالم العربي وتحول السلطة على أبواب الألفية الثالثة* (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, ٢٠٢٠).

[٤٥] الزعبي, *التربية الوطنية في الإسلام: دراسة تحليلية*.

[٤٦] الحديدي, *محمود سامي البارودي شاعر النهضة*.

[٤٧] خلود الزغير, *سورية الدولة والهوية: قراءة حول مفاهيم الأمة والقومية والدولة الوطنية في الوعي السياسي السوري، ١٩٤٦-١٩٦٣* (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،, ٢٠٢٠).

إلى التضامن الإنساني العالمي والدفاع عن حقوق الإنسان والسلام الدولي.[٤٨] وعليه، فإنّ الوطنية تمثل انتماءً إلى الوطن بوصفه الإطار الأقرب لهوية الفرد وولائه، وهذا ما سيسعى هذا البحث إلى دراسته، في حين تتجاوز القومية هذا الإطار إلى الأمة، وتتجاوزه الدولية إلى المجتمع الإنساني العالمي.

ب. بناء الوطنيّة

يُعدّ مفهوم بناء الوطنية من المفاهيم المركبة التي تتطلب الوقوف على دلالة كلٍّ من لفظتي "البناء" و"الوطنية" قبل تحديد معناه الاصطلاحي. فالبناء في اللغة مصدر الفعل (بنى)، ويُراد به إقامة الشيء وتشييده وتركيبه حتى يكتمل ويستقر،[٤٩] أمّا في الاصطلاح، فيشير إلى عملية التكوين والتشكيل المنظم لعناصر أو قيم أو أفكار معينة بغية تحقيق أهداف محددة،[٥٠] وفي المقابل، تدلّ الوطنية على شعور الفرد بالانتماء إلى وطنه والولاء له، واعتزازه بهويته واستعداده للدفاع عن مصالحه والمحافظة على وحدته واستقلاله، ومن ثمّ يمكن النظر إلى بناء الوطنية بوصفه عملية متواصلة تهدف إلى غرس قيم الانتماء والولاء للوطن وتعزيز الهوية الوطنية في نفوس الأفراد من خلال مختلف الوسائل الثقافية والتربوية والاجتماعية.

وفي المجال الأدبي، يتجسد بناء الوطنية في قدرة النص الأدبي على تشكيل الوعي الوطني وترسيخ صورة الوطن في وجدان المتلقي، وذلك عبر توظيف اللغة والصور الفنية والرموز التاريخية والتجارب الإنسانية التي تعكس قضايا الوطن وتطلعاته.[٥١] وعليه، يُقصد ببناء الوطنية في هذه الدراسة العملية الفنية والفكرية التي تبرز في شعر محمود سامي البارودي من خلال توظيف الوسائل البيانية واستحضار

---

[٤٨] عزمي بشارة, *الدولة العربية: بحث في المنشاء والمسار* (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،, ٢٠٢٤).

[٤٩] منظور, *لسان العرب*.

[٥٠] مجمع اللغة العربية, *المعجم الوسيط* (مكتبة الشروق الدولية, ٢٠٠٤).

[٥١] الزعبي, *التربية الوطنية في الإسلام: دراسة تحليلية*.

الأحداث التاريخية بهدف ترسيخ مشاعر الانتماء إلى الوطن وتعزيز الوعي بالهوية الوطنية لدى المتلقي.

ج. صور الوطنيّة ودورها في بناء الوطنية

كانت الصورة من أهمّ العناصر الفنية في العمل الأدبي، إذ تمثل الأداة التي يُجسّد بها الأديب أفكاره ومشاعره ورؤيته للعالم في قالبٍ لغوي مؤثر. وتدلّ الصورة في اللغة على الهيئة والشكل والصفة التي يكون عليها الشيء،[٥٢] أمّا في الاصطلاح النقدي، فلا تقتصر الصورة على مجرد الوصف الحسي أو الزخرف اللفظي، بل تُعدّ بناءً فنياً متكاملاً ينشأ من تفاعل اللغة والخيال والعاطفة والفكر، ويهدف إلى نقل التجربة الشعورية للكاتب إلى المتلقي بصورةٍ أكثر تأثيراً وإيحاءً، وقد أولى النقاد العرب القدامى والمحدثون عناية كبيرة بمفهوم الصورة؛ إذ رأى عبد القاهر الجرجاني أنّ جمال التعبير الأدبي لا يتحقق بالألفاظ المفردة، وإنما بالعلاقات التي تنشأ بينها داخل النظم والتصوير، في حين عدّها سيد قطب وسيلة فنية لتحويل المعاني الذهنية إلى مشاهد حية نابضة بالحركة والشعور.[٥٣] ومن ثمّ، فإنّ الصورة الأدبية تمثل أداة أساسية في بناء الدلالة وتشكيل الوعي، لأنها لا تنقل المعنى فحسب، بل تسهم في توجيه المتلقي نحو رؤية معينة للواقع والإنسان والمجتمع.

وانطلاقاً من مفهوم الصورة الأدبية، يمكن فهم الصورة الوطنية بوصفها الصورة الفنية التي تتخذ من الوطن وقضاياه ومقوماته موضوعاً لها، فتعمل على تجسيد مشاعر الانتماء والولاء والاعتزاز بالوطن من خلال وسائل التعبير الأدبي المختلفة، ولا تقتصر الصورة الوطنية على التصريح المباشر بحب الوطن، بل تتجلى كذلك في تصوير تاريخه وأمجاده، واستحضار رموزه الوطنية، والتعبير عن آلامه وآماله، والدعوة إلى الدفاع عنه والمحافظة على وحدته واستقلاله. وتكتسب الصورة

---

[٥٢] منظور, *لسان العرب*.

[٥٣] سيد قطب, *التصوير الفني في القرآن* (دار الشروق, ٢٠٠٤).

الوطنية أهميتها من قدرتها على تحويل المفاهيم الوطنية المجردة إلى صور حسية ووجدانية قادرة على التأثير في المتلقي وترسيخ الشعور الوطني في نفسه، وهو ما يجعلها إحدى الوسائل الفنية الفاعلة في بناء الوطنية وتعزيز الهوية الوطنية. وفي الأدب العربي الحديث، ارتبطت الصورة الوطنية بظهور الحركات الإصلاحية والتحررية ومقاومة الاستعمار، حيث اتخذها الشعراء وسيلة للتعبير عن قضايا أوطانهم وإيقاظ الوعي الوطني لدى الجماهير، وهو ما يبدو واضحاً في الشعر الوطني المصري منذ عصر النهضة الأدبية وحتى بدايات القرن العشرين.[٥٤] وبالنسبة إلى هذه الدراسة، يُقصد بالصورة الوطنية التشكيلات الفنية والبيانية التي وظفها محمود سامي البارودي لتجسيد الوطن وقضاياه والتعبير عن مشاعر الانتماء إليه، بما يسهم في بناء الوطنية وترسيخ الوعي الوطني لدى المتلقي.

د. الوطنية المصرية في القرن التاسع عشر

شهدت مصر خلال القرن التاسع عشر تحولات سياسية واجتماعية وثقافية عميقة أسهمت في ظهور الوعي الوطني المصري وتطوره. فقد أدّت الحملة الفرنسية على مصر، ثم الإصلاحات التي قام بها محمد علي باشا، إلى انفتاح المجتمع المصري على أفكار جديدة تتعلق بالدولة الحديثة والهوية الوطنية. كما ساعدت البعثات العلمية إلى أوروبا، ونشأة الصحافة، واتساع حركة الترجمة والتعليم، على تنمية الشعور بالانتماء إلى الوطن وإدراك المصالح المشتركة للمجتمع المصري. وفي ظل هذه التحولات بدأت الوطنية المصرية تتبلور بوصفها وعياً جماعياً يعبّر عن ارتباط المصريين بوطنهم وسعيهم إلى المحافظة على استقلاله والدفاع عن مصالحه.[٥٥]

---

[٥٤] ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*.

[٥٥] عبد الرحمن الرافعي, *عصر محمد علي* (دار المعارف, ١٩٨٧)، ص. ٤١-٥٦; ألبيرت حوراني, *الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩* (دار النهار للنشر, ١٩٨٦)ص. ٦٧-٧٥.

وقد ارتبطت نشأة الوطنية المصرية الحديثة ارتباطاً وثيقاً بمشروع التحديث الذي بدأه محمد علي باشا في النصف الأول من القرن التاسع عشر. فقد سعى إلى بناء مؤسسات الدولة الحديثة، وتطوير الجيش والإدارة والتعليم، وإرسال البعثات العلمية إلى أوروبا للاطلاع على منجزات الحضارة الغربية. وأسهمت هذه الإصلاحات في توسيع آفاق النخبة المصرية وتعزيز الوعي بأهمية الوطن ومصالحه، كما أدّت إلى ظهور جيل من المثقفين الذين سعوا إلى التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، وربطوا نهضة المجتمع المصري بترسيخ الشعور الوطني والانتماء إلى الوطن.[٥٦]

ومن أبرز الشخصيات التي أسهمت في بلورة مفهوم الوطنية المصرية في هذه المرحلة رفاعة رافع الطهطاوي، الذي يُعدّ من رواد النهضة الفكرية الحديثة في مصر. فقد دعا إلى حب الوطن والاعتزاز به، وربط بين التقدم والإصلاح وبين خدمة الوطن والدفاع عن مصالحه. كما أسهمت كتاباته وترجماته في نشر مفاهيم جديدة تتعلق بالمواطنة والتعليم والوعي السياسي، فالأمر الذي ساعد على ترسيخ فكرة الوطن المصري بوصفه إطاراً جامعاً لأبنائه. ولم تعد مصر تُنظر إليها باعتبارها مجرد ولاية تابعة للدولة العثمانية، بل بوصفها وطناً له شخصيته ومصالحه الخاصة.[٥٧]

ومع النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ازدادت ملامح الوطنية المصرية وضوحاً نتيجة التحديات السياسية والاقتصادية التي واجهتها البلاد، ولا سيما تزايد التدخل الأوروبي في شؤون مصر وتفاقم النفوذ الأجنبي فيها. وقد أدى ذلك إلى تنامي الشعور بضرورة الدفاع عن مصالح الوطن والحفاظ على استقلاله،

---

[٥٦] الرافعي, *عصر محمد علي*، ص. ٧٥–٩٨.

[٥٧] أحمد أمين, *زعماء الإصلاح في العصر الحديث* (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠٠٧)، ص. ٢١–٣٤; محمد عمارة, *الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي* (دار الشروق, ١٩٨٨)، ص. ٧٥–٨٧; رفاعة رافع الطهطاوي, *مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية* (الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٧٣)، ص. ١٨–٢٥.

فانتقلت الوطنية المصرية من إطارها الفكري والثقافي إلى مستوى أوسع من الوعي السياسي والاجتماعي، وأصبحت الدعوة إلى الإصلاح ومقاومة الهيمنة الأجنبية من أبرز القضايا التي شغلت المثقفين والزعماء الوطنيين في تلك المرحلة،[٥٨] وقد بلغت هذه المشاعر الوطنية ذروتها مع اندلاع الثورة العرابية التي مثّلت أول تعبير سياسي منظم عن تطلعات المصريين إلى الإصلاح والاستقلال.

وتُعدّ الثورة العرابية (١٨٨١–١٨٨٢م) من أهم المحطات في تاريخ الوطنية المصرية في القرن التاسع عشر، إذ عبّرت عن تصاعد الوعي الوطني ورغبة المصريين في التحرر من السيطرة الأجنبية وتحقيق قدر أكبر من العدالة السياسية، وقد رفع قادة الثورة شعارات تدعو إلى الإصلاح والدستور وصون حقوق المصريين، كما برز شعار "مصر للمصريين" بوصفه تعبيراً واضحاً عن تنامي الشعور الوطني، وعلى الرغم من إخفاق الثورة عسكرياً ووقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢م، فإنها أسهمت في ترسيخ الوطنية المصرية وتعميق الإحساس بالهوية الوطنية لدى مختلف فئات المجتمع.[٥٩]

وقد مثّل شعار "مصر للمصريين" أحد أبرز التعبيرات عن الوطنية المصرية في أواخر القرن التاسع عشر، إذ عكس تحوّلاً في وعي المصريين تجاه وطنهم وهويتهم السياسية. فقد دعا هذا الشعار إلى التأكيد على حق المصريين في إدارة شؤون بلادهم والدفاع عن مصالحها بعيداً عن الهيمنة الأجنبية والتدخل الخارجي. ولم يكن المقصود به الانغلاق أو معاداة الآخرين، بل التعبير عن الرغبة في الاستقلال

---

[٥٨] عبد الرحمن الرافعي, *الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي* (دار المعارف, ٢٠٠٠)، ص. ١٥–٣٨; محمد صبري السوربوني, *الثورة العرابية* (مكتبة الأنجلو المصرية, ١٩٩٨)، ص. ٧٥–٩٦; أحمد عزت عبد الكريم, *تاريخ مصر الحديث* (دار المعارف, ١٩٩٧)، ص. ٢٢١–٢٣٥.

[٥٩] الرافعي, *الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي*، ص. ١٤٥–١٦٨; السوربوني, *الثورة العرابية*، ص. ٢١٠–٢٢٧; عبد العظيم رمضان, *تطور الحركة الوطنية في مصر ١٨٨٢–١٩٥٨* (الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٨٣)، ص. ٣٣–٤٩.

وترسيخ الانتماء إلى الوطن بوصفه كياناً سياسياً وثقافياً يجمع أبناءه. ومن ثمّ أصبح هذا الشعار من المرتكزات الأساسية التي أسهمت في ترسيخ الوطنية المصرية، ومهّد لظهور خطاب وطني انعكس في كتابات المثقفين وأعمال الأدباء والشعراء خلال تلك المرحلة.[٦٠]

وفي خضم هذه التحولات السياسية والفكرية برز محمود سامي البارودي بوصفه أحد أبرز رموز الوطنية المصرية في القرن التاسع عشر، فقد شارك في الثورة العرابية دفاعاً عن مطالب الإصلاح والاستقلال، وتحمّل نتائجها بعد فشلها حيث نُفي إلى جزيرة سيلان مدة سبعة عشر سنة، وقد تركت تجربة النفي أثراً عميقاً في شعره، فازدادت فيه مشاعر الحنين إلى الوطن والتعلق به والدعوة إلى نهضته واستقلاله. ومن ثمّ عكس شعر البارودي جانباً مهماً من تطور الوطنية المصرية في تلك المرحلة، وأصبح مجالاً خصباً لدراسة الكيفية التي أسهمت بها الاستراتيجيات البلاغية في بناء الوطنية وترسيخها في الوعي الجمعي.[٦١]

المبحث الثاني: ديوان محمود سامي البارودي

أ. تعريف الديوان

يُعدّ الديوان من أبرز المصطلحات المتداولة في التراث الأدبي العربي، وقد اكتسب دلالات متعددة عبر تطوره التاريخي. فأصل كلمة "الديوان" معرّب عن الفارسية بمعنى مجتمع الصحف،[٦٢] وكانت تُستعمل للدلالة على السجل أو الدفتر

---

[٦٠] الرافعي, *الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي*، ص. ١٧٠-١٧٦; رمضان, *تطور الحركة الوطنية في مصر ١٨٨٢-١٩٥٨*، ص. ٤١-٤٧; عمارة, *الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي*،ص. ٥٥-٦٣.

[٦١] ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*، ص ٤٥-٦٧; محمد عبد المنعم خفاجي, *مدارس الأدب العربي الحديث* (دار الجيل, ١٩٩٢)، ص ٢٠١-٢١٥.

[٦٢] منظور, *لسان العرب*، ج ١٣ ،ص ١٦٦.

الذي تُدوَّن فيه الأمور المهمة، ثم انتقل استعمالها في الثقافة العربية إلى معنى أخصّ يتعلق بجمع الشعر وتدوينه.[٦٣] وفي الاصطلاح الأدبي، يُطلق الديوان على مجموعة القصائد التي تُنسب إلى شاعر واحد وتُجمع في كتاب واحد، سواء جُمعت من قِبل الشاعر نفسه أو من قِبل الرواة والمحققين بعد وفاته، ولا يقتصر الديوان على كونه وعاءً لحفظ النصوص الشعرية، بل يُعدّ وثيقة أدبية وتاريخية تعكس تجربة الشاعر الفكرية والوجدانية، وتكشف عن رؤيته للمجتمع وقضايا عصره واتجاهاته الفنية،[٦٤] ولذلك اكتسبت الدواوين الشعرية مكانة خاصة في الدراسات الأدبية؛ إذ تمثل المصدر الأساس لفهم عالم الشاعر وتحليل خصائصه الأسلوبية والفكرية. ومن هذا المنطلق، يُنظر إلى ديوان محمود سامي البارودي بوصفه سجلاً أدبياً وتاريخياً مهماً يجسد تجربته الشعرية والوطنية، ويعكس تفاعله مع التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها مصر في القرن التاسع عشر، الأمر الذي يجعله مصدراً رئيساً لدراسة بناء الوطنية في شعره.

ب. السيرة الذاتية لمحمود سامي البارودي

وُلِد محمود سامي البارودي في مدينة القاهرة سنة ١٨٣٩م لأسرة ذات أصول تركية استقرت في مصر، وكان والده من رجال الدولة الذين شغلوا مناصب إدارية وعسكرية مهمة، الأمر الذي أتاح له أن ينشأ في بيئة تجمع بين الثقافة والإدارة والسياسة، وقد تلقّى تعليماً جيداً في صغره، فدرس مبادئ اللغة العربية والعلوم الدينية، وأقبل منذ وقت مبكر على قراءة كتب الأدب والشعر العربي القديم، فتأثر بشعر الشعراء العصر العباسي الممتازين ومَن وراءهم من شعراء العصرين الإسلامي والجاهلي، ولم يكن إعجابه بالشعر القديم مقتصراً على حفظ الألفاظ والتراكيب، بل تجاوز ذلك إلى استيعاب خصائصه الفنية وأساليبه البلاغية، مما أسهم في تكوين ذائقته الأدبية وصقل موهبته الشعرية، وقد ساعده اتساع ثقافته العربية واطلاعه

---

[٦٣] محمد مرتضى الزبيدي, *تاج العروس من جواهر القاموس* (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, ٢٠٠١)، ج ٣٥، ص ٣١.

[٦٤] عمر فروخ, *تاريخ الأدب العربي تاريخ الأدب العربي* (دار العلم للملايين, ١٩٨١).

المستمر على دواوين الشعراء القدامى في تكوين رؤية شعرية قائمة على احترام التراث مع السعي إلى إحيائه وتجديده بما يتلاءم مع متطلبات عصره، وهو ما جعله فيما بعد رائد حركة الإحياء والبعث في الشعر العربي الحديث.[٦٥]

وبعد أن أتمّ تعليمه الأولي، التحق محمود سامي البارودي بالمدرسة الحربية، حيث تلقّى تدريباً عسكرياً مكّنه من اكتساب الخبرة في شؤون الجيش والإدارة. ولم يلبث أن التحق بالخدمة العسكرية، فتنقّل بين عدد من المناصب التي أتاحت له الاطلاع المباشر على أوضاع الدولة المصرية وأحوال المجتمع في عصره. وقد أسهمت حياته العسكرية في صقل شخصيته وتنمية صفات الشجاعة والانضباط وتحمل المسؤولية، كما وسّعت من خبراته السياسية والإدارية. وفي أثناء خدمته، سافر إلى بعض الأقطار التابعة للدولة العثمانية وشارك في عدد من المهمات العسكرية، الأمر الذي أكسبه خبرة عملية واسعة وعرّفه على أوضاع العالم الإسلامي والتحديات التي كانت تواجهه في تلك المرحلة التاريخية، وقد انعكست هذه التجارب على وعيه الفكري والسياسي، فبدأ ينظر إلى قضايا الإصلاح والحرية والاستقلال نظرة تتجاوز الاهتمام الفردي إلى الاهتمام بالشأن العام ومصالح الوطن.[٦٦]

ومع تقدّمه في المناصب العسكرية والإدارية، ازداد حضوره في الحياة السياسية المصرية، ولا سيما في ظلّ تصاعد التدخل الأجنبي في شؤون البلاد خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد وجد البارودي في الحركة العرابية تعبيراً عن تطلعات كثير من الضباط والمثقفين المصريين إلى الإصلاح وتحقيق قدر أكبر من الاستقلال الوطني، فكان من أبرز المؤيدين لها والمشاركين في أحداثها. ومن هنا بدأت المرحلة الأكثر تأثيراً في حياته، إذ ارتبط اسمه بالقضية الوطنية المصرية ارتباطاً وثيقاً، وهو

---

[٦٥] عمر الدسوقي, *في الأدب الحديث* (دار الفكر, ١٩٧٣); الحديدي, *محمود سامي البارودي شاعر النهضة*.

[٦٦] ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*.

ارتباط انعكس لاحقاً في شعره الذي أصبح أكثر انشغالاً بقضايا الوطن والحرية ومقاومة الهيمنة الأجنبية.[٦٧]

ومع اتساع خبرته العسكرية والإدارية، أخذ محمود سامي البارودي يؤدي دوراً متزايداً في الحياة السياسية المصرية، ولا سيما في ظلّ الظروف التي كانت تمرّ بها البلاد خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فقد شهدت مصر في تلك الفترة تزايد النفوذ الأجنبي وتفاقم الأزمات المالية والإدارية، الأمر الذي أثار استياء قطاعات واسعة من المصريين، وفي مقدمتهم الضباط والوطنيون. وفي هذا السياق، انضمّ البارودي إلى الحركة العرابية التي قادها أحمد عرابي، إيماناً منه بضرورة الإصلاح السياسي والعسكري، وبحقّ المصريين في المشاركة في إدارة شؤون بلادهم بعيداً عن الهيمنة الأجنبية. ولم يكن دوره في هذه الحركة شكلياً، بل كان من أبرز الشخصيات التي دعمت مطالبها وسعت إلى تحقيق أهدافها، حتى أصبح أحد رموزها السياسية البارزة.[٦٨]

وقد تُوّج نشاطه السياسي بتوليه رئاسة مجلس النظار سنة ١٨٨٢م، وهو المنصب الذي يُعادل رئاسة الوزراء في الوقت الحاضر. وجاء توليه هذا المنصب في مرحلة دقيقة من تاريخ مصر، اتسمت بالصراع بين القوى الوطنية الساعية إلى الإصلاح والاستقلال، وبين القوى الأجنبية التي كانت تسعى إلى تعزيز نفوذها في البلاد. غير أنّ هذه التجربة السياسية لم تدم طويلاً؛ إذ انتهت بهزيمة الثورة العرابية ودخول القوات البريطانية إلى مصر سنة ١٨٨٢م، وهو الحدث الذي شكّل منعطفاً حاسماً في حياة البارودي الشخصية والسياسية، وأثر تأثيراً عميقاً في رؤيته للوطن ومصيره.[٦٩]

---

[٦٧] الرافعي, *الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي*; ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*.

[٦٨] ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*.

[٦٩] الرافعي, *الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي*.

وبعد إخفاق الثورة العرابية، تعرّض البارودي للمحاكمة ثم صدر قرار بنفيه إلى جزيرة سيلان، حيث أمضى ما يقرب من سبعة عشر عاماً بعيداً عن مصر. وقد مثّلت هذه المرحلة منعطفاً مهماً في حياته الفكرية والسياسية؛ إذ أتاحت له فرصة التأمل في أحوال وطنه وما كان يواجهه من تحديات سياسية واجتماعية وحضارية. كما أسهمت تجاربه المتنوعة، سواء في ميدان الإدارة والسياسة أو خلال فترة النفي، في تعميق رؤيته الإصلاحية وإدراكه لأهمية النهوض بالمجتمع من خلال العلم والعدل وحسن الإدارة. وانعكست هذه الرؤية في شعره الذي لم يقتصر على التعبير عن المشاعر الذاتية، بل تجاوز ذلك إلى الدعوة إلى بناء الإنسان وإصلاح المجتمع وإحياء الوعي الوطني. ومن ثمّ ارتبط مفهوم الوطنية في شعره بفكرة النهوض الحضاري للأمة، وإعداد الأفراد بالعلم والتربية، وإقامة الحكم القائم على العدل والاستقرار، وهي المبادئ التي شكّلت جانباً مهماً من خطابه الشعري والفكري في أواخر القرن التاسع عشر.[٧٠] ولذلك لا تتجلى الوطنية عند البارودي في مجرد الإشادة بالوطن أو التغني بأمجاده، وإنما تظهر في الدعوة إلى بناء مقومات نهضته الحضارية من خلال نشر العلم، وتربية الأجيال، وترسيخ قيم العدل والإصلاح، وهي الرؤية التي تشكل الأساس الفكري لبناء الوطنية في ديوانه.

وتميز شعر البارودي بجملة من الخصائص الفنية التي جعلته يتفوق على كثير من شعراء عصره، فقد اتسمت لغته بالجزالة والرصانة المستمدة من التراث الشعري العربي القديم، غير أنّه لم يقتصر على محاكاة القدماء محاكاةً جامدة، بل أعاد توظيف الأساليب التراثية للتعبير عن قضايا عصره وتطلعات مجتمعه. كما امتاز شعره بوضوح الفكرة وقوة الحجة وصدق التجربة، مما مكّنه من تناول موضوعات الإصلاح والنهضة الوطنية بأسلوب يجمع بين التأثير الفني والبعد الفكري. وقد أسهمت هذه

---

[٧٠] الدسوقي, *في الأدب الحديث*; الحديدي, *محمود سامي البارودي شاعر النهضة*.

السمات في تجاوز النزعة اللفظية التي غلبت على كثير من شعراء عصره، وجعلت شعره أكثر اتصالاً بقضايا المجتمع والواقع.[٧١]

ومن أبرز ما يميز البارودي عن معاصريه أنّه لم ينظر إلى الشعر بوصفه وسيلة للمديح أو الترف الأدبي فحسب، بل جعله أداة للتوجيه والإصلاح وبناء الوعي العام. ففي الوقت الذي انشغل فيه عدد من شعراء عصره بالأغراض التقليدية الموروثة، اتجه هو إلى معالجة القضايا المرتبطة بنهضة المجتمع وتقدمه، فدعا إلى نشر العلم، والعناية بالتربية، وإقامة العدل، وترسيخ القيم التي تسهم في قوة الدولة وازدهار الأمة. ولذلك اكتسب شعره بعداً اجتماعياً ووطنياً واضحاً جعله أكثر ارتباطاً بحاجات المجتمع المصري في عصره.[٧٢]

كما تميزت تجربة البارودي الشعرية بقدرتها على الجمع بين الأصالة والتجديد؛ إذ حافظ على البناء التقليدي للقصيدة العربية من حيث الوزن والقافية ووحدة النسق الفني، لكنه جدّد في الموضوعات والرؤى والدلالات، فانتقل بالشعر من دائرة المحاكاة التقليدية إلى فضاء التعبير عن التجربة الإنسانية والوطنية المعاصرة. ومن هنا عُدّ حلقة وصل بين التراث الشعري العربي القديم وبين الاتجاهات الشعرية الحديثة التي ظهرت بعده، وتأثر بها شعراء كبار مثل أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، اللذين واصلا مشروع الإحياء الشعري الذي أسس له البارودي.[٧٣]

وتكتسب هذه الخصائص أهمية خاصة في سياق هذه الدراسة؛ لأنّ بناء الوطنية في شعر البارودي لم يكن قائماً على الشعارات المباشرة فحسب، بل ارتبط بالوسائل الفنية والبيانية التي وظفها الشاعر لترسيخ قيم النهضة والإصلاح. فقد استخدم

---

[٧١] ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*.

[٧٢] ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*; الرافعي, *الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي*.

[٧٣] ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*; أحمد شلبي, *التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية* (مكتبة النهضة المصرية, ١٩٦٧).

الصور البيانية والتراكيب البلاغية في إبراز أهمية العلم والتعليم، وإظهار مكانة العدل في استقرار المجتمع وازدهار الدولة، مما جعل القصيدة أداة فكرية تسهم في بناء الوعي الوطني. ومن ثمّ فإنّ دراسة هذه الخصائص الفنية تساعد على فهم الكيفية التي أسهم بها الشعر في بناء الوطنية عند البارودي من منظور بياني وتاريخي.

المبحث الثالث: علم البيان

أ. تعريف علم البيان

البيان في اللغة بان الأمر يَبِيْنُ فهو بَيِّن، وبائن، وأبان إبانةً، وبيّنَ وتبيَّنَ واستبان، كلها بمعنى: الوضوح والانكشاف، والاسم البيان.[٧٤]

أما البيان في الاطلاح، عرّفه سيدي العلامة أحمد الدردير كما سيأتي بأنه: علم يُعرف به تأدية المعنى بألفاظ مختلفة من جهة الوضوح والخفاء، كقولك: (زيد كثير الرماد، أو بحر، أو كالبحر). وعرّفه الصاوي فقال: هو علم بأصول يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة الوضوح في الدلالة عليه مع رعاية مقتضى الأحوال. فالمعنى الواحد يستطاع أداؤه بأساليب مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ككرَم زيد، يعبر عنه بالحقيقة نحو زيد كريم، وبالتشبيه نحو زيد كحاتم، وبالمجاز نحو زيد حاتم، وبالكناية نحو زيد كثير الرماد.[٧٥]

وتبرز أهمية علم البيان في هذه الدراسة من كونه الأداة التي تكشف عن الطرائق الفنية التي اعتمدها الشاعر في تصوير أفكاره الوطنية وتجسيدها، فالوطنية في الشعر لا تُبنى من خلال المعاني المباشرة وحدها، وإنما تتشكل أيضاً عبر الصور البيانية التي تمنح المعنى بعداً إيحائياً وتأثيراً وجدانياً، ومن ثمّ فإنّ دراسة التشبيه والمجاز مرسل والاستعارة والكناية في ديوان محمود سامي البارودي تساعد على الكشف عن الكيفية التي صاغ

---

[٧٤] أحمد بن محمد العدوي المالكي, *شرح تحفة الإخوان في علم البيان* (دار الإمام مالك, ٢٠١٩).

[٧٥] أحمد بن محمد العدوي المالكي, *شرح تحفة الإخوان في علم البيان*.

بها الشاعر رؤيته للوطن، وربطها بقيم العلم والنهضة والعدل والإصلاح التي تمثل ركائز أساسية في بناء الوطنية.

ب. أبواب علم البيان

فالمجاز منه الاستعارة، وهي تبتني على التشبيه، فيتعين التعرض له. فانحصر المقصود في: **التشبيه والمجاز مرسل والاستعارة والكناية**. وقدمت التشبيه على المجاز لما ذكرنا من ابتناء الاستعارة –التي هي مجاز– على التشبيه، وقدم المجاز على الكناية؛ لنزول معناه من معنى منزلة الجزء من الكل.[٧٦]

أ) التشبيه

١) تعريف التشبيه

التشبيه لغة: التمثيل، واصطلاحا: الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بآلة مخصوصة، –كالكاف– ملفوظة أو مقدرة.[٧٧]

٢) أركان التشبيه

أركان التشبيه أربعة،[٧٨] وهي:

(أ) المشبه، هو الأمر الذي يُراد إلحاقه بغيره، نحو: الورق كالحرير في النعومة.

(ب) المشبه به، هو الأمر الذي يلحق به المشبه، نحو: الورق كالحرير في النعومة.

هذان يسميان "طرفي التشبيه"، والطرفان: إما حسِيَّان، نحو: الورق كالحرير في النعومة، وإما عقلِيَّان، نحو: الجهل كالموت، وإما مختلفان، نحو: خلقه كالعطر.

(ج) وجه الشبه

وجه الشبه هو الوصف الخاص الذي قصد اشتراك الطرفين فيه، نحو: الورق كالحرير في النعومة.

---

[٧٦] عبد المتعال الصعيدي, *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة* (مكتبة الأدب, ٢٠١٧).

[٧٧] الدمنهري, *حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون*. vol. 2 ,

[٧٨] أبو اللأفضال محمد فضل حق الرمفوري الهندي, *شموس البراعة شرح دروس البلاغة* (دار أصول الدين, ٢٠٢٠).

(د) أداة التشبيه

أداة التشبيه هي اللفظ الذي يدل على معنى المشابهة ك"الكاف" و"كأن" وما في معناهما. والكاف يليها المشبه به، نحو: الورق كالحرير في النعومة.

بخلاف "كأن" فيليح المشبه. نحو:

كَأَنَّ الثُّرَيَا رَاحَةٌ تَشْبِرُ الدُّجَى لِتَنْظُرَ اللَّيْلَ أَمْ قَدْ تَعَرَّضَا

و"كأن" تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامدا، والشك إذا كان خبرها مشتقا، نحو كأنك فاهم. فحُذفت أداة التشبيه ووجهه يسمى تشبيها بليغا نحو (وجعلنا الليل لباسا) {النبأ: ١٠}، أي: كاللباس في الستر.

٣) أقسام التشبيه[٧٩]

وينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى:

(أ) تمثيل، هو التشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه منتزعٌ من متعدد، سواء أكان التشبيه حسيّاً أم غير حسيّ، كقول الله تعالى: (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) {البقرة: ٢٦١}.

(ب) غير تمثيلي، هو التشبيه الذي لا يكون فيه وجه الشبه منتزعٌ من متعدد، مثل قولنا: "خالد كالأسد".

(ج) مفصل، هو التشبيه الذي يُصرّح فيه بوجه الشبه وما لازمه، ومثال على ذلك: "الطفل كالزهرة في الصفاء والجمال."

(د) مجمل، هو التشبيه الذي لا يُصرّح فيه بوجه الشبه وما لازمه، مثل قولنا: "العلماء مثل النجوم."

(هـ) قريب مبتذل، هو التشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه واضحٌ وقريبٌ، ولا يحتاج ذهن السامع فيه إلى التأمل والتعمق الشديد للانتقال من المشبّه إلى المشبّه به، لأنّه ظاهرٌ منذ البداية ويسهل تداوله، مثل: "خِدكِ كالورد."

---

[٧٩] الدمنهري, *حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون*. vol. 2 ,

(و) بعيد غريب، هو التشبيه الذي يحتاج ذهن السامع فيه إلى التأمل والتفكير للانتقال من المشبّه إلى المشبّه به؛ نظراً لخفاء وجه الشبه منذ البداية وعدم وضوحه، ومثال على ذلك قول الله تعالى: (إِنَّما مَثَلُ الحَياةِ الدُّنيا كَماءٍ أَنزَلناهُ مِنَ السَّماءِ فَاختَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرضِ مِمّا يَأكُلُ النّاسُ وَالأَنعامُ حَتّى إِذا أَخَذَتِ الأَرضُ زُخرُفَها وَازَّيَّنَت وَظَنَّ أَهلُها أَنَّهُم قادِرونَ عَلَيها أَتاها أَمرُنا لَيلًا أَو نَهارًا فَجَعَلناها حَصيدًا كَأَن لَم تَغنَ بِالأَمسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ) {يونس: ٢٤}.

وينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى قسمين:

(أ) مؤكد، هو التشبيه الذي حُذفت منه أداته، نحو: زيد أسد.

(ب) مرسل، ما ذكرت فيه الأداة، نحو: زيد كالبدر.

٤) أغراض التشبيه

فالتشبيه له الأغراض،[٨٠] منها:

(أ) بيان إمكان المشبه، نحو: قَدْ يَزْهُو الفَقِيرُ كَالأَمِيرِ فِي سَعَادَتِهِ.

يأتي هذا التشبيه ليُثبت ويؤكد أن السعادة ليست حكرًا على الأمراء والأغنياء، بل ممكنة الوقوع ومحققة أيضًا للفقير.

(ب) بيان حال المشبه، كما في قوله:

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ

إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبٌ

جاء التشبيه لتحديد وتعيين ووصف حال الممدوح وهيئته التي يتميز بها على أقرانه.

(ج) بيان مقدار حال المشبه، كقوله:

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً

[٨٠] أبو اللأفضال محمد فضل حق الرمفوري الهندي, *شموس البراعة شرح دروس البلاغة*.

سُودًا كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ

شبّه النوقَ بخافية الغراب بيانًا لمقدار سوادها.

(د) تقرير حال المشبه، نحو:

إِنَّ القُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَتْ وِدُّهَا مِثْلُ الزُّجَاجَةِ كَسْرُهَا لَا يُجْبَرُ

شبه القلوب بكسر الزجاجة؛ تثبيتا لتعذر عودتها إلى ما كانت عليه من المودة.

(هـ) تزيين المشبه، نحو: سوداءُ واضحة الجبينِ كَمُقْلَةِ الظبيِ الغريرِ

شَبَّهَ سَوَادَهَا بِسَوَادِ مُقْلَةِ الظَّبْيِ تَحْسِينًا لَهَا.

(و) تقبيح المشبه، نحو:

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأَنَّهُ قِرْدٌ يَقْهَقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

هذا التشبيه يخدم غرض التقبيح والمذمة بشكل واضح من خلال جمع أوصاف الحركة والصوت غير المستحبة.

وقد يعود الغرض إلى المشبه به إذا عُكِسَ طرفا التشبيه، نحو:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

الغرض هو المبالغة في تعظيم وتشريف المشبه به (وجه الخليفة) حتى صار هو الأنموذج والأسوة في الحسن والإشراق، ومثل هذا يسمى بـ"التشبيه المقلوب".

ب) المجاز

فالمجاز قسمان وهما مفرد ومركب.

(أ) المجاز المفرد

وهو الكلمةُ المستَعمَلةُ في غيرِ ما وُضِعَتْ له لعلاقةٍ وقرينةٍ مانعةٍ من إرادته،[٨١] وينقسم المجاز المفرد إلى مرسل والاستعارة.[٨٢]

(١) المجاز مرسل: ما كانت علاقة فيه غير المشابهة،[٨٣] وله علاقات،[٨٤] منها:

---

[٨١] الدمنهري, *حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون*.2 .vol ,

[٨٢] عبد المتعال الصعيدي, *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*.

[٨٣] الدمنهري, *حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون*.2 .vol ,

[٨٤] أبو اللأفضال محمد فضل حق الرمفوري الهندي, *شموس البراعة شرح دروس البلاغة*.

- السببية، إطلاق اسم السبب على المسبب، نحو: "عظمت يد فلان"، أي تعمته التي سببها اليد.
- المسببية، إطلاق اسم المسبب على السبب، نحو: "أمطرت السما تباتا"، أي مطرا يتسبّب عنه النبات.
- الجزئية، إطلاق الجزء وإرادة الكل، نحو: " أرسلت العيون لتطلع على أحوال العدو"، أي الجاسيس.
- الكلية، إطلاق الكل وإرادة الجزء، نحو في قوله تعالى: (يجعلون أصابعهم في أذانهم){البقرة:١٩}، أي أناملهم.
- اعتبار ماكان، نحو في قوله تعالى: (وءاتو اليتمى أموالهم) {النساء:٢}، أي البالغين.
- اعتبار ما يكون، نحو في قوله تعالى: (إني أراني أعصر خمرا) {يوسف:٣٦}، أي عنبا.
- المحلّية، إطلاق المحل وإرادة من فيه، نحو: "قرّر المجلس ذلك"، أي أهله.
- الحالية، إطلاق الحال وإرادة المحل، نحو في قوله تعالى: (ففي رحمة الله هم فيها خالدون) {آل عمران: ١٠٧}، أي جنّته.
- الآلية، كون الشيء واسطة لإيصال أثر إلى شيء آخر، نحو: (واجعل لي لسان صدق في الأخرين) {الشعراء: ٨٤}، أي ذكرا حسنا، فاستعمل اللسان في الذكر لأنه آلته.[٨٥]

(٢) الاستعارة: اللَفْظ المستَعمَل في غيرِ ما وُضِعَ له لعَلاقةِ المشابهة، كـ"الأسد" المستعمل في الرجل الشجاع. فقوله: "كَأَسَدٍ شَجاعَتُهُ"، أَي كالأَسَدِ، إذا أُطلِقَ على الرَّجُلِ الشُّجاعِ، وشجاعته العلاقة بينهما.[٨٦] وأصل الاستعارة تشبيهٌ حذف أحد طرفيه ووجهُ شبهِه وأداتُه.[٨٧]

---

[٨٥] الدمنهري, *حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون*. vol. 2 ,

[٨٦] الدمنهري, *حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون*. vol. 2 ,

[٨٧] أبو اللأفضال محمد فضل حق الرمفوري الهندي, *شموس البراعة شرح دروس البلاغة*.

أ- أركان الاستعارة

الاستعارة نوع من المِجاز اللغويّ في علم البلاغة، وهو يشابه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي الآخر المختلف والذي تودّ إيصاله الجملة،[٨٨] ويتكوّن مما يأتي:[٨٩]

- المستعار له: المعنى الفرعي الذي لم تُوضَع له العبارة أولاً وهو "المشبَّه."
- المستعار منه: المعنى الأصلي الذي وُضعَت له العبارة أولاً، وهو "المشبَّه به."
- المستعار: أي اللفظ المنقول بين المشبَّه والمشبَّه به، أو هو وجه الشَّبَه أو العلاقة بينهما.
- القرينة: هي التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقيّ فتغيره، وهي إمّا لفظيّة وإمّا حاليّة تُبيّن الحال.

نحو في قوله تعالى: (وَاشتَعَلَ الرَّأسُ شَيبًا){مريم:٤}

فالمستعار منه "المشبه به" هو النار، والمستعار له "المشبه" هو الشَّيب، والمستعار "وجه الشبه بينهما" هو فعل الاشتعال.

ب- أقسام الاستعارة[٩٠]

تُقسَم الاستعارة من حيث ذكر أحد أطرافها إلى:

١. تصريحيّة: هي ما صُرّح فيها بلفظ المشبَّه به، كما في قوله:

فَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ

وَرْدًا وَعَضَّتْ عَلَى العُنَّابِ بِالْبَرَدِ.

---

[٨٨] الدمنهري, *حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون*. vol. 2 ,

[٨٩] هديل البكري, "تعريف الاستعارة," *موضوع: أكبر موقع عربي بالعالم*, December 3, 2020 , https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%A9#cite_note-vuIL4EDFs5-4.

[٩٠] أبو اللأفضال محمد فضل حق الرمفوري الهندي, *شموس البراعة شرح دروس البلاغة*.

فقد استعار "اللؤلؤ" و"النرجس" و"العنّاب" و"البرد" للدموع والعيون والخدود والأنامل والأسنان.

٢. مكنيّة: ما حذف فيها المشبه به، ورُمز إليه شيء من لوازمه، كقوله تعالى: {الإسراء: ٢٤}، فقد استعار "الطائر" للذُّل ثم حذفه، ودل عليه بشيء من لوازمه وهو "الجناح".

وإثبات "الجناح" للذُّل يسمونه "استعارة تخييلية".

(ب) المجاز المركب

فالمركب إن استُعمل في غير ما وُضِع له، فإن كان لعلاقة غير المشابهة سُمِّي "مجازا مُرَكّبًا"، كالجمل الخبرية إذا استُعمِلت في الإنشاء، نحو:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصعِدٌ جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْثَقُ

ليس الغرض من هذا البيت الإخبار، بل إظهار التحزُّن والتحسُّر.[٩١]

ج) الكناية

(١) تعريف الكناية

فالكناية هي لفظ أريد لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي،[٩٢]

(٢) أقسام الكناية

وتردُّ إلى أقسامٍ ثلاثة:[٩٣]

(أ) اختصاص الوصف بالموصوف، نحو: المجد بين ثوبه، تريد نسبة المجد إلى الموصوف.[٩٤]

(ب) ما يطلب بها نفس الموصوف، كقولك: جاء المضياف، وتريد زيدا لكثرة إقرائه الضيف حتى صار اختصاصه بذلك كالازم.

(ج) ما يطلب بها نفس الصفة، نحو: طويل النِّجاد، كناية عن طول القامة.

---

[٩١] أبو اللأفضال محمد فضل حق الرمفوري الهندي, *شموس البراعة شرح دروس البلاغة*.

[٩٢] الدمنهري, *حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون*. vol. 2 ,

[٩٣] الدمنهري, *حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون*. vol. 2 ,

[٩٤] أبو اللأفضال محمد فضل حق الرمفوري الهندي, *شموس البراعة شرح دروس البلاغة*.

(٣) أغراض الكناية[٩٥]

(أ) الإيضاح، كطويل النجاد، لطويل القامة

(ب) الاختصار، كفلان مهزول الفصيل، لكثرة نحر الأمهات، كناية عن كرمه.

(ج) الستر، وهو المراد بالـ"صون"، كأهل الدار؛ كناية عن زوجة، صيانةً لها.

(د) اختيار الفصحاء للفظ، نحو: فلان أتى زوجته، كناية عن المجامعة.

المبحث الرابع: النظرية التاريخية عند هيبوليت تين

تُعَدُّ نظرية هيبوليت تين إحدى النظريات النقدية التي اهتمت بدراسة العلاقة بين الأدب والواقع التاريخي والاجتماعي، إذ تقوم على أن العمل الأدبي لا ينشأ بمعزل عن الظروف المحيطة بالأديب، بل يتأثر بجملة من العوامل التي تسهم في تشكيل أفكاره ورؤيته الفنية، وانطلاقاً من هذا التصور، يرى تين أن فهم النص الأدبي فهماً متكاملاً يقتضي النظر إلى السياقات التي أحاطت بمبدعه، والكشف عن أثرها في إنتاجه الأدبي، ولذلك بنى نظريته على ثلاثة عناصر رئيسة هي: الجنس، والبيئة، واللحظة التاريخية، وعدّها أسساً لفهم الظواهر الأدبية وتفسير صلتها بالمجتمع والتاريخ، وتُعتبر هذه النظرية مناسبة لهذه الدراسة؛ لأنها تساعد على الكشف عن أثر الظروف الفكرية والسياسية والاجتماعية التي شهدتها مصر في القرن التاسع عشر في تشكيل رؤية محمود سامي البارودي، وانعكاس ذلك في بناء الوطنية في شعره.[٩٦]

أ. الجنس

يُعَدُّ الجنس أحد العناصر الثلاثة التي تقوم عليها نظرية هيبوليت تين، ويُقصد به مجموعة الخصائص الموروثة التي تنتقل عبر الأجيال وتسهم في تشكيل السمات الفكرية

---

[٩٥] الدمنهري, *حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون*. vol. 2 ,

[96] Nyoman Kutha Ratna, *Teori, metode, dan teknik penelitian sastra*, Cet. 4 (Pustaka Pelajar, 2008); Taine, *Histoire de la littérature anglaise*, vol. 1.

والثقافية والحضارية لأمةٍ أو جماعةٍ معينة، ولا يقتصر مفهوم الجنس على المعنى البيولوجي، بل يشمل كذلك الموروث الثقافي والأدبي والقيمي الذي يؤثر في تكوين الأديب ويوجه رؤيته الفكرية والفنية،[٩٧] ويرى تين أن الأديب يتأثر بالتراث الذي ينتمي إليه، وأن هذا التأثير ينعكس في لغته وأفكاره وصوره الفنية وموضوعاته الأدبية.[٩٨]

ويظهر عنصر الجنس في تجربة محمود سامي البارودي من خلال تأثره الواضح بالتراث الشعري العربي القديم، إذ أقبل على دراسة دواوين الشعراء الكبار، واستلهم أساليبهم الفنية وخصائصهم اللغوية، وقد ظهر أثر ذلك في محافظته على عمود الشعر العربي، واعتماده اللغة الجزلة والتراكيب الفصيحة والصور البيانية الموروثة، مع توظيفها للتعبير عن قضايا عصره وتطلعات مجتمعه، ومن ثمّ أسهم الموروث الأدبي العربي في تشكيل شخصيته الشعرية والفكرية، وأصبح أحد الأسس التي قامت عليها تجربته في التعبير عن قضايا الإصلاح والوطنية.[٩٩]

ب. البيئة

تُعَدُّ البيئة العنصر الثاني من العناصر التي تقوم عليها نظرية هيبوليت تين، ويُقصد بها مجموع الظروف الطبيعية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي يعيش فيها الأديب ويتأثر بها، ويرى تين أن الأديب لا ينفصل عن محيطه، بل تتشكل أفكاره واتجاهاته الفنية في ضوء البيئة التي ينتمي إليها، بما تتضمنه من نظم اجتماعية وأوضاع سياسية ومستويات ثقافية وحضارية، ولذلك تؤدي البيئة دوراً مهماً في توجيه الإبداع الأدبي وتحديد القضايا التي يعالجها الأديب في أعماله.[١٠٠]

وتبرز أهمية البيئة في تجربة محمود سامي البارودي من خلال تأثره بالواقع المصري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهي فترة شهدت تحولات سياسية واجتماعية وثقافية بارزة ارتبطت بحركة النهضة الحديثة، فقد عرفت مصر آنذاك توسعاً في مجالات

---

97 Taine, *Histoire de la littérature anglaise*, vol. 1.

98 wellek, *Hippolyte Taine's Literary Theory and Criticism*, pt. 1.

٩٩ ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*; الدسوقي, *في الأدب الحديث*.

100 wellek, *Hippolyte Taine's Literary Theory and Criticism*, pt. 1; Taine, *Histoire de la littérature anglaise*, vol. 1.

التعليم والإدارة، وظهور دعوات إصلاحية هدفت إلى النهوض بالمجتمع ومواكبة التطورات الحضارية، كما شهدت البلاد تزايد الاهتمام بالعلم والمعرفة بوصفهما أساساً للتقدم والرقي، وهو ما ترك أثراً واضحاً في رؤية البارودي الفكرية والشعرية.[١٠١]

وانعكست هذه البيئة في شعر البارودي من خلال اهتمامه بقضايا الإصلاح والنهضة وبناء المجتمع، حيث لم يقتصر شعره على التعبير عن العواطف الفردية، بل اتجه إلى الدعوة إلى العلم والتربية وإقامة العدل بوصفها مقومات أساسية لتقدم الوطن وازدهاره،[١٠٢] ومن ثمّ أسهمت البيئة الفكرية والاجتماعية التي عاش فيها في تشكيل تصوره للوطنية، وجعلتها مرتبطة بمشروع حضاري يقوم على بناء الإنسان وتنمية المجتمع وترسيخ قيم الإصلاح والتقدم.[١٠٣]

ج. اللحظة التاريخية

تُعَدُّ اللحظة التاريخية العنصر الثالث في نظرية هيبوليت تين، ويُقصد بها الظروف والأحداث التاريخية التي يعيشها الأديب في عصر معين، وما تتركه من أثر في أفكاره واتجاهاته وإنتاجه الأدبي، ويرى تين أن العمل الأدبي لا ينفصل عن زمانه، بل يُعَدّ انعكاساً للحظة التاريخية التي نشأ فيها؛ إذ تسهم التحولات السياسية والاجتماعية والفكرية في توجيه رؤية الأديب وتحديد القضايا التي يعالجها في أعماله، ومن ثمّ فإن فهم النص الأدبي يقتضي دراسة السياق التاريخي الذي أُنتج فيه والكشف عن أثره في تشكيل مضمونه وأبعاده الفكرية.[١٠٤]

وتتجلى اللحظة التاريخية في تجربة محمود سامي البارودي من خلال ارتباطه الوثيق بالتحولات التي شهدتها مصر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهي مرحلة اتسمت بظهور حركة النهضة الحديثة، واتساع الاهتمام بالتعليم والإصلاح،

---

[١٠١] الرافعي, *الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي*; الحديدي, *محمود سامي البارودي شاعر النهضة*.

[١٠٢] ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*.

[103] wellek, *Hippolyte Taine's Literary Theory and Criticism*, pt. 1.

[104] Taine, *Histoire de la littérature anglaise*, vol. 1; wellek, *Hippolyte Taine's Literary Theory and Criticism*, pt. 1.

وتنامي الوعي بأهمية بناء الدولة والمجتمع، كما شهدت هذه الفترة تزايد التدخل الأجنبي في الشؤون المصرية، وظهور حركات إصلاحية ووطنية سعت إلى النهوض بالبلاد وتعزيز استقلالها، وقد كان البارودي جزءاً من هذه التحولات بحكم موقعه العسكري والسياسي، الأمر الذي جعله أكثر وعياً بقضايا الإصلاح والتقدم ومكانة الوطن في حياة الأفراد والمجتمعات.[١٠٥]

وانعكس أثر هذه اللحظة التاريخية في شعر البارودي من خلال اهتمامه بالقضايا التي تمس مستقبل الوطن ونهضته، حيث دعا إلى نشر العلم وبناء المدارس وإعداد الأجيال بوصفها وسائل لتحقيق التقدم الحضاري، كما أبرز أهمية العدل والاستقرار في بناء الدولة والمجتمع. ومن ثمّ ارتبطت الوطنية في شعره ارتباطاً وثيقاً بظروف عصره وتحدياته، فلم تظهر بوصفها شعوراً عاطفياً مجرداً، بل تجلت في صورة مشروع إصلاحي يسعى إلى النهوض بالأمة وترسيخ مقومات قوتها وتقدمها.[١٠٦]

ومن خلال العناصر الثلاثة التي تقوم عليها نظرية هيبوليت تين، وهي الجنس والبيئة واللحظة التاريخية، يتضح أن العمل الأدبي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية المحيطة بالأديب. وتفيد هذه النظرية في الدراسة الحالية في الكشف عن العوامل التي أسهمت في تشكيل رؤية محمود سامي البارودي للوطنية، وبيان أثر التراث الثقافي والواقع الاجتماعي والتحولات التاريخية في بناء المضامين الوطنية التي تضمنتها قصائده، كما تساعد في تفسير العلاقة بين التجربة الشعرية للبارودي والظروف التي عاشها المجتمع المصري في القرن التاسع عشر، مما يسهم في تحقيق قراءة تاريخية أكثر عمقاً للنصوص محل الدراسة.

---

[١٠٥] ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*; الرافعي, *الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي*.

[١٠٦] الحديدي, *محمود سامي البارودي شاعر النهضة*.

الفصل الثالث

منهجية البحث

أ. نوع البحث ومدخله

يُعَدُّ هذا البحث من البحوث النوعية وهي البحث الكيفي التي تهدف إلى فهم الظواهر الأدبية وتحليلها من خلال دراسة النصوص والكشف عن دلالاتها ومعانيها. وقد اتخذت الباحثة البحث المكتبي منهجاً لإجراء هذه الدراسة، وذلك بالاعتماد على الكتب والمراجع والدراسات العلمية ذات الصلة بموضوع البحث، ويُعرِّف بوجدان وبايكلن البحث النوعي بأنه إجراء بحثي يُنتج بيانات وصفية في صورة كلمات مكتوبة أو منطوقة، ويركز على فهم الظواهر في سياقها الطبيعي.[١٠٧]

وفي هذه الدراسة، تعتمد الباحثة على تحليل نصوص مختارة من ديوان محمود سامي البارودي للكشف عن الأساليب البيانية التي أسهمت في بناء الوطنية في شعره، ولا سيما التشبيه والمجاز مرسل والاستعارة والكناية. ويهدف هذا التحليل إلى بيان كيفية توظيف البارودي للصور البيانية في التعبير عن القيم الوطنية المرتبطة بالعلم والتعليم والنهضة والإصلاح والعدل، بوصفها من المقومات الأساسية لبناء الوطن والمجتمع.

أما المدخل النظري المعتمد في هذا البحث فيقوم على الجمع بين التحليل البياني والتحليل التاريخي؛ إذ تستند الدراسة البيانية إلى مفاهيم علم البيان للكشف عن الأبعاد البلاغية في النصوص الشعرية،[١٠٨] بينما تستند الدراسة التاريخية إلى نظرية هيبوليت تين التي تقوم على ثلاثة عناصر رئيسة هي: الجنس، والبيئة، واللحظة التاريخية.[١٠٩] ومن خلال هذا التكامل بين التحليل البياني والتحليل التاريخي، تسعى الباحثة إلى الكشف عن العلاقة بين البناء البلاغي للقصائد والسياق التاريخي والاجتماعي الذي أسهم في تشكيل رؤية البارودي للوطنية.

---

[107] Robert Bogdan and Sari Knopp Biklen, *Qualitative Research for Education: An Introduction to Theory and Methods*, 5th ed. (Pearson Education, 2007).

[١٠٨] الدمنهوري, *حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون*.2 .vol ,

[109] Taine, *Histoire de la littérature anglaise*, vol. 1.

ب. البيانات ومصادرها

هناك نوعان من مصادر البيانات المستخدمة في هذا البحث. الأول هو مصدر البيانات الأساسية، أي مصدر البيانات الذي يتم الحصول عليه مباشرة من المصدر وإعطاؤه للباحثة والثاني هو مصدر البيانات الثانوية، وهو مصدر البيانات الذي يتم الحصول عليه مصدر بيانات الذي يتم الحصول على مصدر بيانات بحثه من الباحثين بشكل غير مباشر من خلال الوسائط الوسيطة،[١١٠] التفاصيل كالتالي:

١. مصدر البيانات الأساسية

يُعدّ تحديدُ مصادرِ البيانات خطوةً أساسيةً في البحث العلمي، وعليه يتمثّل مصدرُ البياناتِ الأساسية في هذا البحث هو ديوان محمود سامي البارودي، الذي كُتِب في أواخر القرن التاسع عشر، وطُبع سنة ٢٠١٢م في القاهرة عن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ويقع في ٧٣١ صفحة.[١١١]

أما المصدر الذي يتعلق بنظرية بلاغية هو كتاب حلية اللب المصون للشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري، طُبع سنة ٢٠٢٠م في القاهرة عند مكتبة دار الصالح، وله ٣٢٨ صفحة.

والأخير، الذي يتعلق بنظرية تاريخية هو كتاب *Histoire de la littérature anglaise* لهيبوليت تين، طُبع سنة ١٨٦٣م في كاليفورنيا عند مكتبة هرشيت.[١١٢]

٢. المصادر الثانوية

تشمل المصادر الثانوية الأدبيات المستخدمة لإثراء التحليل والتفسير، وتتضمن ما يلي:

أ) كتب البلاغة الكلاسيكية والحديثة

---

[110] sugiyono, *Metode Penelitian Kualitatif dan R&D*, 2nd ed. (Alfabeta, 2019).

[١١١] الدمنهوري, *حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون*.2 .vol ,

[112] Taine, *Histoire de la littérature anglaise*, vol. 1.

ب) الأدبيات المتعلقة بتاريخ الأدب العربي ودراسات النهضة العربية التي تتناول سياق نهضة القومية في مصر في القرن التاسع عشر.[١١٣]

ج) السير الذاتية والدراسات الأكاديمية حول حياة وأفكار البارودي.[١١٤]

د) المقالات العلمية والأبحاث السابقة ذات الصلة بموضوع القومية والبلاغة والأدب العربي الحديث.

ج. أسلوب جمع البيانات

فأسلوب جمع البيانات المستخدمة هي القراءة والتسجيل. تقنيات القراءة هي أهم التقنيات التي يجب استخدامها في جمع البيانات عن طريق القراءة، وفي الوقت نفسه، فإن تقنية التسجيل هي تقنية لجمع البيانات عن طريق تسجيل النصوص أو اقتباسها في الأعمال الأدبية،[١١٥] لذلك فأن الأنشطة التي قامت بها الباحثة هي:

١. تقنيات القراءة

استخدمت الباحثة تقنيات القراءة المتعمقة في جمع البيانات من ديوان محمود سامي البارودي. وقد مرّت عملية القراءة بعدة مراحل منهجية. ففي المرحلة الأولى، قامت الباحثة بقراءة القصائد المختارة قراءة شاملة بهدف تكوين تصور عام عن مضامينها الوطنية وأفكارها الرئيسة. وفي المرحلة الثانية، أُعيدت قراءة النصوص قراءة تحليلية دقيقة للكشف عن الأساليب البيانية الواردة فيها، ولا سيما التشبيه والمجاز مرسل والاستعارة والكناية، مع تحديد مواضعها ودلالاتها في سياق بناء الوطنية.

ولم تقتصر عملية القراءة على الجانب البياني فحسب، بل شملت كذلك تتبع المؤشرات التاريخية والاجتماعية والثقافية الواردة في القصائد، وربطها بالظروف التي عاشها الشاعر في عصره. ولهذا رجعت الباحثة إلى المصادر التاريخية والدراسات

---

[١١٣] عبد الرحمن الرافعي, *شعراء الوطنية في مصر*, ٢ .nd ed(دار المعارف, ١٩٦٦); ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*.

[١١٤] الحديدي, *محمود سامي البارودي شاعر النهضة*; ضيف, *البارودي رائد الشعر الحديث*.

[115] Faruk H. T., *Metode penelitian sastra: sebuah penjelajahan awal*, Cet. 1 (Pustaka Pelajar, 2012).

المتعلقة بحياة محمود سامي البارودي والنهضة المصرية في القرن التاسع عشر، من أجل تحديد المعطيات المرتبطة بعناصر نظرية هيبوليت تين، وهي الجنس والبيئة واللحظة التاريخية. كما استعانت بشروح الديوان والمعاجم اللغوية لتفسير المفردات والتراكيب التي تسهم في فهم الأبعاد البيانية والتاريخية للنصوص محل الدراسة.

٢. تقنيات التسجيل

بعد الانتهاء من عملية القراءة، استخدمت الباحثة تقنية التسجيل بوصفها وسيلة لتنظيم البيانات وتصنيفها. وتمثلت هذه التقنية في تدوين الأبيات والتراكيب الشعرية التي تتضمن صوراً بيانية مرتبطة بموضوع البحث، مع تصنيفها بحسب أنواعها البلاغية، كالتشبيه والمجاز مرسل والاستعارة والكناية.

وفي الوقت نفسه، قامت الباحثة بتسجيل البيانات ذات الصلة بالجانب التاريخي، من خلال رصد الإشارات الفكرية والاجتماعية والسياسية الواردة في القصائد، وربطها بالسياق التاريخي الذي أُنتجت فيه. كما صُنّفت هذه البيانات وفق عناصر نظرية هيبوليت تين الثلاثة، وهي الجنس والبيئة واللحظة التاريخية، بهدف الكشف عن أثرها في تشكيل رؤية البارودي للوطنية. وساعدت هذه العملية في تنظيم المادة البحثية وإعدادها للتحليل البياني والتاريخي، بما يحقق أهداف الدراسة في الكشف عن بناء الوطنية في القصائد المختارة.

د. أسلوب تحليل البيانات

بعد جمع البيانات، قامت الباحثة بتحليلها اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال توظيف الدراسة البيانية والدراسة التاريخية للكشف عن بناء الوطنية في القصائد المختارة من ديوان محمود سامي البارودي. وقد استند التحليل البياني إلى مفاهيم علم البيان، ولا سيما التشبيه والمجاز مرسل والاستعارة والكناية، للكشف عن الوظائف البلاغية التي أسهمت في تجسيد المعاني الوطنية داخل النصوص الشعرية. كما استند التحليل التاريخي إلى نظرية هيبوليت تين التي تقوم على ثلاثة عناصر هي: الجنس، والبيئة، واللحظة التاريخية، وذلك للكشف عن أثر

العوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية في تشكيل رؤية البارودي للوطنية. ولتحقيق ذلك، اعتمدت الباحثة نموذج مايلز وهوبيرمان في تحليل البيانات النوعية، والذي يتكون من ثلاث مراحل رئيسة هي: تقليل البيانات، وعرض البيانات، واستخلاص النتائج.[١١٦]

١. تقليل البيانات

في هذه المرحلة، قامت الباحثة بانتقاء البيانات ذات الصلة المباشرة بموضوع البحث من القصائد المختارة، سواء أكانت بيانات بيانية أم بيانات تاريخية. فبالنسبة إلى الجانب البياني، تم تحديد الأبيات التي تتضمن صوراً بيانية متمثلة في التشبيه والمجاز مرسل والاستعارة والكناية. أما بالنسبة إلى الجانب التاريخي، فقد جرى تحديد الأبيات التي تعكس معاني مرتبطة بالعلم، والتعليم، والعدل، والإصلاح، والنهضة، ثم ربطها بالمعطيات التاريخية والاجتماعية التي تمثل عناصر نظرية هيبوليت تين. كما استُبعدت البيانات التي لا تسهم في تحقيق أهداف الدراسة أو لا ترتبط ببناء الوطنية.

٢. عرض البيانات

بعد عملية تقليل البيانات، قامت الباحثة بتنظيم البيانات المختارة وعرضها بصورة منهجية تسهّل عملية التحليل. فقد صُنّفت الأبيات الشعرية وفق نوع الصورة البيانية الواردة فيها، مع بيان دلالتها الفنية وأثرها في بناء المعنى الوطني. وفي الوقت نفسه، جرى تصنيف البيانات التاريخية وفق عناصر نظرية هيبوليت تين، وهي الجنس والبيئة واللحظة التاريخية، للكشف عن العلاقة بين النص الشعري والسياق الذي أُنتج فيه. وقد ساعد هذا التنظيم على إبراز الترابط بين البنية البيانية للقصيدة والظروف التاريخية والاجتماعية المحيطة بالشاعر، مما أتاح فهماً أعمق لآليات بناء الوطنية في النصوص محل الدراسة.

٣. استخلاص النتائج

[116] Matthew B. Miles et al., *Qualitative Data Analysis: A Methods Sourcebook*, Fourth edition (SAGE, 2020).

في المرحلة الأخيرة، قامت الباحثة بتفسير نتائج التحليل البياني والتاريخي وربطها بأهداف البحث وأسئلته، ومن خلال المقارنة بين المعطيات النصية والسياقات التاريخية، تم التوصل إلى استنتاجات توضّح الكيفية التي وظّف بها محمود سامي البارودي الصور البيانية في التعبير عن الوطنية، وكيف تأثرت هذه الرؤية بالعوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي أحاطت به، كما تم التحقق من اتساق النتائج مع البيانات المستخرجة من النصوص لضمان دقتها وموضوعيتها.

الفصل الرابع

عرض البيانات وتحليلها

يتناول هذا الفصل عرض البيانات وتحليلها للكشف عن بناء الوطنية في القصائد المختارة من ديوان محمود سامي البارودي، من خلال دراسةٍ بيانيةٍ وتاريخيةٍ متكاملة. ويركّز البحث على تحليل الأساليب البيانية، ولا سيما التشبيه والمجاز مرسل والاستعارة والكناية، بوصفها وسائل فنية أسهمت في تجسيد الصورة الوطنية والتعبير عن رؤية الشاعر للوطن ومقومات نهضته. ولا يقتصر التحليل على الجانب البلاغي للنصوص الشعرية، بل يمتد إلى ربطها بالسياق التاريخي والاجتماعي الذي أحاط بتجربة البارودي، اعتمادًا على نظرية هيبوليت تين القائمة على عناصر الجنس والبيئة واللحظة التاريخية. ومن خلال هذا التكامل بين التحليل البياني والتحليل التاريخي، تسعى الباحثة إلى الكشف عن الصورة الوطنية المتجلية في القصائد المختارة، وبيان الكيفية التي أسهمت بها البنية البيانية والظروف التاريخية في بناء الوطنية في شعر محمود سامي البارودي.

المبحث الأول: صورة الوطنية المتجلّية في ديوان محمود سامي البارودي

يهدف هذا المبحث إلى الكشف عن الصورة الوطنية المتجلية في القصائد المختارة من ديوان محمود سامي البارودي، من خلال تحليل المضامين والأفكار التي تعكس رؤية الشاعر للوطن وسبل النهوض به، وتنطلق الدراسة من مفهوم الصورة الوطنية بوصفها تشكيلًا فنيًا وأدبيًا يجسد الوطن وقضاياه ومقوماته، ويعبر عن مشاعر الانتماء إليه، ويسهم في ترسيخ الوعي الوطني لدى المتلقي، ولا تقتصر الصورة الوطنية في شعر البارودي على التعبير المباشر عن حب الوطن، بل تتجلى كذلك في الدعوة إلى العلم والتعليم، والاعتزاز بالتراث الحضاري، وإبراز قيم العدل والاستقرار، بوصفها أسسًا تسهم في بناء الوطنية وترسيخ مكانة الوطن بين الأمم. ومن ثمّ تسعى الباحثة إلى بيان الكيفية التي صوّر بها

البارودي الوطن في قصائده، والكشف عن الأبعاد الوطنية التي تتجلى من خلال هذه الصور الفنية.

ومن خلال قراءة القصائد المختارة، تبيّن للباحثة أن الصورة الوطنية في شعر البارودي تتخذ أشكالًا متعددة ترتبط بواقع المجتمع المصري في عصره وطموحه إلى النهوض والتقدم. ففي بعض المواضع تتجلى الوطنية في صورة دعوة إلى العلم والتعليم بوصفهما أساس نهضة الأمة، وفي مواضع أخرى تظهر من خلال الاعتزاز بالماضي الحضاري لمصر، أو من خلال إبراز قيم العدل والاستقرار التي تُعدّ من المقومات الأساسية لبناء الوطن. وفيما يأتي عرض لهذه الصور الوطنية وتحليلها في ضوء النصوص الشعرية المختارة.

أ. القصيدة الأولى

بِقُوَّةِ الْعِلْمِ تَقْوَى شَوْكَةُ الأُمَمِ ... فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ

كَمْ بَيْنَ مَا تَلْفِظُ الأَسْيَافُ مِنْ عَلَقٍ ... وَبَيْنَ مَا تَنْفُثُ الأَقْلامُ مِنْ حِكَمِ

لَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ كَانَ الْفَضْلُ بَيْنَهُمُ ... بِقَطْرَةٍ مِنْ مِدَادٍ لا بِسَفْكِ دَمِ

فَاعْكِفْ عَلَى الْعِلْمِ تَبْلُغْ شَأْوَ مَنْزِلَةٍ ... فِي الْفَضْلِ مَحْفُوفَةٍ بِالْعِزِّ وَالْكَرَمِ

فَلَيْسَ يَجْنِي ثِمَارَ الْفَوْزِ يَانِعَةً ... مِنْ جَنَّةِ الْعِلْمِ إِلَّا صَادِقُ الْهِمَمِ

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسَاعِي مَا يَبِينُ بِهِ ... سَبْقُ الرِّجَالِ تَسَاوَى النَّاسُ فِي الْقِيَمِ

وَلِلْفَتَى مُهْلَةٌ فِي الدَّهْرِ إِنْ ذَهَبَتْ ... أَوْقَاتُهَا عَبَثَاً لَمْ يَخْلُ مِنْ نَدَمِ

لَوْلا مُدَاوَلَةُ الأَفْكَارِ مَا ظَهَرَتْ ... خَزَائِنُ الأَرْضِ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ

كَمْ أُمَّةٍ دَرَسَتْ أَشْبَاحُهَا وَسَرَتْ ... أَرْوَاحُهَا بَيْنَنَا فِي عَالَمِ الْكَلِمِ

فَانْظُرْ إِلَى الْهَرَمَيْنِ الْمَاثِلَيْنِ تَجِدْ ... غَرَائِباً لا تَرَاهَا النَّفْسُ فِي الْحُلُمِ

صَرْحَانِ مَا دَارَتِ الأَفْلاكُ مُنْذُ جَرَتْ عَلَى نَظِيرِهِمَا فِي الشَّكْلِ وَالْعِظَمِ

تَضَمَّنَا حِكَماً بَادَتْ مَصَادِرُهَا لَكِنَّهَا بَقِيَتْ نَقْشاً عَلَى رَضَمِ

قَوْمٌ طَوَتْهُمْ يَدُ الأَيَّامِ فَانْقَرَضُوا وَذِكْرُهُمْ لَمْ يَزَلْ حَيّاً عَلَى الْقِدَمِ

فَكَمْ بِهَا صُوَر كَادَتْ تُخَاطِبُنَا جَهْراً بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ وَفَمِ

تَتْلُو لِهِرْمِسَ آيَاتٍ تَدُلُّ عَلَى فَضْلٍ عَمِيمٍ وَمَجْدٍ بَاذِخِ الْقَدَمِ

آيَاتِ فَخْرٍ تَجَلَّى نُورُهَا فَغَدَتْ مَذْكُورَةً بِلِسَانِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

وَلاحَ بَيْنَهُمَا بَلْهِيبُ مُتَّجِهاً لِلشَّرْقِ يَلْحَظُ مَجْرَى النِّيلِ مِنْ أَمَمِ

كَأَنَّهُ رَابِضٌ لِلْوَثْبِ مُنْتَظِرٌ فَرِيسَةً فَهْوَ يَرْعَاهَا وَلَمْ يَنَمِ

رَمْزٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعُلُومَ إِذَا عَمَّتْ بِمِصْرَ نَزَتْ مِنْ وَهْدَةِ الْعَدَمِ

فَاسْتَيْقِظُوا يَا بَنِي الأَوْطَانِ وَانْتَصِبُوا لِلْعِلْمِ فَهْوَ مَدَارُ الْعَدْلِ فِي الأُمَمِ

وَلا تَظُنُّوا نَمَاءَ الْمَالِ وَانْتَسِبُوا فَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا يَحْوِيهِ ذُو نَسَمِ

فَرُبَّ ذِي ثَرْوَةٍ بِالْجَهْلِ مُحْتَقَرٍ وَرُبَّ ذِي خَلَّةٍ بِالْعِلْمِ مُحْتَرَمِ

شِيدُوا الْمَدَارِسَ فَهْيَ الْغَرْسُ إِنْ بَسَقَتْ أَفْنَانُهُ أَثْمَرَتْ غَضّاً مِنَ النِّعَمِ

مَعْنَى عُلُومٍ تَرَى الأَبْنَاءَ عَاكِفَةً عَلَى الدُّرُوسِ بِهِ كَالطَّيْرِ فِي الْحَرَمِ

مِنْ كُلِّ كَهْلِ الْحِجَا فِي سِنِّ عَاشِرَةٍ يَكَادُ مَنْطِقُهُ يَنْهَلُّ بِالْحِكَمِ

كَأَنَّهَا فَلَكٌ لاحَتْ بِهِ شُهُبٌ تُغْنِي بِرَوْنَقِهَا عَنْ أَنْجُمِ الظُّلَمِ

يَجْنُونَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ زَهْرَةً عَبِقَتْ بِنَفْحَةٍ تَبْعَثُ الأَرْوَاحَ فِي الرِّمَمِ

فَكَمْ تَرَى بَيْنَهُمْ مِنْ شَاعِرٍ لَسِنٍ أَوْ كَاتِبٍ فَطِنٍ أَوْ حَاسِبٍ فَهِمِ

وَنَابِغٍ نَالَ مِنْ عِلْمِ الْحُقُوقِ بِهَا مَزِيَّةً أَلْبَسَتْهُ خِلْعَةَ الْحَكَمِ

وَلُجِّ هَنْدَسَةٍ تَجْرِي بِحِكْمَتِهِ جَدَاوِلُ الْمَاءِ فِي هَالٍ مِنَ الأَكَمِ

بَلْ كَمْ خَطِيبٍ شَفَى نَفْساً بِمَوْعِظَةٍ وَكَمْ طَبِيبٍ شَفَى جِسْمَاً مِنَ السَّقَمِ

مُؤَدَّبُونَ بِآدَابِ الْمُلُوكِ فَلا تَلْقَى بِهِمْ غَيْرَ عَالِي الْقَدْرِ مُحْتَشِمِ

قَوْمٌ بِهِمْ تَصْلُحُ الدُّنْيَا إِذَا فَسَدَتْ وَيَفْرُقُ الْعَدْلُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالْغَنَمِ

وَكَيْفَ يَثْبُتُ رُكْنُ الْعَدْلِ فِي بَلَدٍ لَمْ يَنْتَصِبْ بَيْنَهَا لِلْعِلْمِ مِنْ عَلَمِ

مَا صَوَّرَ اللَّهُ لِلأَبْدَانِ أَفْئِدَةً إِلَّا لِيَرْفَعَ أَهْلَ الْجِدِّ وَالْفَهَمِ

وَأَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ أَفْضَى إِلَى أَمَدٍ فِي الْفَضْلِ وَامْتَازَ بِالْعَالِي مِنَ الشِّيَمِ

لَوْلا الْفَضِيلَةُ لَمْ يَخْلُدْ لِذِي أَدَبٍ ذِكْرٌ عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَدَمِ

فَلْيَنْظُرِ الْمَرْءُ فِيمَا قَدَّمَتْ يَدُهُ قَبْلَ الْمَعَادِ فَإِنَّ الْعُمْرَ لَمْ يَدُم

تمثل القصيدة الأولى نموذجًا واضحًا للصورة الوطنية التي تقوم على النهضة العلمية والإصلاح الحضاري. فقد ربط البارودي بين قوة الأمم وانتشار العلم، وجعل من التعليم أساسًا لتقدم المجتمع ورقيه، كما استحضر رموز الحضارة المصرية القديمة لإبراز مكانة الوطن وعظمة تاريخه، ومن خلال هذه المعاني تتجلى الصورة الوطنية في القصيدة بوصفها مشروعًا حضاريًا يهدف إلى بناء الإنسان والنهوض بالمجتمع.

١. الصورة الوطنية بوصفها نهضةً علمية

فقال البارودي:

بِقُوَّةِ الْعِلْمِ تَقْوَى شَوْكَةُ الأُمَمِ فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ

كَمْ بَيْنَ مَا تَلْفِظُ الأَسْيَافُ مِنْ عَلَقٍ وَبَيْنَ مَا تَنْفُثُ الأَقْلامُ مِنْ حِكَمِ

لَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ كَانَ الْفَضْلُ بَيْنَهُمُ بِقَطْرَةٍ مِنْ مِدَادٍ لا بِسَفْكِ دَمِ[١١٧]

تؤكد هذه الأبيات أن القوة الحقيقية للأمم لا تتحقق بالسلاح والحروب، وإنما بالعلم والمعرفة. فالبارودي يجعل القلم رمزًا للفكر والحكمة والتقدم، في حين يجعل السيف رمزًا للعنف وسفك الدماء. ومن خلال هذه المقابلة يبرز الشاعر الفرق بين أمة تبني حضارتها على المعرفة وأمة تعتمد على القوة المادية وحدها. كما يشير إلى أن التفاضل بين الناس ينبغي أن يقوم على العلم والفضل، لا على البطش والقهر، مما يعكس رؤية إصلاحية تسعى إلى الارتقاء بالمجتمع من خلال المعرفة.

وتتجلّى الصورة الوطنية في هذه الأبيات من خلال ربط نهضة الوطن بنهضة العلم؛ إذ يصوّر الشاعر المعرفة أساسًا لقوة الأمم وتقدمها، ويجعل من القلم أداةً لبناء الحضارة وصناعة المستقبل. ولا تظهر الوطنية هنا في صورة مشاعر عاطفية مجردة، بل في صورة مشروع حضاري يهدف إلى إعداد مجتمع واعٍ قادر على تحقيق التقدم والازدهار. فالوطن القوي في نظر البارودي هو الوطن الذي يمتلك العلم ويوظفه في خدمة مجتمعه، ولذلك تتحول الدعوة إلى المعرفة إلى دعوةٍ ضمنيةٍ لبناء الوطنية وترسيخ مقومات النهضة.

وبذلك تتجلى الصورة الوطنية في هذه الأبيات بوصفها نهضةً علميةً تجعل من العلم أساسًا لبناء الوطنية؛ إذ يرى البارودي أن ترسيخ الوعي والمعرفة بين أبناء المجتمع هو السبيل إلى إعداد جيل قادر على النهوض بالوطن وتحقيق تقدمه، ومن ثمّ يصبح بناء الوطنية مرتبطًا ببناء الإنسان المتعلم الذي يسهم في خدمة أمته وتعزيز مكانتها بين الأمم.

[١١٧] محمود سامي البارودي, *ديوان محمود سامي البارودي* (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠١٢)ص ٥١١.

٢. الصورة الوطنية بوصفها اعتزازًا بالتراث الحضاري.

كما قال البارودي:

فَانْظُرْ إِلَى الْهَرَمَيْنِ الْمَاثِلَيْنِ تَجِدْ غَرَائِباً لا تَرَاهَا النَّفْسُ فِي الْحُلُمِ

صَرْحَانِ مَا دَارَتِ الأَفْلاكُ مُنْذُ جَرَتْ عَلَى نَظِيرِهِمَا فِي الشَّكْلِ وَالْعِظَمِ

تَضَمَّنَا حِكَماً بَادَتْ مَصَادِرُهَا لَكِنَّهَا بَقِيَتْ نَقْشاً عَلَى رَضَمِ

قَوْمٌ طَوَتْهُمْ يَدُ الأَيَّامِ فَانْقَرَضُوا وَذِكْرُهُمْ لَمْ يَزَلْ حَيّاً عَلَى الْقِدَمِ[١١٨]

تصوّر هذه الأبيات عظمة الأهرام المصرية بوصفها شاهدًا خالدًا على حضارةٍ عريقةٍ امتدت جذورها في أعماق التاريخ، فالبارودي يدعو المتلقي إلى التأمل في الأهرام وما تنطوي عليه من أسرارٍ وعجائب تفوق ما يمكن أن يتصوره الإنسان في أحلامه، كما يبرز تفردها المعماري وضخامتها الاستثنائية، حتى تبدو في نظره إنجازًا حضاريًا لم يعرف التاريخ له مثيلًا، ولا يكتفي الشاعر بوصف البناء المادي للأهرام، بل يشير إلى ما تحمله من حكمٍ ومعارف تركتها الأجيال السابقة، وظلت آثارها باقيةً في النقوش والآثار رغم اندثار أصحابها.

وتتجلّى الصورة الوطنية في هذه الأبيات من خلال استحضار التراث الحضاري لمصر والاعتزاز بمنجزاته التاريخية، فالأهرام لا تظهر بوصفها معالم أثرية فحسب، بل تتحول إلى رمزٍ لعظمة الوطن وقدرته على الإبداع والإنجاز، ومن خلال هذا الاستحضار للماضي المجيد، يسعى الشاعر إلى ترسيخ الشعور بالفخر والانتماء إلى

[١١٨] محمود سامي البارودي, *ديوان محمود سامي البارودي* (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠١٢) ص ٥١٣.

وطنٍ يمتلك تاريخًا حضاريًا عريقًا، الأمر الذي يعزز الثقة بالذات الوطنية ويؤكد استمرارية الهوية عبر الأجيال.

كما تكشف هذه الأبيات أن بناء الوطنية عند البارودي لا يقوم على الحاضر وحده، بل يستند أيضًا إلى الوعي بالماضي واستحضار منجزاته الحضارية، فربط الحاضر بالماضي يرسّخ في نفوس أبناء الوطن الإحساس بعمق جذورهم التاريخية، ويجعل التراث الحضاري مصدرًا للإلهام ودافعًا إلى مواصلة مسيرة التقدم، ومن ثمّ تتجلّى الصورة الوطنية هنا في صورة اعتزازٍ بالتراث الحضاري، يُسهم في بناء الوطنية من خلال تعزيز الانتماء إلى الوطن وترسيخ الوعي بقيمته التاريخية والحضارية.

٣. الصورة الوطنية بوصفها مشروعًا إصلاحيًا وتعليميًا

فقال البارودي:

رَمْزٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعُلُومَ إِذَا عَمَّتْ بِمِصْرَ نَزَتْ مِنْ وَهْدَةِ الْعَدَمِ

فَاسْتَيْقِظُوا يَا بَنِي الأَوْطَانِ وَانْتَصِبُوا لِلْعِلْمِ فَهْوَ مَدَارُ الْعَدْلِ فِي الأُمَمِ

شِيدُوا الْمَدَارِسَ فَهْيَ الْغَرْسُ إِنْ بَسَقَتْ أَفْنَانُهُ أَثْمَرَتْ غَضّاً مِنَ النِّعَمِ[١١٩]

تؤكد هذه الأبيات أن تقدّم الوطن وازدهاره يرتبطان ارتباطًا وثيقًا بانتشار العلم بين أبنائه، فالبارودي يرى أن العلوم قادرة على انتشال مصر من حالة التراجع والضعف إلى آفاق التقدم والرقي، ولذلك يوجّه نداءً مباشرًا إلى أبناء الأوطان يحثّهم فيه على اليقظة والعمل والاجتهاد في طلب العلم، كما يربط بين العلم والعدل، مبينًا أن ازدهار الأمم واستقرارها لا يتحققان إلا إذا قامت حياتها على المعرفة والوعي، ومن ثمّ ينتقل

[١١٩] محمود سامي البارودي, *ديوان محمود سامي البارودي* (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠١٢) ص ٥١٤.

الشاعر من الدعوة النظرية إلى تقديم وسيلة عملية لتحقيق هذه الغاية، وهي إنشاء المدارس التي تعدّ أساسًا لإعداد الأجيال وتنمية قدراتها العلمية والفكرية.

وتتجلّى الصورة الوطنية في هذه الأبيات من خلال تصوير التعليم بوصفه مشروعًا وطنيًا يهدف إلى بناء المجتمع والنهوض بالوطن، فالشاعر لا يكتفي بالدعوة إلى العلم باعتباره قيمة فردية، بل يجعله مسؤولية جماعية تقع على عاتق أبناء الوطن جميعًا، كما أن دعوته إلى تشييد المدارس تكشف عن وعيٍ بأهمية المؤسسات التعليمية في إعداد جيل قادر على الإسهام في تطوير المجتمع وتحقيق تقدمه، ومن ثمّ تتحول الوطنية هنا من مجرد شعور بالانتماء إلى برنامج عملي للإصلاح والتغيير يقوم على نشر المعرفة وتوسيع دائرة التعليم.

كما تكشف هذه الأبيات أن بناء الوطنية عند البارودي يرتبط ارتباطًا وثيقًا ببناء الإنسان؛ إذ إن النهضة الحقيقية في نظره تبدأ بتكوين الفرد المتعلم القادر على خدمة وطنه والإسهام في تقدمه، ولذلك يجعل التعليم أساسًا للعدل والاستقرار والازدهار، ويرى أن المدارس تمثل البذرة الأولى التي تنمو لتثمر خيرًا يعود نفعه على المجتمع بأسره. ومن ثمّ تتجلّى الصورة الوطنية في هذه الأبيات في صورة مشروعٍ إصلاحيٍ وتعليميٍ يسعى إلى إعداد الأفراد وتأهيلهم للمشاركة في بناء الوطن وتحقيق نهضته الحضارية.

بناءً على التحليل السابق، تخلّصت الباحثة إلى أن الصورة الوطنية في هذه القصيدة تتجلى في إطار رؤيةٍ حضاريةٍ تجعل من العلم أساسًا لنهضة الوطن وتقدمه، فقد أكد البارودي أن قوة الأمم لا تقوم على السلاح والحروب، بل على المعرفة والفكر، مما جعل الوطنية مرتبطة ببناء الإنسان الواعي القادر على الإسهام في رقي مجتمعه، كما برزت الصورة الوطنية من خلال الاعتزاز بالتراث الحضاري المصري، حيث استحضر الشاعر الأهرام بوصفها رمزًا لعظمة الوطن وعمق جذوره التاريخية، بما يعزز الشعور بالفخر والانتماء إلى الوطن.

وإلى جانب ذلك، تجلت الصورة الوطنية في صورة مشروعٍ إصلاحيٍ وتعليميٍ يدعو إلى نشر العلم وتشييد المدارس وإعداد الأجيال القادرة على قيادة المجتمع نحو التقدم والازدهار. ومن ثمّ لا تظهر الوطنية في هذه القصيدة بوصفها شعورًا عاطفيًا مجردًا، بل بوصفها مشروعًا حضاريًا متكاملًا يقوم على العلم، والوعي، والاعتزاز بالتاريخ، والإيمان بأهمية التعليم في بناء الوطن. وبذلك أسهمت هذه العناصر مجتمعة في إبراز رؤية البارودي للوطنية بوصفها قوةً دافعةً للنهضة والإصلاح والتقدم.

ب. القصيدة الثانية

لِمِثْلِ ذَا الْيَوْمِ كَانَ الْمُلْكُ يَنْتَظِرُ ... فَاسْعَدْ بِهَا دَوْلَةً عُنْوانُها الظَّفَرُ

تَهَلَّلَتْ مِصْرُ بَعْدَ الْيَأْسِ وَابتَهَجَتْ ... بِكَ الرَّعِيَّةُ حَتَّى عَمَّهَا الْخَبَرُ

نالَتْ بِنَصْرِكَ مَا كَانَتْ تُؤَمِّلُهُ ... لا زِلْتَ لِلْمُلْكِ وَالإِسْلامِ تَنْتَصِرُ

فَالْعَدْلُ مُنْبَسِطٌ وَالْجَوْرُ مُنْقَبِضٌ ... وَالأَمْنُ مُنْسَدِلٌ وَالْخَوْفُ مُنْشَمِرُ

نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَافَى بَعْدَ دَاجِيَةٍ ... كَمَا تَبَلَّجَ عَنْ مَكْنُونِهِ السَّحَرُ

فَالنَّاسُ مِنْ طَرَبٍ فِي نَشْوَةٍ أَخَذَتْ ... بِهِمْ فَمَالُوا كَأَنَّ الْقَومَ قَدْ سَكِرُوا

مُسْتَوفِضُونَ إِلَى الدَّاعِي تَسِيلُ بِهِمْ ... أَرْضٌ وَتَجْمَعُهُم أُخْرَى فَهُمْ زُمَرُ

فِي كُلِّ نَادٍ خَطِيْبٌ حَوْلَ مِنْبَرِهِ ... جَمْعٌ وَفِي كُلِّ وادٍ تَرْكُضُ الْبَشَرُ

يَسْتَعْذِبُ السَّمْعُ مَا يُمْلِي اللِّسَانُ لَهُ ... وَيَعْلَقُ الْقَلْبُ مَا يُوحِي بِهِ الْبَصَرُ

فَلا شَقَاءٌ وَلا بَأْسٌ وَلا فَزَعٌ ... وَلا عَدَاءٌ وَلا غَدْرٌ وَلا حَذَرُ

عِيدٌ تَهَلَّلَتِ الدُّنْيَا بِهِ فَرَحاً ... وَنِعْمَةٌ لَيْسَ يَقْضِي حَقَّهَا الْبَشَرُ

وَكَيْفَ لا تَفْخَرُ الدُّنْيَا بِطَلْعَةِ مَنْ ... لَوْلاهُ لَمْ يَبْقَ فِيهَا لِامْرِئٍ وَطَرُ

فَاسْتَبْشِرُوا يَا بَنِي الأَوطَانِ إِنَّ لَكُمْ مِنْ عَدْلِهِ جَنَّةً يَجْرِي بِهَا نَهَرُ

هُوَ الْمَلِيكُ الَّذِي لَوْلا سِيَاسَتُهُ مَا كَانَ لِلْعَدْلِ لا عَيْنٌ وَلا أَثَرُ

أَفْضَى إِلَى مِصْرَ وَالدُّنْيَا عَلَى خَطَرٍ فَمَا تَمَثَّلَ حَتَّى أَجْفَلَ الْخَطَرُ

مُوَفَّقٌ لِصَنِيعِ الْخَيْرِ مُبْتَدِعٌ لِمَا تُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْفِكَرُ

يَهْمِي نَدىً وَرَدىً جُوداً وَمَحْمِيَةً كَذَلِكَ الدَّهْرُ فِيهِ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ

يَسْطُو بِرِفْقٍ إِذَا مَا الْحَزْمُ أَعْوَزَهُ إِلَى الْعِقَابِ وَيَعْفُو حِينَ يَقْتَدِرُ

فَالْبَطْشُ مَا لَمْ يَكُنْ عَنْ حِكْمَةٍ سَرَفٌ وَالْحِلْمُ مَا لَمْ يَكُنْ عَنْ قُدْرَةٍ خَوَرُ

إِذَا ارْتَأَى بَدَرَتْ أَنْوَارُ حِكْمَتِهِ كَمَا تَطَايَرَ بَعْدَ الْقَدْحَةِ الشَّرَرُ

دَلَّتْ عَلَى فَضْلِهِ آثارُ حِكْمَتِهِ وَكُلُّ شَيءٍ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ أَثَرُ

إِذَا تَبَسَّمَ فَاضَتْ رَاحَتَاهُ لَنَا جُوداً وَمَا كُلُّ بَرْقٍ خَلْفَهُ مَطَرُ

تَمَلَّ بِالْمُلكِ يَاعَبَّاسُ وَابْقَ لَنَا فِي نِعْمةٍ لَمْ يُخَالِطْ صَفْوَهَا كَدَرُ

فَأَنْتَ مِنْ دَوْحَةٍ فِي الْمَجْدِ بَاسِقَةٍ طَابَتْ وَدَلَّ عَلَيْهَا النَّوْرُ وَالثَّمَرُ

بَلَغْتُ مَجْهُودَ نَفْسِي فِي الثَّنَاءِ وَلَمْ أَبْلُغْ عُلاكَ وَأَنَّى يُدْرَكُ الْقَمَرُ

فَامْنُنْ عَلَيَّ بِإِصغَاءٍ إِلَى كَلِمٍ تُعَدُّ فِي النُّطْقِ إِلَّا أَنَّهَا دُرَرُ

وَسَمْتُهَا بِاسْمِكَ الْعَالِي فَأَلْبَسَهَا حُسْنَاً تَتِيهُ بِهِ الدُّنْيَا وَتَفْتَخِرُ

إِذَا تَلاهَا لِسَانُ الشُّكْرِ قَامَ لَهَا حُبَّاً بِذِكْرِ عُلاكَ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ

لا زِلْتَ مَوْرِدَ آمَالٍ تَحُومُ بِهِ طَيْرُ الْقُلُوبِ إِلَى أَنْ تُنْشَرَ الصُّوَرُ

تمثل القصيدة الثانية صورةً وطنيةً تختلف عن الصورة التي ظهرت في القصيدة الأولى؛ إذ تركز على أثر العدل والاستقرار في حياة المجتمع، وتبرز مشاعر الفرح الجماعي التي رافقت تحقق الأمن وزوال أسباب الخوف والاضطراب. ومن خلال تصوير تلاحم أبناء الوطن وتفاؤلهم بمستقبل أفضل، يكشف البارودي عن رؤية وطنية تجعل من العدل والوحدة الاجتماعية أساسًا لقوة الوطن واستقراره. ولذلك تتجلى الصورة الوطنية في هذه القصيدة في عدة أبعاد، من أبرزها العدل والاستقرار، والوحدة المجتمعية، والتفاؤل بمستقبل الوطن.

١. الصورة الوطنية بوصفها عدلًا واستقرارًا

فقال البارودي:

لِمِثْلِ ذَا الْيَوْمِ كَانَ الْمُلْكُ يَنْتَظِرُ فَاسْعَدْ بِهَا دَوْلَةً عُنْوانُها الظَّفَرُ

تَهَلَّلَتْ مِصْرُ بَعْدَ الْيَأْسِ وَابتَهَجَتْ بِكَ الرَّعِيَّةُ حَتَّى عَمَّهَا الْخَبَرُ

نالَتْ بِنَصْرِكَ مَا كَانَتْ تُؤَمِّلُهُ لا زِلْتَ لِلْمُلْكِ وَالإِسْلامِ تَنْتَصِرُ

فَالْعَدْلُ مُنْبَسِطٌ وَالْجَوْرُ مُنْقَبِضٌ وَالأَمْنُ مُنْسَدِلٌ وَالْخَوْفُ مُنْشَمِرُ[١٢٠]

تصوّر هذه الأبيات حالة الفرح التي عمّت مصر بعد تحقق النصر وزوال أسباب اليأس والاضطراب، فقد أصبحت البلاد تعيش أجواءً من البهجة والسرور، ونالت الرعية ما كانت ترجوه من استقرار وأمن، كما يبرز الشاعر أثر هذا التحول من خلال تصوير انتشار العدل وانحسار الجور، وحلول الأمن محل الخوف، مما يعكس تغيرًا إيجابيًا في حياة المجتمع وأوضاعه العامة.

---

[١٢٠] البارودي, *ديوان محمود سامي البارودي*.ص ٢١٩

وتتجلّى الصورة الوطنية في هذه الأبيات من خلال تصوير الوطن بوصفه فضاءً يتحقق فيه العدل والأمن والاستقرار، فالشاعر لا يربط سعادة الوطن بمجرد الانتصار السياسي، بل يجعل القيمة الحقيقية لهذا الانتصار متمثلة في ما يحققه من طمأنينة وعدالة لأبناء المجتمع، ومن ثمّ يظهر الوطن في صورة جماعة تنعم بالأمن بعد الخوف، وتستعيد الأمل بعد اليأس، الأمر الذي يعزز مشاعر الانتماء والارتباط بالوطن.

كما تكشف هذه الأبيات أن بناء الوطنية عند البارودي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بإقامة العدل وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، فالعدل في نظره ليس قيمة أخلاقية فحسب، بل هو أساس قوة الوطن وتماسكه، كما أن الأمن يمثل شرطًا ضروريًا لازدهار المجتمع واستمرار تقدمه، ولذلك تتجلى الصورة الوطنية هنا في صورة وطنٍ يسوده العدل وتظله الطمأنينة، حيث يشعر أفراده بالاستقرار والثقة في مستقبلهم، وهو ما يسهم في ترسيخ الوطنية وتعزيز الولاء للوطن.

٢. الصورة الوطنية بوصفها وحدةً مجتمعية

قال الشاعر:

نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَافَى بَعْدَ دَاجِيَةٍ كَمَا تَبَلَّجَ عَنْ مَكْنُونِهِ السَّحَرُ
فَالنَّاسُ مِنْ طَرَبٍ فِي نَشْوَةٍ أَخَذَتْ بِهِمْ فَمَالُوا كَأَنَّ الْقَومَ قَدْ سَكِرُوا
مُسْتَوفِضُونَ إِلَى الدَّاعِي تَسِيلُ بِهِمْ أَرْضٌ وَتَجْمَعُهُم أُخْرَى فَهُمْ زُمَرُ
فِي كُلِّ نَادٍ خَطِيْبٌ حَوْلَ مِنْبَرِهِ جَمْعٌ وَفِي كُلِّ وادٍ تَرْكُضُ الْبَشَرُ
يَسْتَعْذِبُ السَّمْعُ مَا يُمْلِي اللِّسَانُ لَهُ وَيَعْلَقُ الْقَلْبُ مَا يُوحِي بِهِ الْبَصَرُ[١٢١]

[١٢١] محمود سامي البارودي, *ديوان محمود سامي البارودي* (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠١٢) ص ٢١٩.

تصوّر هذه الأبيات مشهدًا جماعيًا يعمّ فيه الفرح أبناء المجتمع بعد تحقق النصر وزوال أسباب القلق والاضطراب، فقد انتشرت البهجة بين الناس حتى بدوا وكأنهم في نشوةٍ غامرة، واجتمعوا في المجالس والمنتديات يستمعون إلى الخطباء ويتبادلون مشاعر السرور والاحتفاء، كما يصوّر الشاعر حركة الجماهير وتدفّقها من مختلف الأماكن، بما يعكس حالة عامة من التفاعل الاجتماعي والمشاركة الجماعية في هذه المناسبة.

وتتجلّى الصورة الوطنية في هذه الأبيات من خلال إبراز وحدة أبناء الوطن وتماسكهم في لحظة تاريخية مشتركة، فالبارودي لا يركّز على فرح الأفراد بصورة منفردة، بل يصوّر فرحًا جماعيًا يشمل مختلف فئات المجتمع، حيث تتوحد المشاعر وتتقارب الآمال حول حدثٍ واحدٍ يمسّ الوطن بأسره، ومن خلال هذا التصوير يظهر الوطن بوصفه جماعةً مترابطة يجمعها شعور مشترك بالانتماء والمصير الواحد.

كما تكشف هذه الأبيات أن بناء الوطنية لا يتحقق من خلال العلاقة الفردية بالوطن فحسب، بل يتعزز أيضًا من خلال الروابط الاجتماعية التي تجمع أبناءه. فاجتماع الناس في الساحات والمنتديات، وإقبالهم على الاستماع إلى الخطباء وتبادل مشاعر الفرح، يعكس حالة من الوعي الجماعي الذي يسهم في توطيد أواصر الوحدة بين أفراد المجتمع، ومن ثمّ تتجلّى الصورة الوطنية هنا في صورة وحدةٍ مجتمعيةٍ تقوم على التلاحم والتضامن وتشارك المشاعر الوطنية، وهو ما يعزز بناء الوطنية ويرسّخ الشعور بالانتماء إلى الوطن.

٣. الصورة الوطنية بوصفها تفاؤلًا بمستقبل الوطن

وقال البارودي:

فَاسْتَبْشِرُوا يَا بَنِي الأَوطَانِ إِنَّ لَكُمْ مِنْ عَدْلِهِ جَنَّةً يَجْرِي بِهَا نَهَرُ[١٢٢]

[١٢٢] البارودي, *ديوان محمود سامي البارودي*.ص ٢٢٠

يوجّه الشاعر في هذا البيت نداءً مباشرًا إلى أبناء الأوطان، داعيًا إياهم إلى التفاؤل والاستبشار بما تحقق من عدلٍ واستقرار. ويُظهر هذا النداء حالة من الثقة بالمستقبل، إذ يصوّر العدل بوصفه مصدرًا للخير والرخاء الذي يعود نفعه على المجتمع بأسره. كما يوحي التعبير بأن الوطن مقبل على مرحلة أكثر استقرارًا وازدهارًا، الأمر الذي يبعث الأمل في نفوس أبنائه ويعزز تطلعهم إلى مستقبل أفضل.

وتتجلّى الصورة الوطنية في هذا البيت من خلال ربط مستقبل الوطن بإقامة العدل بين أبنائه. فالبارودي لا يكتفي بوصف الواقع القائم، بل يتطلع إلى ما يمكن أن يحققه العدل من رخاء وسعادة للمجتمع. ومن ثمّ يظهر الوطن في صورة فضاءٍ تتوافر فيه مقومات الحياة الكريمة، ويشعر أفراده بالأمن والطمأنينة والثقة في الغد.

كما يكشف هذا البيت أن بناء الوطنية عند البارودي لا يقوم على الاعتزاز بالماضي أو الاحتفاء بالحاضر فحسب، بل يمتد إلى استشراف المستقبل والتطلع إلى ازدهار الوطن واستقراره. فالتفاؤل الذي يدعو إليه الشاعر يسهم في ترسيخ الأمل الجماعي وتعزيز ثقة أبناء الوطن بقدرتهم على تحقيق التقدم والرخاء. ومن ثمّ تتجلّى الصورة الوطنية هنا في صورة أملٍ مشتركٍ بمستقبلٍ أفضل، يقوم على العدل والاستقرار ويُسهم في تعزيز الانتماء إلى الوطن وترسيخ الوطنية في نفوس أبنائه.

بناءً على التحليل السابق، تخلّصت الباحثة إلى أن الصورة الوطنية في هذه القصيدة تتجلى من خلال إبراز قيم العدل والاستقرار بوصفهما من المقومات الأساسية لنهضة الوطن وتماسكه. فقد صوّر البارودي العدل أساسًا لصلاح المجتمع، وربط بين انتشار الأمن وزوال الخوف وبين شعور أبناء الوطن بالطمأنينة والاستقرار. ومن خلال هذا التصوير تتجلى الوطنية في صورة وطنٍ يسوده العدل وتُصان فيه حقوق أفراده، مما يعزز ارتباطهم به ويقوي شعورهم بالانتماء إليه.

كما ظهرت الصورة الوطنية في صورة وحدةٍ مجتمعيةٍ تجسدت في اجتماع الناس وتشاركهم مشاعر الفرح والسرور، الأمر الذي يعكس تلاحم أبناء الوطن ووحدة مشاعرهم تجاه القضايا العامة، وقد أسهم هذا التلاحم في ترسيخ الروابط الاجتماعية وتعزيز الوعي الجماعي الذي يُعدّ من الأسس المهمة لبناء الوطنية.

وإلى جانب ذلك، أبرز الشاعر صورة وطنية قائمة على التفاؤل بمستقبل الوطن والثقة بإمكان تحقيق المزيد من التقدم والرخاء. فقد دعا أبناء الوطن إلى الاستبشار بما تحقق من عدلٍ وأمن، وربط ذلك بأملٍ مشتركٍ في مستقبل أفضل. ومن ثمّ لا تقتصر الوطنية في هذه القصيدة على التعبير عن مشاعر الفرح أو الولاء، بل تتجلى بوصفها رؤيةً تسعى إلى ترسيخ العدل، وتعزيز الوحدة الاجتماعية، وبعث الأمل في نفوس أبناء الوطن. وبذلك أسهمت هذه العناصر مجتمعة في بناء الوطنية وإبرازها بوصفها عاملًا أساسيًا في استقرار المجتمع وتقدمه.

القصيدة	الصورة الوطنية	الدلالة
القصيدة الأولى	النهضة العلمية	ربط قوة الوطن بالعلم والمعرفة
القصيدة الأولى	الاعتزاز بالتراث الحضاري	تعزيز الانتماء من خلال استحضار الحضارة المصرية
القصيدة الأولى	المشروع الإصلاحي والتعليمي	بناء الوطن عبر التعليم وتشييد المدارس
القصيدة الثانية	العدل والاستقرار	ترسيخ الأمن وإقامة العدل
القصيدة الثانية	الوحدة المجتمعية	إبراز تلاحم أبناء الوطن
القصيدة الثانية	التفاؤل بمستقبل الوطن	بث الأمل والثقة في مستقبل الوطن

المبحث الثاني: الأساليب البيانية المستخدمة في قصيدتي الوطنية لديوان البارودي

يهدف هذا المبحث إلى الكشف عن الأساليب البيانية التي وظّفها محمود سامي البارودي في بناء الوطنية في القصيدتين المختارتين من ديوانه، ويُعدّ علم البيان من أهم فروع البلاغة العربية؛ إذ يُعنى بطرائق التعبير عن المعنى الواحد بوسائل مختلفة تسهم في زيادة التأثير والإيحاء، ومن خلال توظيف التشبيه والمجاز مرسل والاستعارة والكناية، استطاع البارودي أن يجسّد أفكاره الوطنية في صورٍ فنيةٍ مؤثرة، وأن ينقل رؤيته للوطن وقضايا النهضة والإصلاح والعدل إلى المتلقي بأسلوبٍ يجمع بين الجمال الفني وعمق الدلالة، وفيما يأتي عرض لهذه الأساليب البيانية وتحليل دورها في بناء الوطنية في القصيدتين محل الدراسة.

أ. التشبيه

يُعدّ التشبيه من الأساليب البيانية التي تُسهم في تقريب المعاني إلى ذهن المتلقي من خلال إبراز أوجه الشبه بين الأشياء والظواهر المختلفة. ولا يقتصر دوره على الجانب الجمالي فحسب، بل يؤدي وظيفة دلالية تتمثل في تجسيد المعاني المجردة وتحويلها إلى صور محسوسة أكثر تأثيرًا ووضوحًا. وقد وظّف محمود سامي البارودي التشبيه في قصائده الوطنية لتقريب أفكاره إلى المتلقي، وإبراز مشاعر الفرح والأمل والتفاؤل المرتبطة بقضايا الوطن، مما أسهم في تعزيز التأثير الوجداني للخطاب الشعري وترسيخ معاني الوطنية في النفوس.

كما في قول البارودي:

نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَافَى بَعْدَ دَاجِيَةٍ كَمَا تَبَلَّجَ عَنْ مَكْنُونِهِ السَّحَرُ

يشتمل هذا البيت على أسلوب التشبيه، ويتجلى ذلك في قوله:"كما تبلّج عن مكنونه السحر"، حيث شبّه الشاعر ظهور النصر وانكشاف آثاره بظهور الصبح بعد ظلمة الليل. وقد اقترن التشبيه بأداة التشبيه "كما"، مما

يجعله من التشبيه المرسل. والمشبه هو النصر بعد الشدة والاضطراب، والمشبه به هو طلوع السحر وانبثاق ضيائه بعد الظلام، أما وجه الشبه فهو إزالة الظلمة وبعث الأمل والطمأنينة.

وقد أسهم هذا التشبيه في تجسيد المعنى الوطني بصورة حسية قريبة من ذهن المتلقي؛ إذ صوّر النصر بوصفه بداية مرحلة جديدة يسودها الأمن والاستقرار بعد فترة من المعاناة واليأس، ومن خلال هذه الصورة البيانية يربط البارودي بين النصر وتجدد الأمل في الوطن، مما يعزز الشعور بالتفاؤل والثقة بالمستقبل، ولذلك أسهم التشبيه في بناء الوطنية من خلال ترسيخ صورة الوطن القادر على تجاوز الأزمات والانتقال إلى واقع أفضل يسوده الأمن والازدهار.

وكما في قوله:

فَالنَّاسُ مِنْ طَرَبٍ فِي نَشْوَةٍ أَخَذَتْ بِهِمْ فَمَالُوا كَأَنَّ الْقَومَ قَدْ سَكِرُوا

يتجلى أسلوب التشبيه في هذا البيت في قوله: "كأنّ القوم قد سكروا"، حيث شبّه الشاعر حالة الفرح الشديد التي أصابت الناس بحالة السُّكر، وقد ورد التشبيه بأداة التشبيه "كأنّ"، ولذلك يُعدّ من التشبيه المرسل. والمشبه هو الناس في شدة فرحهم وابتهاجهم، والمشبه به هو السكران الذي يفقد توازنه من شدة ما يشعر به، أما وجه الشبه فهو الاندماج الكامل في حالة من الفرح والانفعال الشديد.

وقد أدى هذا التشبيه دورًا مهمًا في إبراز الأثر النفسي للنصر في نفوس أبناء الوطن؛ إذ نقل مشاعر الفرح الجماعي من مستوى المعنى المجرد إلى صورة

حية محسوسة، كما أسهم في تجسيد حالة التلاحم الاجتماعي التي عمّت أفراد المجتمع، حيث اشترك الناس جميعًا في مشاعر السرور والاحتفاء، ومن ثمّ أسهم التشبيه في بناء الوطنية من خلال إبراز وحدة أبناء الوطن وتشاركهم المشاعر الوطنية، مما يعزز روح الانتماء والتضامن بينهم.

تكشف أمثلة التشبيه في القصيدتين أن البارودي اعتمد هذا الأسلوب البياني لتقريب المعاني الوطنية إلى ذهن المتلقي وتجسيدها في صور محسوسة مؤثرة، فقد صوّر النصر بصورة الصبح الذي يبدد الظلام، كما صوّر فرح الناس به بصورة السُّكر الذي يستولي على صاحبه، الأمر الذي أسهم في إبراز معاني الأمل والوحدة المجتمعية والتفاؤل بمستقبل الوطن، وبذلك أدى التشبيه دورًا فاعلًا في بناء الوطنية من خلال تعزيز التأثير الوجداني للخطاب الشعري وترسيخ قيم الانتماء والاعتزاز بالوطن.

ب. المجاز مرسل

يُعدّ المجاز مرسل من الأساليب البيانية التي يُستعمل فيها اللفظ في غير معناه الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، ويتميز هذا الأسلوب بقدرته على توسيع الدلالة وإثراء المعنى، إذ ينتقل المتلقي من المعنى الظاهر إلى معنى آخر يرتبط به بعلاقة معينة كالمحلية أو الآلية أو السببية وغيرها، وقد وظّف محمود سامي البارودي المجاز مرسل في قصائده الوطنية للتعبير عن قضايا العلم والوطن والمجتمع بأسلوب موجز وموحٍ، مما أسهم في تعميق الدلالة الوطنية وإبرازها بصورة أكثر تأثيرًا.

كما في قوله:

كَمْ بَيْنَ مَا تَلْفِظُ الأَسْيَافُ مِنْ عَلَقٍ

يتجلى المجاز المرسل في لفظ "الأسياف"، حيث لم يُرِد الشاعر السيوف بوصفها أدواتٍ حديديةً فحسب، وإنما أراد ما ترمز إليه من الحرب والقتال، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي هي الآلية؛ لأن السيف أداة من أدوات الحرب، فذُكرت الآلة وأُريد ما ينتج عنها.

ويُظهر هذا التعبير موقف الشاعر من الاعتماد على القوة العسكرية في تحقيق المجد والتفوق؛ إذ يقابل بين ما تُخلّفه الحروب من دماء وما يحققه العلم من حكمة ومعرفة. ومن خلال هذا المجاز ينتقل التركيز من الأداة إلى الفعل الذي تمثله، فتغدو الأسياف رمزًا للحرب وما يصاحبها من عنف ودمار.

وقد أسهم هذا المجاز في بناء الوطنية من خلال إبراز رؤية البارودي التي تجعل نهضة الوطن قائمة على العلم لا على الصراع المسلح. فالوطنية هنا لا تُبنى بالقوة المجردة، بل بالوسائل الحضارية التي تضمن تقدم المجتمع ورقيه.

وفي قوله:

وَبَيْنَ مَا تَنْفُثُ الأَقْلَامُ مِنْ حِكَمِ

يظهر المجاز مرسل في لفظ "الأقلام"، إذ لم يُرِد الشاعر الأقلام بوصفها أدوات للكتابة فحسب، وإنما أراد العلم والمعرفة والكتابة الفكرية التي تنتجها هذه الأقلام، والعلاقة هنا أيضًا الآلية؛ لأن القلم أداة يُعبَّر بها عن الفكر والعلم.

وقد اختار البارودي هذا التعبير ليجعل القلم رمزًا للحكمة والمعرفة في مقابل السيف الذي يرمز إلى الحرب، وبذلك تتحول الأقلام إلى علامة على الثقافة والوعي والإصلاح، وهي القيم التي يرى الشاعر أنها أساس نهضة الأمم، ومن خلال هذا المجاز تتجلى الوطنية بوصفها مشروعًا معرفيًا يقوم على نشر العلم وترسيخ الوعي بين أبناء الوطن، فالقلم لا يمثل أداة مادية فحسب، بل يمثل قوة فكرية قادرة على توجيه المجتمع والمساهمة في تقدمه.

وفي قوله:

تَهَلَّلَتْ مِصْرُ بَعْدَ الْيَأْسِ وَابْتَهَجَتْ

يبرز المجاز مرسل في لفظ "مصر"، حيث لم يُرِد الشاعر أرض مصر وحدودها الجغرافية، وإنما أراد أهل مصر وسكانها الذين عمّتهم مشاعر الفرح والابتهاج، والعلاقة هنا هي المحلية؛ إذ ذُكر المحل وأُريد الحالّ فيه. ويؤدي هذا المجاز وظيفة دلالية مهمة؛ إذ يجعل الوطن كله وكأنه يشارك أبناءه مشاعرهم، فيتداخل المكان بالإنسان ويصبحان وحدة واحدة، فبدل أن يقول الشاعر "تهلل أهل مصر"، استعمل اسم الوطن نفسه، مما يمنح الصورة قوة أكبر ويعزز حضور الوطن في النص.

وقد أسهم هذا المجاز في بناء الوطنية من خلال تأكيد وحدة أبناء الوطن وتلاحمهم؛ إذ تبدو مصر كلها وكأنها كيان واحد يفرح ويفتخر بما تحقق لها من أمن واستقرار، وهذا يعزز مشاعر الانتماء والارتباط بالوطن في وجدان المتلقي.

وفي قوله:

مُسْتَوْفِضُونَ إِلَى الدَّاعِي تَسِيلُ بِهِمْ أَرْضٌ وَتَجْمَعُهُمْ أُخْرَى فَهُمْ زُمَرُ

يظهر المجاز مرسل في لفظ "أرض"، حيث لم يُرِد الشاعر الأرض بمعناها المادي، وإنما أراد أهل الأرض أو سكان المناطق المختلفة الذين خرجوا واستجابوا للدعوة واجتمعوا في جماعات، والعلاقة هنا المحلية أيضًا؛ إذ ذُكر المكان وأُريد من يقيم فيه.

ويعكس هذا التعبير اتساع المشاركة الاجتماعية وتفاعل أبناء الوطن مع الحدث الذي يصوره الشاعر، فذكر الأرض بدلًا من أهلها يجعل الصورة أكثر شمولًا، ويُبرز أن الاستجابة لم تكن مقتصرة على فئة معينة، بل شملت مناطق متعددة من الوطن. ومن خلال هذا المجاز يظهر بناء الوطنية في صورة تلاحم اجتماعي يجمع أبناء الوطن على هدف واحد وشعور مشترك، فاجتماع الناس من مختلف الأماكن يعكس وحدة المجتمع وتماسكه، وهو ما يُعدّ من أهم المقومات التي تسهم في بناء الوطنية وترسيخها.

ج. الاستعارة

تُعدّ الاستعارة من أهم الأساليب البيانية التي تقوم على نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي. وتمتاز الاستعارة بقدرتها على إضفاء الحيوية والحركة على المعاني، وجعل الأفكار المجردة أكثر قربًا وتأثيرًا في المتلقي، وقد أكثر محمود سامي البارودي من توظيف الاستعارة في قصائده الوطنية، فاستعان بها في تصوير العلم والعدل والأمن والوطن والتاريخ، مما أتاح له التعبير عن رؤيته الوطنية بأسلوب فني يجمع بين الجمال البلاغي وعمق الدلالة، ويسهم في إبراز القيم التي تقوم عليها نهضة الوطن وتقدمه.

١. الاستعارة في تصوير العلم أساسًا لنهضة الوطن

تبرز الاستعارة في عدد من الأبيات التي ربط فيها البارودي بين العلم ونهضة الأمة، ومن ذلك قوله:

بِقُوَّةِ الْعِلْمِ تَقْوَى شَوْكَةُ الأُمَمِ

تتضمن هذه العبارة استعارة تصريحية في لفظ "الشوكة"؛ إذ شبّه الشاعر قوة الأمة ومنعتها بالشوكة لما تتصف به من الحدة والقوة، ثم حذف المشبه وصرّح بالمشبه به، وقد أسهمت هذه الاستعارة في تجسيد قوة الأمم وتجعلها أكثر وضوحًا وتأثيرًا في ذهن المتلقي.

كما تظهر الاستعارة في قوله:

كَمْ بَيْنَ مَا تَلْفِظُ الأَسْيَافُ مِنْ عَلَقٍ وَبَيْنَ مَا تَنْفُثُ الأَقْلَامُ مِنْ حِكَمِ

حيث تتجلى الاستعارة المكنية في الفعلين "تلفظ" و"تنفث"، إذ شبّه الشاعر الأسياف والأقلام بإنسانٍ يتكلم أو ينفث ما في داخله، ثم حذف المشبه به وأبقى شيئًا من لوازمه، وقد أسهم هذا التصوير في إبراز المفارقة بين ما تنتجه الحروب من دماء وما ينتجه العلم من حكمة ومعرفة.

وتتجلى الاستعارة كذلك في قوله:

شِيدُوا الْمَدَارِسَ فَهِيَ الْغَرْسُ

وفي هذا التعبير استعارة تصريحية؛ إذ شبّه المدارس بالغرس الذي ينمو ويثمر، ثم حذف المشبه وصرّح بالمشبه به، وتوحي هذه الاستعارة بأن التعليم عملية بناء طويلة المدى تؤتي ثمارها في مستقبل الوطن، مما يبرز الدور المحوري للمدارس في إعداد الأجيال.

وقد أدت هذه الاستعارات دورًا مهمًا في بناء الوطنية؛ إذ جعلت العلم والتعليم عنصرين حيين فاعلين في نهضة الوطن، وأسهمت في ترسيخ فكرة أن قوة الأمة لا تتحقق بالسلاح، وإنما بالمعرفة وإعداد الأجيال القادرة على خدمة الوطن.

٢. الاستعارة في تصوير الوطن والمجتمع

تظهر الاستعارة كذلك في تصوير أحوال الوطن والمجتمع، كما في قوله:

تَهَلَّلَتْ مِصْرُ بَعْدَ الْيَأْسِ وَابْتَهَجَتْ

وتتضمن هذه العبارة استعارة مكنية؛ إذ شبّه الشاعر مصر بإنسانٍ يفرح ويبتسم، ثم حذف المشبه به وأبقى شيئًا من لوازمه وهو التهلل والابتهاج، وقد أسهم هذا التصوير في تجسيد الوطن بوصفه كيانًا حيًا يشارك أبناءه مشاعرهم وأحاسيسهم.

كما تتجلى الاستعارة في قوله:

فَالْعَدْلُ مُنْبَسِطٌ وَالْجَوْرُ مُنْقَبِضٌ وَالأَمْنُ مُنْسَدِلٌ وَالْخَوْفُ مُنْشَمِرُ

وتُعد هذه التعبيرات استعارات مكنية؛ لأن الشاعر شبّه العدل والجور والأمن والخوف بأشخاص يتحركون ويتمددون أو ينكمشون، ثم حذف المشبه به وأبقى صفات تدل عليه، وقد أسهم هذا التصوير في تحويل المعاني المجردة إلى صور حية محسوسة، مما يزيد من تأثيرها في المتلقي.

ومن ذلك أيضًا قوله:

فَالنَّاسُ مِنْ طَرَبٍ فِي نَشْوَةٍ أَخَذَتْ بِهِمْ

حيث تتجلى الاستعارة المكنية في إسناد فعل "أخذت" إلى النشوة، إذ صُوّرت النشوة في صورة شخصٍ قادر على الأخذ والسيطرة، مما يعكس شدة الفرح الذي عمّ الناس بعد تحقق النصر.

وقد أسهمت هذه الاستعارات في تجسيد صورة الوطن والمجتمع بصورة حية نابضة بالحركة، وعززت التأثير الوجداني للنص، ورسخت في ذهن المتلقي أن العدل والأمن والاستقرار من أهم مقومات بناء الوطنية.

٣. الاستعارة في إبراز القيم الوطنية والتأثير الوجداني

تبرز الاستعارة أيضًا في تصوير القيم الوطنية وآثارها النفسية، كما في قوله:

قَوْمٌ طَوَتْهُمْ يَدُ الأَيَّامِ فَانْقَرَضُوا

وفي هذا التعبير استعارة مكنية؛ إذ شبّه الشاعر الأيام بإنسانٍ له يد تطوي الناس وتفنيهم، ثم حذف المشبه به وأبقى أحد لوازمه وهو "اليد". وقد أسهمت هذه الاستعارة في إبراز أثر الزمن في تعاقب الأمم والحضارات وزوالها.

كما تظهر الاستعارة في قوله:

يَسْتَعْذِبُ السَّمْعُ مَا يُمْلِي اللِّسَانُ لَهُ وَيَعْلَقُ الْقَلْبُ مَا يُوحِي بِهِ الْبَصَرُ

وتتجلى هنا الاستعارة المكنية في إسناد أفعال إنسانية إلى السمع والقلب؛ إذ صُوّر السمع كأنه يتذوق، والقلب كأنه يتعلق ويحب، مما يعكس شدة التأثر والانفعال بما يراه الإنسان ويسمعه.

وتبلغ الاستعارة ذروتها في قوله:

فَاسْتَبْشِرُوا يَا بَنِي الأَوْطَانِ إِنَّ لَكُمْ مِنْ عَدْلِهِ جَنَّةً يَجْرِي بِهَا نَهَرُ

وفي هذا التعبير استعارة تصريحية؛ إذ شبّه الشاعر آثار العدل ونتائجه بالجنة التي تجري فيها الأنهار، ثم حذف المشبه وصرّح بالمشبه به. وتوحي هذه الصورة بالرخاء والسعادة والطمأنينة التي يحققها العدل في حياة المجتمع.

ومن خلال هذه الاستعارات التصريحية والمكنية استطاع البارودي أن يمنح القيم الوطنية أبعادًا حسية ووجدانية مؤثرة، وأن يجسد معاني النهضة والعلم والعدل والاستقرار في صور فنية قريبة من وجدان المتلقي، وبذلك أسهمت الاستعارة في بناء الوطنية من خلال تعميق التأثير العاطفي وترسيخ القيم التي تقوم عليها نهضة الوطن وتقدمه.

د. الكناية

تُعدّ الكناية من الأساليب البيانية التي تعتمد على التعبير عن المعنى بطريق غير مباشر، إذ يُراد بها لازم المعنى مع جواز إرادة المعنى الأصلي، وقد وظّف محمود سامي البارودي هذا الأسلوب في عدد من الأبيات للتعبير عن رؤيته الوطنية، فجاءت الكناية وسيلةً لإيصال المعاني الفكرية والحضارية بأسلوبٍ يجمع بين الإيحاء والعمق الدلالي. كما في قول البارودي:

لَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ كَانَ الْفَضْلُ بَيْنَهُمُ بِقَطْرَةٍ مِنْ مِدَادٍ لا بِسَفْكِ دَمِ

تظهر الكناية في قوله "قطرة من مداد"، وهي كناية عن العلم والمعرفة وأثرهما العظيم، فالمداد في معناه الحقيقي هو الحبر الذي تُكتب به العلوم والمعارف، غير أن الشاعر لا يقصد الحبر ذاته، وإنما يقصد ما يرمز إليه من علمٍ وفكرٍ وثقافة، ومن ثمّ انتقل المعنى من الدلالة الحسية المباشرة إلى الدلالة الفكرية الكامنة وراءه.

وتزداد قيمة هذه الكناية من خلال المقابلة بينها وبين قوله "سفك دم"؛ إذ يوازن الشاعر بين طريقين لبلوغ المجد والتفاضل بين الناس: طريق العلم الذي يرمز إليه المداد، وطريق العنف الذي يرمز إليه سفك الدماء، وبهذه الكناية يرسّخ البارودي فكرة أن نهضة الأمم لا تتحقق بالقوة المادية وحدها، وإنما بالمعرفة التي تسهم في بناء الإنسان والمجتمع.

وقد أسهمت هذه الكناية في بناء الوطنية من خلال إبراز قيمة العلم بوصفه أساسًا لتقدم الوطن ورقيه، فالشاعر يجعل من المعرفة معيارًا للتفاضل بين الناس، ويربط بين انتشار العلم وتحقيق النهضة الحضارية، مما يعكس رؤية وطنية تؤمن بأن بناء الوطن يبدأ ببناء العقل الإنساني وتنمية الوعي بين أبنائه.

وكما في قوله:

فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ

تبرز الكناية في لفظ "القلم"، وهي كناية عن العلم والمعرفة وسلطة الفكر، فالشاعر لا يقصد القلم بوصفه أداةً مادية للكتابة، وإنما يقصد ما يمثله من ثقافة وعلم وتشريع وحكمة، ومن خلال هذه الكناية يجعل القلم رمزًا للقوة الفكرية القادرة على توجيه الأمم وصناعة مستقبلها.

ويحمل هذا التعبير دلالة حضارية عميقة؛ إذ ينقل مفهوم السلطة من القوة العسكرية إلى القوة المعرفية، فالحكم في نظر البارودي لا يقوم على السيف والبطش، بل على الفكر والعلم اللذين يوجهان حياة المجتمع وينظمان شؤونه، ومن ثمّ تصبح المعرفة أساسًا للقيادة والإصلاح والتقدم.

وقد أسهمت هذه الكناية في بناء الوطنية من خلال تأكيد المكانة المركزية للعلم في نهضة الوطن، فحين يجعل الشاعر القلم مصدرًا للحكم والتأثير، فإنه يرسّخ فكرة أن تقدم الأوطان واستقرارها يرتبطان بانتشار المعرفة وسيادة الفكر المستنير، وبذلك تتحول الكناية إلى وسيلة فنية تعبر عن رؤية وطنية تجعل من العلم أساسًا لبناء الدولة والمجتمع.

تكشف الكنايتان السابقتان أن البارودي اعتمد أسلوب الكناية للتعبير عن رؤيته الوطنية بصورة غير مباشرة، فجعل المداد رمزًا للعلم، والقلم رمزًا للفكر والمعرفة، ومن خلال هذه الدلالات الإيحائية أبرز الشاعر أهمية العلم في نهضة الوطن، وربط بين التقدم الحضاري وبين بناء الإنسان الواعي القادر على خدمة مجتمعه، وبذلك أسهمت

الكناية في بناء الوطنية من خلال ترسيخ قيم المعرفة والإصلاح والتقدم، وإبرازها في صور بيانية تجمع بين العمق الفكري والتأثير الفني.

الأسلوب البياني	البيانات
التشبيه	١. كما تبلج عن مكنونه السحر ٢. كأن القوم قد سكروا
المجاز مرسل	١. الأسياف ٢. الأقلام ٣. مصر ٤. أرض
الاستعارة	١. شوكة الأمم ٢. تلفظ الأسياف ٣. تنفث الأقلام ٤. طوتهم يد الأيام ٥. المدارس فهي الغرس ٦. تهللت مصر ٧. العدل منبسط ٨. الجور منقبض ٩. الأمن منسدل ١٠. الخوف منشمر ١١. نشوة أخذت بهم ١٢. يستعذب السمع ١٣. يعلق القلب ١٤. من عدله جنة يجري بها نهر

الكناية	١. قطرة من مداد ٢. الحكم في الدهر منسوب إلى القلم

بناءً على التحليل السابق، تبيّن أن محمود سامي البارودي وظّف مجموعةً من الأساليب البيانية في بناء الوطنية في القصيدتين المختارتين، تمثلت في التشبيه والمجاز مرسل والاستعارة والكناية. وقد أسهم التشبيه في تجسيد المعاني الوطنية وتقريبها إلى ذهن المتلقي من خلال تصوير النصر والأمل والوحدة الاجتماعية في صور حسية مؤثرة، أما المجاز المرسل فقد مكّن الشاعر من التعبير عن قضايا الوطن والعلم والمجتمع بأسلوب موجز ذي دلالات واسعة، كما في استعمال الأسياف للدلالة على الحرب والأقلام للدلالة على العلم.

كذلك برزت الاستعارة بوصفها أكثر الأساليب البيانية حضورًا في القصيدتين المختارتين، إذ تكررت في عدد كبير من الأبيات مقارنةً بالتشبيه والمجاز المرسل والكناية. ويُعزى ذلك إلى قدرة الاستعارة على تجسيد المعاني المجردة وتحويلها إلى صور حية نابضة بالحركة، الأمر الذي يتناسب مع طبيعة الموضوعات الوطنية التي تناولها البارودي، مثل العلم والعدل والأمن والوطن والتاريخ، فقد مكّنته الاستعارة من إضفاء صفات إنسانية أو حسية على هذه المعاني، مما جعلها أكثر تأثيرًا في المتلقي وأكثر قدرةً على إثارة الوعي الوطني وترسيخ قيم الانتماء والنهضة، ولذلك اعتمد البارودي على الاستعارة اعتمادًا واسعًا بوصفها أداةً فنية فعّالة في بناء الوطنية وتجسيد رؤيته الإصلاحية والحضارية. وأما الكناية فقد أتاحت للشاعر التعبير عن أفكاره الوطنية بصورة غير مباشرة، ولا سيما فيما يتعلق بمكانة العلم ودوره في نهضة الوطن.

ومن ثمّ يتضح أن الأساليب البيانية لم تُستخدم لمجرد التزيين البلاغي، بل أدّت وظيفة دلالية وفنية أساسية في بناء الوطنية؛ إذ أسهمت في ترسيخ قيم العلم والعدل والوحدة والأمل، وجعلت الخطاب الوطني أكثر تأثيرًا في المتلقي وأكثر قدرةً على تجسيد رؤية البارودي الإصلاحية والحضارية.

المبحث الثالثة: انعكاس عناصر نظرية هيبوليت تين في بناء الوطنية

يهدف هذا المبحث إلى الكشف عن تجلّي عناصر نظرية هيبوليت تين في بناء الوطنية في القصيدتين المختارتين من ديوان محمود سامي البارودي، وترى هذه النظرية أن العمل الأدبي لا ينشأ بمعزل عن محيطه، بل يتأثر بجملة من العوامل التي تسهم في تشكيل مضمونه ورؤية صاحبه، وهي الجنس والبيئة واللحظة التاريخية. ومن هذا المنطلق، لا تُفهم الوطنية في شعر البارودي بوصفها تجربةً فرديةً مجردة، بل بوصفها انعكاسًا لخصائص المجتمع المصري في القرن التاسع عشر، وللظروف السياسية والفكرية التي عاشها الشاعر، ولذلك تسعى الباحثة إلى تحليل القصيدتين في ضوء هذه العناصر للكشف عن أثرها في بناء الوطنية وتشكيل مضامينها.

أ. الجنس

قال البارودي:

فَانْظُرْ إِلَى الْهَرَمَيْنِ الْمَاثِلَيْنِ تَجِدْ غَرَائِباً لا تَرَاهَا النَّفْسُ فِي الْحُلُمِ

صَرْحَانِ مَا دَارَتِ الأَفْلاكُ مُنْذُ جَرَتْ عَلَى نَظِيرِهِمَا فِي الشَّكْلِ وَالْعِظَمِ

تَضَمَّنَا حِكَماً بَادَتْ مَصَادِرُهَا لَكِنَّهَا بَقِيَتْ نَقْشاً عَلَى رَضَمِ

قَوْمٌ طَوَتْهُمْ يَدُ الأَيَّامِ فَانْقَرَضُوا وَذِكْرُهُمْ لَمْ يَزَلْ حَيّاً عَلَى الْقِدَمِ

تستحضر هذه الأبيات الحضارة المصرية القديمة ممثلةً في الأهرام بوصفها رمزًا لعظمة الماضي وامتداد الذاكرة التاريخية للأمة، ويتجلّى عنصر الجنس في هذه الأبيات من خلال ارتباط الشاعر بالموروث الحضاري الذي يشكل جزءًا من الهوية الثقافية للمجتمع المصري. فوفقًا لنظرية هيبوليت تين، يشير الجنس إلى الخصائص الثقافية والحضارية المتوارثة التي تنتقل عبر الأجيال وتؤثر في رؤية الأديب وإنتاجه الأدبي. ومن هذا المنطلق، فإن استحضار البارودي للأهرام يعكس تأثره بالإرث الحضاري المصري وجعله أحد المرتكزات التي يبني عليها رؤيته الوطنية.

كما أسهم هذا العنصر في بناء الوطنية؛ إذ جعل الشاعر من الماضي الحضاري مصدرًا للفخر والانتماء، وربط بين أمجاد الأجداد وحاضر الوطن، ومن خلال استدعاء هذا الإرث التاريخي، عزز البارودي الشعور بالهوية الوطنية ورسّخ في نفوس المتلقين الإيمان بعظمة وطنهم وقدرته على مواصلة مسيرة التقدم والنهضة.

ب. البيئة

قال البارودي:

فَالْعَدْلُ مُنْبَسِطٌ وَالْجَوْرُ مُنْقَبِضٌ وَالأَمْنُ مُنْسَدِلٌ وَالْخَوْفُ مُنْشَمِرُ

***

فَاسْتَبْشِرُوا يَا بَنِي الأَوطَانِ إِنَّ لَكُمْ مِنْ عَدْلِهِ جَنَّةً يَجْرِي بِهَا نَهَرُ

تصوّر هذه الأبيات حالةً من الاستقرار الاجتماعي والسياسي تقوم على انتشار العدل والأمن وانحسار الظلم والخوف، ويظهر من خلالها اهتمام البارودي بالأوضاع العامة للمجتمع وما يحتاج إليه من مقومات الاستقرار والرخاء، حيث يجعل العدل أساسًا لصلاح الوطن، ويربط بين الأمن وسعادة الناس وازدهار حياتهم.

ويظهر عنصر البيئة في هذه الأبيات من خلال انعكاس الواقع الاجتماعي والسياسي الذي عاشه البارودي في مصر خلال القرن التاسع عشر، فقد شهدت مصر في تلك الفترة تحولاتٍ سياسية وإدارية وفكرية صاحبت حركة الإصلاح والنهضة، وبرزت فيها الدعوات إلى تحقيق العدالة وتحسين أوضاع المجتمع، وقد تأثر البارودي بهذه البيئة، فانعكس ذلك في شعره من خلال تركيزه على قيم العدل والأمن والاستقرار بوصفها من أهم الأسس التي يقوم عليها الوطن.

ووفقًا لنظرية هيبوليت تين، تؤدي البيئة دورًا مهمًا في تشكيل رؤية الأديب وتوجيه إنتاجه الأدبي؛ لأن الأديب يتفاعل مع محيطه الاجتماعي والسياسي ويعبر عنه في أعماله. ومن هذا، تعكس هذه الأبيات أثر البيئة المصرية في تكوين الوعي الوطني

لدى البارودي، حيث ارتبط مفهوم الوطنية لديه بتحقيق العدالة وحماية المجتمع من الظلم والاضطراب.

كما أسهم عنصر البيئة في بناء الوطنية في هذه القصيدة؛ إذ صوّر الشاعر الوطن بوصفه فضاءً يسوده العدل والأمن، وجعل استقرار المجتمع ورفاه أفراده من المقومات الأساسية للانتماء الوطني، ومن ثمّ لم تظهر الوطنية في هذه الأبيات بوصفها شعورًا مجردًا، بل بوصفها نتيجةً لواقع اجتماعي وسياسي يحقق للناس الأمن والكرامة والاستقرار.

ج. اللحظة التاريخية

قال البارودي:

نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَافَى بَعْدَ دَاجِيَةٍ كَمَا تَبَلَّجَ عَنْ مَكْنُونِهِ السَّحَرُ

فَالنَّاسُ مِنْ طَرَبٍ فِي نَشْوَةٍ أَخَذَتْ بِهِمْ فَمَالُوا كَأَنَّ الْقَومَ قَدْ سَكِرُوا

مُسْتَوفِضُونَ إِلَى الدَّاعِي تَسِيلُ بِهِمْ أَرْضٌ وَتَجْمَعُهُم أُخْرَى فَهُمْ زُمَرُ

تصوّر هذه الأبيات مشهدًا جماعيًا يعقب تحقق النصر بعد فترة من الشدة والاضطراب، حيث تنتشر مشاعر الفرح والابتهاج بين الناس، ويجتمع أبناء الوطن احتفاءً بالحدث الذي غيّر واقعهم. ويعكس هذا التصوير حالةً من التحول النفسي والاجتماعي التي انتقلت بالمجتمع من اليأس إلى الأمل، ومن القلق إلى الاطمئنان.

ويتجلّى عنصر اللحظة التاريخية في هذه الأبيات من خلال استجابة البارودي لحدثٍ تاريخيٍّ ترك أثرًا واضحًا في المجتمع الذي عاش فيه، فوفقًا لنظرية هيبوليت تين، تمثل اللحظة التاريخية الظروف والأحداث التي تميز عصرًا معينًا وتسهم في تشكيل رؤية الأديب ومواقفه الفكرية، وقد جاءت هذه الأبيات انعكاسًا لمرحلة شهدت تحولات سياسية واجتماعية مهمة في مصر، الأمر الذي جعل الشاعر يتفاعل معها ويجسد آثارها في شعره.

ومن هذا المنطلق، أسهمت اللحظة التاريخية في بناء الوطنية في القصيدة من خلال تحويل الحدث التاريخي إلى تجربة جماعية عززت الشعور بالانتماء والوحدة بين أبناء الوطن، فقد جعل البارودي من النصر مناسبةً لإبراز تماسك المجتمع وتفاؤله بالمستقبل، مما يدل على أن الوطنية في شعره لم تكن فكرة مجردة، بل كانت مرتبطة بالأحداث التاريخية التي عاشها المجتمع وأسهمت في تشكيل وعيه الوطني.

يتضح من التحليل السابق أن عناصر نظرية هيبوليت تين الثلاثة قد تجلت بوضوح في القصيدتين المختارتين. فقد ظهر عنصر الجنس من خلال استحضار الموروث الحضاري الذي أسهم في تعزيز الهوية والانتماء الوطني، في حين برز عنصر البيئة في تصوير القيم الاجتماعية والسياسية التي شكلت رؤية البارودي للوطن، مثل العدل والأمن والاستقرار، أما عنصر اللحظة التاريخية فقد انعكس في استجابة الشاعر للأحداث والتحولات التي شهدها عصره، وتحويلها إلى خطاب شعري يعبر عن مشاعر الجماعة وتطلعاتها. ومن ثمّ أسهمت هذه العناصر مجتمعة في بناء الوطنية في شعر محمود سامي البارودي، وأكدت ارتباط النص الأدبي بسياقه التاريخي والاجتماعي والثقافي وفق منظور هيبوليت تين.

وعلى ذلك، تخلّصت الباحثة هذا الفصل أن الوطنية في القصيدتين المختارتين من ديوان محمود سامي البارودي تجلت في صور متعددة، تمثلت في الدعوة إلى العلم والنهضة، والاعتزاز بالتراث الحضاري، والإصلاح التعليمي، والعدل والاستقرار، والوحدة المجتمعية، والتفاؤل بمستقبل الوطن. كما كشفت الدراسة عن توظيف البارودي لعدد من الأساليب البيانية، أبرزها الاستعارة التي جاءت أكثر حضورًا من غيرها، إلى جانب التشبيه والمجاز المرسل والكناية، وأسهمت جميعها في بناء الدلالة الوطنية وتعزيز تأثيرها الفني.

وكما بين التحليل أن عناصر نظرية هيبوليت تين قد انعكست بوضوح في القصيدتين، من خلال حضور الجنس المتمثل في الموروث الحضاري والثقافي، والبيئة الاجتماعية والسياسية التي عاشها الشاعر، واللحظة التاريخية المرتبطة بالأحداث والتحولات التي

شهدها عصره. ومن ثمّ يتضح أن الوطنية في شعر البارودي لم تكن مجرد موضوع شعري، بل كانت نتاجًا لتفاعل العوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي أحاطت بالشاعر وأسهمت في تشكيل رؤيته الفكرية والأدبية.

الفصل الخامس

مناقشة نتائج البحث

يتناول هذا الفصل مناقشة النتائج التي تمّ التوصّل إليها في الفصل السابق، وذلك من خلال تحليلها وتفسيرها وربطها بالإطار النظري الذي اعتمدت عليه الدراسة. ولا يقتصر هذا الفصل على عرض النتائج فحسب، بل يسعى إلى الكشف عن دلالاتها العلمية وبيان إسهامها في فهم بناء الوطنية في القصيدتين المختارتين من ديوان محمود سامي البارودي.

وتركّز المناقشة على ثلاثة محاور رئيسة، هي: الصور الوطنية المتجلية في القصيدتين، والأساليب البيانية المستخدمة في بنائها، ومدى انعكاس عناصر نظرية هيبوليت تين في تشكيل الخطاب الوطني. ومن خلال هذه المحاور، تحاول الباحثة تفسير النتائج في ضوء العلاقة بين البنية البلاغية للنصوص الشعرية والسياقات التاريخية والاجتماعية والثقافية التي أحاطت بالشاعر، بما يبرز دور الشعر في التعبير عن قضايا الوطن وصياغة الوعي الوطني.

كما يهدف هذا الفصل إلى بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين نتائج الدراسة الحالية وما توصّلت إليه الدراسات السابقة، والكشف عن الإضافة العلمية التي تقدّمها هذه الدراسة في مجال تحليل الخطاب الوطني في الشعر العربي الحديث. ومن ثمّ تمثل هذه المناقشة خطوةً أساسية لفهم النتائج فهمًا أعمق، وربطها بالإطار النظري والمنهجي الذي انطلقت منه الدراسة.

المبحث الأول: مناقشة صور الوطنية في ديوان البارودي

أظهرت نتائج التحليل أن الصورة الوطنية في القصيدتين المختارتين من ديوان محمود سامي البارودي لم تقتصر على التعبير المباشر عن حب الوطن والانتماء إليه، بل تجلّت في مجموعة من الصور الفكرية والحضارية والاجتماعية التي تعكس رؤية الشاعر لمقومات نهضة الوطن وتقدمه. فقد تنوعت الصور الوطنية بين الدعوة إلى العلم والمعرفة، والاعتزاز بالتراث

الحضاري، والدعوة إلى الإصلاح التعليمي، وإبراز قيم العدل والأمن والاستقرار، فضلًا عن تصوير وحدة أبناء الوطن وتفاؤلهم بمستقبلهم.

وتكشف هذه النتائج أن مفهوم الوطنية عند البارودي يتجاوز المعنى العاطفي الضيق للوطنية، ليصبح مشروعًا حضاريًا متكاملًا يهدف إلى بناء المجتمع وإصلاحه، فقد جعل الشاعر العلم أساس قوة الأمم وتقدمها، وعدّ المدارس وسيلةً لإعداد الأجيال وبناء مستقبل الوطن، وهو ما يدل على أن الوطنية في نظره ترتبط بالنهضة الفكرية والتعليمية بقدر ارتباطها بالمشاعر الوطنية. ويتفق هذا التصور مع ما ذهب إليه ألبرت حوراني في دراسته عن فكر النهضة العربية، حيث بيّن أن الإصلاح والتعليم كانا من المرتكزات الأساسية للمشروع النهضوي العربي في القرن التاسع عشر.[١٢٣]

كما تتفق هذه النتيجة مع ما توصّل إليه محمد حفيظ محمد شريف ونصر الدين إبراهيم أحمد حسين،[١٢٤] إذ أكدا أن البارودي لم يكن شاعرًا وطنيًا بالمعنى العاطفي فحسب، بل مثقفًا وظّف الشعر لبناء الوعي الوطني وتعزيز روح الإصلاح. كذلك تنسجم مع نتائج أحمد نور الدين[١٢٥] التي أبرزت ارتباط الجمال الشعري عند البارودي بروح النهضة والوطنية. غير أنّ الدراسة الحالية تختلف عن هذه الدراسات في أنها لا تكتفي بالكشف عن مضامين الوطنية أو أبعادها الفكرية، بل تتجه إلى تحليل الكيفية التي بُنيت بها الوطنية داخل النص الشعري من خلال الصور الوطنية والأساليب البيانية المختلفة.

وإذا كانت الوطنية في شعر البارودي قد ارتبطت بالعلم والإصلاح والعدالة، فإن النقاشات المعاصرة حول الوطنية أصبحت أكثر تنوعًا واتساعًا، إذ لم تعد تقتصر على مقاومة الاستعمار أو الدفاع عن الأرض، بل تشمل قضايا التنمية والمعرفة والعدالة الاجتماعية وبناء رأس المال البشري. ومن هذا المنطلق تظل رؤية البارودي ذات راهنية؛

---

[١٢٣] حوراني, *الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩*.

[124] Mohammed Shareef and Ahmed Hussain, "Patriotic Trends in the Poems of Mahmoud Sami Al-Baroudi."

[125] Nuruddin, "Analisis Keindahan Syair Modern Karya Mahmud Sami al-Barudi."

لأنها تربط قوة الوطن بقدرته على إنتاج المعرفة وترسيخ العدالة وتحقيق التماسك المجتمعي، وهي قيم ما تزال تشكل أحد الأسس الرئيسة لنهضة المجتمعات الحديثة.[١٢٦]

ومن ناحية أخرى، أبرزت الصور الوطنية في القصيدة الثانية ارتباط الوطنية بالعدل والأمن والاستقرار الاجتماعي. فقد صوّر البارودي المجتمع المثالي بوصفه مجتمعًا يسوده العدل وينحسر فيه الظلم والخوف، مما يدل على أن الوطنية لديه لا تنفصل عن تحقيق مصالح المجتمع وضمان أمن أفراده وكرامتهم. كما عبّرت الأبيات عن حالة من التلاحم الاجتماعي والفرح الجماعي الناتج عن تحقق النصر، وهو ما يعكس أهمية الوحدة المجتمعية في بناء الوطن وتعزيز قوته. وتنسجم هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة يسرا مصطفى رشيد وإسلام أحمد حسن،[١٢٧] التي أبرزت ارتباط شعر البارودي بالقضايا الجماعية والذاكرة المشتركة بوصفهما عنصرين أساسيين في تشكيل الوعي الوطني.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الصورة الوطنية في القصيدتين تقوم على ثلاثة أبعاد رئيسة، هي البعد الحضاري الذي يتمثل في العلم والتراث، والبعد الاجتماعي الذي يتمثل في العدل والوحدة والاستقرار، والبعد النفسي الذي يتمثل في الأمل والتفاؤل بمستقبل الوطن. وتؤكد هذه الأبعاد أن الوطنية عند البارودي ليست مجرد موضوع شعري، بل رؤية إصلاحية تسعى إلى بناء وطن قوي ومتقدم يستند إلى العلم والوعي والعدالة. كما تكشف النتائج أن الخطاب الوطني في شعره يجمع بين البعد الفكري والبعد الجمالي، مما يجعل الوطنية مشروعًا حضاريًا متكاملًا تتداخل فيه المعرفة والهوية والإصلاح الاجتماعي.

المبحث الثاني: مناقشة الأساليب البيانية في قصيدتي الوطنية لديوان البارودي

أظهرت نتائج البحث أن محمود سامي البارودي وظّف مجموعة من الأساليب البيانية في بناء الوطنية في القصيدتين المختارتين، تمثلت في التشبيه والمجاز مرسل والاستعارة والكناية. ولم تقتصر وظيفة هذه الأساليب على الجانب الجمالي أو التزييني، بل أدّت دورًا

[126] James L. Gelvin, *The Modern Middle East - A History*, (New York), 2016, 55–56, https://doi.org/10.33043/TH.32.1.55-56.
[127] Al-Sadi and Rashed, "From Politics to Poetics."

دلاليًا مهمًا في تجسيد الأفكار الوطنية وتقريبها إلى ذهن المتلقي، مما أسهم في تعزيز أثر الخطاب الوطني وإيصال رسالته بصورة أكثر تأثيرًا وإقناعًا.

وقد كشفت النتائج أن الاستعارة كانت أكثر الأساليب البيانية حضورًا في القصيدتين مقارنةً ببقية الأساليب، ويُعزى ذلك إلى قدرتها على تجسيد المعاني الوطنية المجردة وتحويلها إلى صور حية نابضة بالحركة، كما في تصوير العلم والعدل والأمن والوطن والتاريخ. فهذه المفاهيم لا تُقدَّم في شعر البارودي بوصفها أفكارًا ذهنية مجردة، بل تُصاغ في صور فنية تجعلها أكثر قربًا من وجدان المتلقي، ومن ثمّ أسهمت الاستعارة في بناء رؤية وطنية تجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني، وتتفق هذه النتيجة مع ما ذهبت إليه الدراسات البلاغية الحديثة التي ترى أن الاستعارة ليست مجرد وسيلة للتزيين اللغوي، بل أداة معرفية تسهم في تشكيل الرؤية الفكرية للنص وإعادة بناء الواقع داخل الخطاب الشعري.[١٢٨]

أما التشبيه فقد أسهم في تقريب المعاني الوطنية وإبرازها بصورة أكثر وضوحًا، كما ظهر في تشبيه النصر بالسَّحر المنبلج بعد الظلام، وتشبيه فرحة الناس بالنصر بحال السُّكارى من شدّة الابتهاج، وقد مكّن هذا الأسلوب الشاعر من نقل الأثر النفسي للأحداث الوطنية إلى المتلقي بطريقة حسية تعزز التفاعل الوجداني مع النص. ويؤكد عدد من الباحثين المعاصرين أن التشبيه يؤدي وظيفة تفسيرية وتواصلية تسهم في تقريب المعاني المجردة وإكسابها بعدًا شعوريًا أكثر تأثيرًا في المتلقي.[١٢٩]

كما برز المجاز مرسل بوصفه وسيلة لتكثيف الدلالة وتوسيعها، إذ استخدم البارودي ألفاظًا تدل على معانٍ أوسع من مدلولها المباشر، مثل استعمال الأسياف للدلالة على الحرب، والأقلام للدلالة على العلم والمعرفة، ومصر للدلالة على أهلها، وأسهم هذا الأسلوب في ربط القضايا الوطنية بالرموز الثقافية والاجتماعية المرتبطة بها، مما أضفى على الخطاب الشعري بعدًا فكريًا يتجاوز المعنى الظاهر للألفاظ. ومن ثمّ مكّن المجاز المرسل

---

[١٢٨] ياسر عثمان, *التمشهد (أو الاستعارات الكبرى) ومآلات المعنى في الخطاب الشعري المعاصر*, (مصر), ٢٠١٢.

[١٢٩] عبد المطلب محمد, *البلاغة والأسلوبية* (الشركة المصرية العالمية للنشر, ٢٠٢٠).

الشاعر من التعبير عن القضايا الوطنية بصورة موجزة وكثيفة، وهو ما ينسجم مع ما تؤكده الدراسات البلاغية الحديثة من قدرة المجاز على توسيع أفق الدلالة وإثراء المعنى داخل الخطاب الأدبي.[١٣٠]

أما الكناية فقد أتاحت للشاعر التعبير عن بعض القيم الوطنية بصورة غير مباشرة، وهو ما منح النص عمقًا دلاليًا وإيحاءً فنيًا أوسع. فالكناية بطبيعتها تدفع المتلقي إلى استنتاج المعنى وعدم الاكتفاء بظاهره، الأمر الذي يزيد من فاعلية الخطاب الشعري ويجعل الرسالة الوطنية أكثر رسوخًا في الذهن. كما أن هذا الأسلوب يتيح مساحة أوسع للتأويل ويعزز مشاركة المتلقي في إنتاج المعنى، وهو ما يجعل الخطاب أكثر تأثيرًا واستمرارية في الذاكرة.[١٣١]

وتتفق نتائج البحث مع ما توصّل إليه أحمد نور الدين من أن الصور البلاغية تمثل عنصرًا أساسيًا في القوة التعبيرية لشعر البارودي،[١٣٢] كما تنسجم مع دراسة ولانداري وآخرين التي أكدت ارتباط الجمال الأدبي بالقضايا الاجتماعية والفكرية.[١٣٣] غير أن نتائج الدراسة الحالية تكشف بوضوح أن الوظيفة البلاغية لهذه الأساليب تتجاوز الجانب الجمالي لتصبح جزءًا من عملية بناء الوطنية داخل النص الشعري. فالصورة البيانية عند البارودي لا تعمل بوصفها عنصرًا فنيًا مستقلًا، بل تؤدي دورًا خطابيًا يسهم في ترسيخ قيم العلم والعدل والانتماء والهوية الوطنية.

كما تنسجم هذه النتائج مع الاتجاهات الحديثة في الدراسات البلاغية التي تنظر إلى البلاغة بوصفها أداةً للتواصل والإقناع وبناء المواقف الفكرية والاجتماعية، لا مجرد مجموعة من القواعد الفنية أو المحسنات اللفظية.[١٣٤] ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن

---

[١٣٠] باسم محمد علي, "الصورة البيانية في مسند الإمام أحمد بن حنبل دراسة بلاغية تحليلية- نماذج تطبيقية مختارة ",- *Durar Journal for Islamic Studies* 2, no. 2 (2025): 127–54, https://doi.org/10.62921/djis.2025.02206.

[١٣١] آلاء سيد محمد عبدالعال, *تحليل الأساليب البلاغية في خطاب الرئيس الصيني شي جين بينغ*, (الصين), ٢٠٢٤.

[132] Nuruddin, "Analisis Keindahan Syair Modern Karya Mahmud Sami al-Barudi."

[133] Wulandari et al., "Estetika Sastra dan Refleksi Sosial dalam Sya'ir Mahmud Sami' Al-Barudy."

[١٣٤] محمد العمري, *في بلاغة الخطاب الإقناعي* (الدار البيضاء, ٢٠٢٢); أبو موسى, *البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية الحديثة*.

الأساليب البيانية في قصيدتي الوطنية أسهمت في تحويل الأفكار الوطنية إلى صور محسوسة ومؤثرة، الأمر الذي جعل الخطاب الشعري أكثر قدرةً على التأثير في وجدان المتلقي وتوجيه وعيه.

وبناءً على ذلك، يتضح أن الأساليب البيانية في قصيدتي الوطنية لم تؤدِّ وظيفة جمالية فحسب، بل شكّلت إحدى الركائز الأساسية في بناء الوطنية عند البارودي. فقد أسهمت في تجسيد القيم الوطنية، وتعزيز تأثيرها الوجداني والفكري، وربطها بقضايا العلم والعدل والهوية والانتماء. كما أظهرت النتائج أن الاستعارة كانت أكثر الأساليب البيانية توظيفًا في القصيدتين المختارتين، الأمر الذي يدل على اعتماد البارودي على التصوير الفني في تجسيد المفاهيم الوطنية المجردة وتحويلها إلى صور حية قادرة على التأثير في المتلقي وترسيخ الوعي الوطني لديه.

المبحث الثالث: مناقشة انعكاس عناصر نظرية هيبوليت تين في بناء الوطنية

أظهرت نتائج البحث أن عناصر نظرية هيبوليت تين الثلاثة، وهي الجنس والبيئة واللحظة التاريخية، قد تجلّت بوضوح في القصيدتين المختارتين من ديوان محمود سامي البارودي، وأسهمت في تشكيل الخطاب الوطني وبناء دلالاته، وتؤكد هذه النتيجة أن الوطنية في شعر البارودي لم تكن مجرد تعبير فردي عن مشاعر الانتماء إلى الوطن، بل كانت نتاجًا لتفاعل عوامل ثقافية واجتماعية وتاريخية متعددة أثّرت في رؤية الشاعر وصاغت مواقفه الفكرية والأدبية، ويتفق ذلك مع التصور النقدي الذي يربط العمل الأدبي بالسياقات المحيطة به، ويرى أن النص الأدبي يعكس التفاعل المستمر بين المبدع ومجتمعه وظروف عصره.[١٣٥]

وفيما يتعلق بعنصر الجنس، كشفت نتائج البحث عن حضور الموروث الحضاري والثقافي في بناء الوطنية، ويظهر ذلك في استحضار البارودي للأهرام بوصفها رمزًا لعظمة

[135] Terry Eagleton, *Literary Theory: An Introduction*, Anniversary ed (Univ. of Minnesota Press, 2008); wellek, *Hippolyte Taine's Literary Theory and Criticism*, pt. 1.

الحضارة المصرية واستمرار أثرها عبر العصور، ولا يقتصر حضور هذه الرموز على الجانب الجمالي أو الوصفي، بل يتجاوز ذلك إلى التعبير عن الهوية الجماعية والذاكرة التاريخية للأمة، ويؤكد بندكت أندرسون أن الشعور بالانتماء الوطني يتشكل من خلال الرموز والذكريات المشتركة التي تمنح الجماعة تصورًا موحدًا لهويته.[١٣٦] كما ترى أستريد إرل أن الذاكرة الثقافية تؤدي دورًا أساسيًا في المحافظة على الهوية الجماعية واستمرارها عبر الزمن،[١٣٧] ومن هذا المنطلق، يمكن فهم استحضار الأهرام في شعر البارودي بوصفه وسيلة لترسيخ الانتماء الوطني وتعزيز الوعي بالتاريخ الحضاري لمصر، وتتفق هذه النتيجة كذلك مع ما أشار إليه ألبرت حوراني من أن الوعي بالتراث شكّل أحد المرتكزات الأساسية لمشروع النهضة العربية في القرن التاسع عشر.[١٣٨]

أما عنصر البيئة، فقد تجلّى من خلال اهتمام البارودي بقيم العدل والأمن والاستقرار، وهي قيم تعكس الواقع الاجتماعي والسياسي الذي عاشه في عصره، فقد أظهرت النتائج أن الوطنية عند البارودي لا تنفصل عن إصلاح المجتمع وتحقيق العدالة بين أفراده، بل ترتبط ارتباطًا وثيقًا ببناء مجتمع متماسك يسوده الأمن والازدهار، ويؤكد هذا التوجه ما ذهب إليه محمد غنيمي هلال من أن الأدب يتأثر ببيئته الاجتماعية والثقافية ويعكس القيم والتصورات السائدة فيها،[١٣٩] كما تشير ريتا فلسكي إلى أن النصوص الأدبية ترتبط بعلاقات معقدة مع الواقع الاجتماعي، وتكتسب معناها من خلال تفاعلها مع التجارب الإنسانية والجماعية.[١٤٠] ولذلك فإن تركيز البارودي على العدل والأمن لا يمثل

---

136 Benedict Anderson, *Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism.*, Revised Edition (Verso, 2006).

137 A. Erll, *Memory in Culture*, 1st ed. 2011, Palgrave Macmillan Memory Studies (Palgrave Macmillan UK, 2011), https://doi.org/10.1057/9780230321670.

١٣٨ حوراني, *الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩*.

١٣٩ هلال, *نقد الأدب الحديث*.

140 Rita Felski, *Hooked: Art and Attachment* (The University of Chicago Press, 2020).

مجرد موضوع شعري، بل يعكس رؤية وطنية ترى أن قوة الوطن واستقراره لا يتحققان إلا من خلال إقامة العدل وصيانة حقوق المجتمع.

وفيما يتعلق بعنصر اللحظة التاريخية، أظهرت النتائج أن الأحداث والتحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها عصر البارودي كان لها أثر واضح في تشكيل خطابه الوطني. فقد ارتبطت بعض الصور الشعرية بمشاهد النصر والفرح الجماعي واستجابة الناس للأحداث العامة، مما يدل على تفاعل الشاعر مع واقع عصره وتأثره بالتحولات التي مرّ بها المجتمع المصري في القرن التاسع عشر. ويرى هيبوليت تين أن اللحظة التاريخية تمثل أحد العوامل الرئيسة التي تؤثر في النتاج الأدبي وتحدد اتجاهاته الفكرية،[١٤١] وتنسجم هذه الرؤية مع ما توصلت إليه دراسة يسرا مصطفى رشيد وإسلام أحمد حسن[١٤٢] التي أبرزت ارتباط شعر البارودي بالأحداث السياسية والذاكرة الجماعية. غير أن نتائج الدراسة الحالية تُظهر بصورة أكثر تحديدًا كيف تحولت تلك الأحداث إلى عناصر فاعلة في بناء الوطنية داخل النص الشعري.

وتدل هذه النتائج مجتمعة على أن الوطنية في شعر البارودي لم تتشكّل بفعل عامل واحد، وإنما جاءت نتيجة تفاعل عناصر الجنس والبيئة واللحظة التاريخية في آنٍ واحد. فالموروث الحضاري أسهم في ترسيخ الهوية الوطنية وتعزيز الشعور بالانتماء، في حين وجّهت البيئة الاجتماعية والسياسية اهتمام الشاعر بقضايا الإصلاح والعدل، أما اللحظة التاريخية فقد منحت الخطاب الوطني بعده الواقعي المرتبط بالأحداث والتحولات التي عاشها المجتمع. ويتفق هذا التفاعل مع ما أشار إليه ألبرت حوراني من أن الفكر النهضوي العربي نشأ من تفاعل التراث الثقافي مع متطلبات الواقع الاجتماعي والتحولات التاريخية.[١٤٣]

141 Taine, *Histoire de la littérature anglaise*, vol. 1.

142 Al-Sadi and Rashed, "From Politics to Poetics."

١٤٣ حوراني, *الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩*.

كما تكشف نتائج البحث أن الوطنية عند البارودي تتجاوز المفهوم التقليدي الذي يربط الوطنية بالمشاعر والانفعالات وحدها، لتصبح مشروعًا حضاريًا يقوم على العلم والعدالة والوعي التاريخي والإصلاح الاجتماعي. ويتوافق هذا التصور مع بعض الاتجاهات الحديثة في دراسة القومية التي ترى أن بناء الأوطان لا يعتمد فقط على الروابط العاطفية، بل يرتكز كذلك على الهوية المشتركة والذاكرة الجماعية والتنمية الاجتماعية والثقافية.[١٤٤] ومن هذا المنطلق، تبدو رؤية البارودي للوطنية ذات بعدٍ مستقبلي يتجاوز حدود عصره، لأنها تربط نهضة الوطن بالعلم والإصلاح والوعي الحضاري، وهي قضايا ما تزال حاضرة في النقاشات المعاصرة حول بناء المجتمعات وتقدمها.[١٤٥]

وبناءً على ذلك، يتضح أن توظيف نظرية هيبوليت تين في هذه الدراسة قد أسهم في تقديم تفسير أكثر شمولًا لبناء الوطنية في القصيدتين المختارتين، إذ أتاح الربط بين النصوص الشعرية والعوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي أسهمت في تشكيلها، كما أظهرت النتائج أن الخطاب الوطني عند البارودي يجمع بين البعد الحضاري والبعد الاجتماعي والبعد التاريخي، مما يجعل الوطنية في شعره رؤيةً فكريةً وإصلاحيةً متكاملة تتجاوز حدود التعبير العاطفي لتسهم في بناء الوعي الوطني وتعزيز الهوية الجماعية.

أظهرت مناقشة نتائج البحث أن الوطنية في القصيدتين المختارتين من ديوان محمود سامي البارودي لم تُبنَ على المشاعر الوطنية المباشرة فحسب، بل تشكّلت من خلال رؤية حضارية وإصلاحية شملت الدعوة إلى العلم، والاعتزاز بالتراث الحضاري، وترسيخ قيم العدل والأمن، وتعزيز الوحدة المجتمعية والتفاؤل بمستقبل الوطن. كما كشفت المناقشة أن الأساليب البيانية، ولا سيما الاستعارة، أدّت دورًا مهمًا في تجسيد هذه المعاني الوطنية وإبرازها بصورة مؤثرة. كذلك بيّنت النتائج أن عناصر نظرية هيبوليت تين المتمثلة في الجنس

---

144 Anthony D. Smith, *Nationalism: Theory, Ideology, History*, Repr, Key Concepts (Polity Press, 2007).

145 Gelvin, *The Modern Middle East - A History*.

والبيئة واللحظة التاريخية أسهمت في تشكيل الخطاب الوطني عند البارودي، مما يؤكد ارتباط النص الأدبي بالسياقات الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي نشأ فيها.

الفصل السادس

الخاتمة

يأتي هذا الفصل الختامي ليعرض خلاصة النتائج التي توصّل إليها البحث، ويُبرز أهم الاستنتاجات التي تمّ التوصّل إليها من خلال تحليل ديوان محمود سامي البارودي في ضوء المقاربة البلاغية والتاريخية المعتمدة. ولا يقتصر هذا الفصل على تلخيص ما سبق عرضه، بل يتضمّن أيضًا إبراز الأبعاد العلمية التي أسهم بها البحث في فهم العلاقة بين الأدب والسياق التاريخي، إضافةً إلى تقديم مجموعةٍ من التوصيات التي يمكن أن تُفيد الدراسات المستقبلية في هذا المجال. وبذلك، يمثّل هذا الفصل خلاصةً مركّزةً لما توصّل إليه البحث من نتائج، مع محاولة إبراز قيمته العلمية وإسهامه في تطوير الدراسات الأدبية والبلاغية.

أ. خلاصة نتائج البحث

أسفرت هذه الدراسة عن مجموعة من النتائج المهمة المتعلقة ببناء الوطنية ديوان محمود سامي البارودي، ويمكن تلخيصها فيما يأتي:

١. أظهرت نتائج التحليل أن الصورة الوطنية في القصيدتين المختارتين لم تقتصر على التعبير العاطفي عن حب الوطن، بل تجلّت في صور حضارية واجتماعية وإصلاحية متنوعة. فقد ارتبطت الوطنية بالدعوة إلى العلم والتعليم، والاعتزاز بالتراث الحضاري المصري، وتعزيز قيم العدل والأمن والاستقرار، إضافة إلى إبراز روح الوحدة والتفاؤل بين أبناء الوطن. وتدل هذه الصور على أن البارودي نظر إلى الوطنية بوصفها مشروعًا حضاريًا وإصلاحيًا يهدف إلى نهضة المجتمع وتقدمه.

٢. كشفت الدراسة أن الأساليب البيانية المستخدمة في القصيدتين تمثلت في التشبيه والمجاز المرسل والاستعارة والكناية. وقد جاءت الاستعارة في المرتبة الأولى من حيث كثافة الاستخدام، مما يدل على اعتماد الشاعر على التصوير الفني في تجسيد

المعاني الوطنية المجردة. كما أسهم التشبيه في تقريب المعاني الوطنية إلى ذهن المتلقي، بينما ساعد المجاز المرسل والكناية في تكثيف الدلالة وإضفاء أبعاد إيحائية وفكرية على الخطاب الوطني. ومن ثمّ لم تؤدِّ هذه الأساليب وظيفة جمالية فحسب، بل شكّلت أدوات خطابية أسهمت في بناء الوعي الوطني وتعزيز تأثير الرسالة الشعرية.

٣. أظهرت نتائج الدراسة أن الخلفية التاريخية لمرحلة البارودي كان لها أثر واضح في تشكيل خطابه الوطني، وهو ما يتفق مع عناصر نظرية هيبوليت تاين المتمثلة في الجنس والبيئة واللحظة التاريخية. فقد تجلّى عنصر الجنس في استحضار التراث الحضاري المصري ممثلًا في الأهرام، بينما ظهر عنصر البيئة في تصوير أوضاع المجتمع وقيم العدل والأمن والاستقرار، في حين تجلّى عنصر اللحظة التاريخية في تفاعل الشاعر مع الأحداث الوطنية والتحولات السياسية التي شهدتها مصر في عصره. ويؤكد ذلك أن الخطاب الوطني عند البارودي لم ينشأ بمعزل عن ظروفه التاريخية والاجتماعية، بل كان انعكاسًا مباشرًا لها.

ب. التوصيات والاقتراحات

وفي ضوء النتائج السابقة، يوصي الباحث بما يأتي:

١. ضرورة توسيع الدراسات البلاغية في شعر محمود سامي البارودي لتشمل علوم المعاني والبديع إلى جانب علم البيان، من أجل الكشف بصورة أشمل عن آليات بناء الخطاب الوطني في شعره .

١. يُستحسن إجراء دراسات مقارنة بين شعر محمود سامي البارودي وغيره من شعراء النهضة العربية، للكشف عن تنوّع طرائق التعبير عن الوطنية واختلاف تجلّياتها البلاغية.

٢. يُستحسن التوسّع في دراسة الأبعاد الإيديولوجية في الشعر العربي الحديث، بوصفها انعكاسًا للتفاعل بين التجربة الفردية والسياق التاريخي.

٣. يُوصى باعتماد مناهج تحليلية تكاملية تجمع بين البلاغة، والتاريخ، والنقد الأدبي، بما يُسهم في إثراء الدراسات الأدبية العربية وتطويرها.

٤. الإفادة من نظرية هيبوليت تاين في دراسة النصوص الأدبية العربية الحديثة، لما تتيحه من ربط بين النص الأدبي وسياقه التاريخي والاجتماعي والثقافي.

المصادر والمراجع

المصادر:

البارودي, محمود سامي. *ديوان محمود سامي البارودي*. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠١٢.

المراجع العربية:

أبو اللأفضال محمد فضل حق الرمفوري الهندي. *شموس البراعة شرح دروس البلاغة*. دار أصول الدين, ٢٠٢٠.

أبو موسى, محمد حسنين. *البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية الحديثة*. مكتبة وهبة, ٢٠٢١.

أحمد بن محمد العدوي المالكي. *شرح تحفة الإخوان في علم البيان*. دار الإمام مالك, ٢٠١٩.

أمين, أحمد. *زعماء الإصلاح في العصر الحديث*. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠٠٧.

البارودي, محمود سامي. *ديوان محمود سامي البارودي*. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠١٢.

البكري, هديل. ''تعريف الاستعارة.'' *موضوع: أكبر موقع عربي بالعالم*, December 3, 2020.
https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%A9#cite_note-vuIL4EDFs5-4.

الحديدي, علي. *محمود سامي البارودي شاعر النهضة*. مكتبة الأنجلو المصرية, n.d.

الحصري, ساطع. *آراء وأحاديث في الوطنية والقومية*. مركز دراسات الوحدة العربية, ١٩٨٥.

الدسوقي, عمر. *في الأدب الحديث*. دار الفكر, ١٩٧٣.

الدمنهري, أحمد بن عبد المنعم. *حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون* .Vol. 2 .دار الصالح, ٢٠٢١.

الرافعي, عبد الرحمن. *الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي*. دار المعارف, ٢٠٠٠.

الرافعي, عبد الرحمن. *شعراء الوطنية في مصر*. ٢ .nd edدار المعارف, ١٩٦٦.

الرافعي, عبد الرحمن. *عصر محمد علي*. دار المعارف, ١٩٨٧.

الرشودي, عبد الحميد. *الرصافي حياته – آثاره – شعره*. منشورات الجمل, ٢٠١١.

الزبيدي, محمد مرتضى. *تاج العروس من جواهر القاموس*. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, ٢٠٠١.

الزعبي, الاء علي فالح. *التربية الوطنية في الإسلام: دراسة تحليلية*. دار المأمون للنشر والتوزيع, ٢٠٠٩.

الزغير, خلود. *سورية الدولة والهوية: قراءة حول مفاهيم الأمة والقومية والدولة الوطنية في الوعي السياسي السوري، ١٩٤٦-١٩٦٣* . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،, ٢٠٢٠.

الزنيدي, عبد الرمن. *مبدأ المواطنة في المجتمع السعودي*. مجلة المعرفة, ٢٠٠٥.

السوربوني, محمد صبري. *الثورة العرابية*. مكتبة الأنجلو المصرية, ١٩٩٨.

الطهطاوي, رفاعة رافع. *مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية*. الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٧٣.

الطهطاوي, رفاعة رافع. *مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية*. دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠١٢.

العمري, محمد. *في بلاغة الخطاب الإقناعي*. الدار البيضاء, ٢٠٢٢.

الفيروزآبادى. *القاموس المحيط*. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٠٥.

الهاشمي, أحمد. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. مكتبة العصرية, ٢٠١٦.

بشارة, عزمي. *الدولة العربية: بحث في المنشاء والمسار*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،, ٢٠٢٤.

حشيم, مصطفى عبد الله. *موسوعة علم السياسة*. الدار الجماهيرية, ٢٠٠٤.

حوراني, ألبيرت. *الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩*. دار النهار للنشر, ١٩٨٦.

خضر, محسن. *تعريب مصر السياسي*. الهيئة المصرية العامة للكتاب, ٢٠٠٦.

خفاجي, محمد عبد المنعم. *مدارس الأدب العربي الحديث*. دار الجيل, ١٩٩٢.

رمضان, عبد العظيم. *تطور الحركة الوطنية في مصر ١٨٨٢–١٩٥٨*. الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٨٣.

شلبي, أحمد. *التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية*. مكتبة النهضة المصرية, ١٩٦٧.

صادقی مزیدی, مجید. ‘‘ألفاظ الشعر السیاسی والاجتماعی لدی محمود سامی البارودی وملک الشعراء بهار.’’ *اللغة العربیة و آدابها* ١٢ .(2016) no. 1 , https://doi.org/10.22059/jal-lq.1975.58822.

صالح, هيثم فرحان. *إشكالية الدولة في العالم العربي وتحول السلطة على أبواب الألفية الثالثة* . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, ٢٠٢٠.

ضيف, شوقي. *الأدب العربی المعاصر فی مصر*. دار المعارف, ٢٠٠٤.

ضيف, شوقي. *البارودي رائد الشعر الحديث*. دار المعارف, ٢٠٠٦.

عبد الكريم, أحمد عزت. *تاريخ مصر الحديث*. دار المعارف, ١٩٩٧.

عبد المتعال الصعيدي. *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*. مكتبة الأدب, ٢٠١٧.

عبدالعال, آلاء سيد محمد. *تحليل الأساليب البلاغية في خطاب الرئيس الصيني شي جين بينغ*. (الصين), ٢٠٢٤.

عثمان, یاسر. *التمشهد (أو الاستعارات الكبرى) ومآلات المعنى في الخطاب الشعري المعاصر*. (مصر), ٢٠١٢.

عمارة, محمد. *الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي*. دار الشروق, ١٩٨٨.

عيسى, ماجدة. ‘‘اللون في شعر محمود سامي البارودي *Al-Adab Journal*, no. 145 ’’. (June 2023): 25–40. https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.3885.

فخرو, علي. *نحن وطنيون لكن لسانا مواطنين*. مجلة المعرفة, ٢٠٠٥.

فروخ, عمر. *تاريخ الأدب العربی تاريخ الأدب العربی*. دار العلم للملايين, ١٩٨١.

قطب, سيد. *التصوير الفني في القرآن*. دار الشروق, ٢٠٠٤.

مجمع اللغة العربية. *المعجم الوسيط*. مكتبة الشروق الدولية, ٢٠٠٤.

محمد, عبد المطلب. *البلاغة والأسلوبية*. الشركة المصرية العالمية للنشر, ٢٠٢٠.

محمد علي, باسم. "الصورة البيانية في مسند الإمام أحمد بن حنبل دراسة بلاغية تحليلية– نماذج تطبيقية مختارة *Durar Journal for Islamic Studies* 2, no. 2 (2025): 127–54. https://doi.org/10.62921/djis.2025.02206.".–

منظور, ابن. *لسان العرب*. دار صادر, ١٩٩٤.

هلال, غنيمي. *نقد الأدب الحديث*. نهضة مصر, ٢٠٠٦.

هيكل, أحمد. *تطور الأدب الحديث فى مصر من أوائلالقرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية*. دار المعارف, ١٩٩٤.

المراجع الأجنبية:

Al-Sadi, Islam Ahmed Hassan, and Yousra Mostafa Rashed. "From Politics to Poetics: Revolution, Nostalgia and Memory in the Exile Poems by Wole Soyinka and Mahmoud Sami Al Barudi." *مجلة كلية الآداب .جامعة بورسعيد* ١٨, no. 18 (2021): 77–95. https://doi.org/10.21608/jfpsu.2021.66866.1049.

Anderson, Benedict. *Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism.* Revised Edition. Verso, 2006.

Bogdan, Robert, and Sari Knopp Biklen. *Qualitative Research for Education: An Introduction to Theory and Methods*. 5th ed. Pearson Education, 2007.

Eagleton, Terry. *Literary Theory: An Introduction*. Anniversary ed. Univ. of Minnesota Press, 2008.

Erll, A. *Memory in Culture*. 1st ed. 2011. Palgrave Macmillan Memory Studies. Palgrave Macmillan UK, 2011. https://doi.org/10.1057/9780230321670.

Faruk H. T. *Metode penelitian sastra: sebuah penjelajahan awal*. Cet. 1. Pustaka Pelajar, 2012.

Felski, Rita. *Hooked: Art and Attachment*. The University of Chicago Press, 2020.

Gelvin, James L. *The Modern Middle East - A History*. (New York), 2016, 55–56. https://doi.org/10.33043/TH.32.1.55-56.

Maryam, Sitti. “Historisitas Aliran Neo-Klasik Dalam Kesusastraan Arab.” *Al-Irfan : Journal of Arabic Literature and Islamic Studies* 2, no. 1 (2019): 121–41. https://doi.org/10.36835/al-irfan.v2i1.3388.

Miles, Matthew B., A. Michael Huberman, and Johnny Saldaña. *Qualitative Data Analysis: A Methods Sourcebook*. Fourth edition. SAGE, 2020.

Mohammed Shareef, Mohammed Hafees, and Nasr El Din Ibrahim Ahmed Hussain. “Patriotic Trends in the Poems of Mahmoud Sami Al-Baroudi: A Descriptive and Analytical Study.” *IJAS: Indonesian Journal of Arabic Studies* 4, no. 1 (2022): 61. https://doi.org/10.24235/ijas.v4i1.9908.

Mohammed Shareef, Mohammed Hafees, and Nasr El Din Ibrahim Ahmed Hussain. “Patriotic trends in the poems of Mahmoud Sami Al-Baroudi: A Descriptive and Analytical Study.” *IJAS: Indonesian Journal of Arabic Studies* 4, no. 1 (2022): 61. https://doi.org/10.24235/ijas.v4i1.9908.

Nur, Chamdar, and Andi Abdul Hamzah. “Pra-Islam dan Bahasa Arab: Bahasa dan Sastra Sebelum Munculnya Islam.” *AL-QIBLAH: Jurnal Studi Islam dan Bahasa Arab* 4, no. 2 (2025): 107–14. https://doi.org/10.36701/qiblah.v4i2.1998.

Nuruddin, Ahmad. “Analisis Keindahan Syair Modern Karya Mahmud Sami al-Barudi.” *JILSA (Jurnal Ilmu Linguistik dan Sastra Arab)* 6, no. 1 (2022): 49–63. https://doi.org/10.15642/jilsa.2022.6.1.49-63.

Ratna, Nyoman Kutha. *Teori, metode, dan teknik penelitian sastra*. Cet. 4. Pustaka Pelajar, 2008.

Sabri, Mohamed, and Muhammad Jumaa. “The aesthetics of the open space in the poetry of Mahmoud Sami Al-Baroudi.” *Humanities Journal of University of Zakho* 10, no. 4 (2022): 1109–26. https://doi.org/10.26436/hjuoz.2022.10.4.934.

Samirah, Salsabila Dewi Sya’bana, and Nur Hasaniyah. “Jihad Pena dan lidah: Sastra dan Bahasa Arab Sebagai Pilar Perlawanan Nasionalisme Islam.” *Maliki Interdisciplinary Journal*, 6, vol. 3 (June 2025).

Smith, Anthony D. *Nationalism: Theory, Ideology, History*. Repr. Key Concepts. Polity Press, 2007.

sugiyono. *Metode Penelitian Kualitatif dan R&D*. 2nd ed. Alfabeta, 2019.

Taine, Hippolyte. *Histoire de la littérature anglaise*. Vol. 1. Hachette, 1863.

wellek, Rene. *Hippolyte Taine’s Literary Theory and Criticism*. Pt. 1. 1 (1959): 1–18. https://www.jstor.org/stable/23091097.

Wulandari, Wulandari, Azizatul Inayah, Iklima Lutfia, et al. “Estetika Sastra dan Refleksi Sosial dalam Sya’ir Mahmud Sami’ Al-Barudy: Kajian Tematik

‘Sal Al-Jiiza Al-Faiha Haramii Misra.’” *AL MA’ANY* 3, no. 2 (2024): 32–44. https://doi.org/10.56874/almaany.v3i2.2034.

الملحقات

أ. لمحة عن "ديوان البارودي" لمحمود سامي البارودي

١. غلاف الكتاب

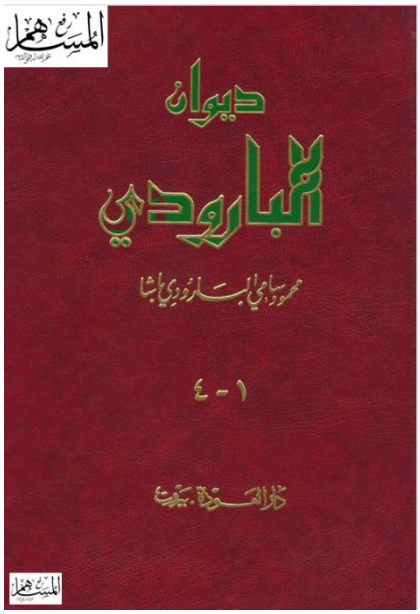

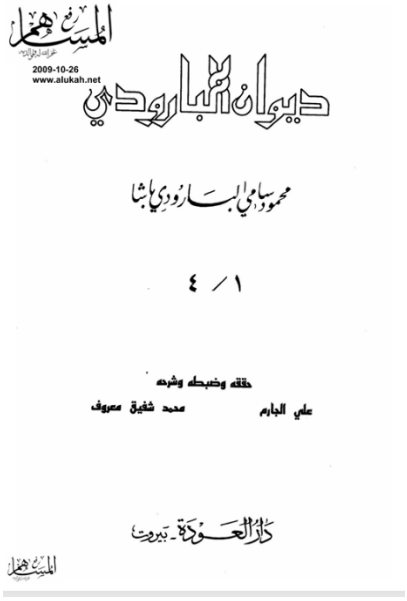

٢. مقدمة الديوان

قالَ الفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى مَحْمُودُ البَارُودِيُّ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى مَا هَدَيْتَ، وَأَشْكُرُكَ عَلَى جَزِيلِ مَا أَسْدَيْتَ، وَأَسْتَعِينُكَ عَلَى رِعَايَةِ مَا أَسْبَغْتَ مِنَ النِّعَمِ، وَأَسْتَهْدِيكَ لِشُكْرِ مَا أَثْبَتَّ مِنَ الدَّعَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَشَرَاتِ اللِّسَانِ، وَغَفَلَاتِ الْجَنَانِ، كَمَا أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَدَرَاتِ الزَّمَانِ، وَبَغْتَاتِ الْحَدَثَانِ، وَأَسْأَلُكَ اللُّطْفَ فِيمَا قَضَيْتَ، وَالْمَعُونَةَ عَلَى مَا أَمْضَيْتَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ قَوْلٍ يَعْقُبُهُ النَّدَمُ، أَوْ فِعْلٍ تَزِلُّ بِهِ الْقَدَمُ، فَأَنْتَ الثِّقَةُ لِمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ، وَالْعِصْمَةُ لِمَنْ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُكَ الْأَمِينُ، وَشَفِيعُكَ الضَّمِينُ، الَّذِي بَعَثْتَهُ بِالنُّورِ الْبَاهِرِ، وَالْبُرْهَانِ الْقَاهِرِ، فَقَامَ بِالْحَقِّ صَادِعًا، وَلِلضَّلَالَةِ رَادِعًا، حَتَّى ثَبَتَ الدِّينَ، وَوَضَّحَ الْيَقِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ مَا أَشْرَقَ النَّجْمُ، وَأَوْرَقَ الشَّجَرُ وَالنَّجْمُ، وَعَلَى آلِهِ بُدُورِ الْمَحَافِلِ، وَأَصْحَابِهِ صُدُورِ الْمَحَافِلِ،

صَلَاةً يَهْتَزُّ لَهَا الْفَلَكُ، وَيَتَنَزَّلُ بِرِضْوَانِهَا الْمَلَكُ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ مَعَ الْقَوْمِ الْفَائِزِينَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، آمِينَ.

وَبَعْدُ فَإِنَّ الشِّعْرَ لَمْعَةٌ خَيَالِيَّةٌ يَتَأَلَّقُ وَمِيضُهَا فِي سَمَاءِ الْفِكْرِ، فَتَنْبَعِثُ أَشِعَّتُهَا إِلَى صَحِيفَةِ الْقَلْبِ، فَيُفِيضُ بِدَلَالَاتِهَا نُورًا يَتَّصِلُ خَيْطُهُ بِأَسِلَّةِ اللِّسَانِ، فَيَنْفُذُ بِأَلْوَانٍ مِنَ الْحِكْمَةِ يَنْبَلِجُ بِهَا الْحَالِكُ، وَيَهْتَدِي بِدَلِيلِهَا السَّالِكُ، وَخَيْرُ الْكَلَامِ مَا ائْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهُ، وَائْتَلَفَتْ مَعَانِيهِ، وَكَانَ قَرِيبَ الْمَأْخَذِ، بَعِيدَ الْمَرْمَى، سَلِيمًا مِنْ وَصْمَةِ التَّكَلُّفِ، بَرِيئًا مِنْ عَشْوَةِ التَّعَسُّفِ، غَنِيًّا عَنْ مُرَاجَعَةِ الْفِكْرِ، فَهَذِهِ صِفَةُ الشِّعْرِ الْجَيِّدِ، فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مِنْهُ حَظًّا، وَكَانَ كَرِيمَ الشَّمَائِلِ، طَاهِرَ النَّفْسِ، فَقَدْ مَلَكَ أَعِنَّةَ الْقُلُوبِ، وَنَالَ مَوَدَّةَ النُّفُوسِ، وَصَارَ بَيْنَ قَوْمِهِ كَالْغُرَّةِ الْجَوَادِ الْأَدْهَمِ، وَالْبَدْرِ فِي إِظْلَامِ الْأَيْهَمِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ حَسَنَاتِ الشِّعْرِ الْحَكِيمِ إِلَّا تَهْذِيبُ النُّفُوسِ، وَتَدْرِيبُ الْأَفْهَامِ، وَتَنْبِيهُ الْخَوَاطِرِ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، لَكَانَ قَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ الَّتِي لَيْسَ وَرَاءَهَا لِذِي رَغْبَةٍ مَسْرَحٌ، وَارْتَبَأَ الصَّهْوَةَ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا لِذِي هِمَّةٍ مَطْمَحٌ، وَمِنْ عَجَائِبِهِ تَنَافُسُ النَّاسِ فِيهِ، وَتَغَايُرُ الطِّبَاعِ عَلَيْهِ، وَصَفْوُ الْأَسْمَاعِ إِلَيْهِ، كَأَنَّمَا هُوَ مَخْلُوقٌ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ مَطْبُوعٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ، فَإِنَّكَ تَرَى الْأُمَمَ عَلَى اخْتِلَافِ سِيَمِهِمْ، وَتَبَايُنِ أَخْلَاقِهِمْ، وَتَعَدُّدِ مَشَارِبِهِمْ، لَهِجِينَ بِهِ، عَاكِفِينَ عَلَيْهِ، لَا يَخْلُونَ مِنْهُ جِيلًا دُونَ جِيلٍ، وَلَا يَخْتَصُّ بِهِ قَبِيلٌ دُونَ قَبِيلٍ، وَلَا غَرْوَ، فَإِنَّهُ مَعْرِضُ الصِّفَاتِ، وَمَتْجَرُ الْكَمَالَاتِ، وَلَقَدْ سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَوْلَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى:

فَإِنَّ الْحَقَّ مُقَطَّعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءٌ

فَجَعَلَ يَعْجَبُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِمَقَاطِعِ الْحِكْمَةِ وَتَفْصِيلِهَا.

وَلِلشِّعْرِ رُتْبَةٌ لَا يَجْهَلُهَا إِلَّا مَنْ جَمَعَ طَبْعَهُ، وَنبا عَنْ قَبُولِ الْحِكْمَةِ سَمْعُهُ، فَهُوَ حِلْيَةٌ يَزْدَانُ بِجَمَالِهَا الْعَاطِلُ، وَعُدَّةٌ لَا يَطْرُقُ إِلَيْهَا الْبَاطِلُ.

وَلَقَدْ كُنْتُ فِي رَيْعَانِ الْفُتُوَّةِ، وَانْدِفَاعِ الْقَرِيحَةِ بِتَيَّارِ الْقُوَّةِ، أَلْهَجُ بِمَا لَهَجُ الْحَمَامُ بِهَدِيلِهِ، وَآنَسُ بِهِ أُنْسَ الدَّلِيلِ بِعديلِهِ، لَا تَذَرُّعاً إِلَى وَجْهِ أَنْتويهُ، وَلَا تَطَلُّعًا إِلَى غُنْمٍ أَحْتَوِيهِ، وَإِنَّمَا هِيَ أَغْرَاضٌ حَرَّكْتَنِي، وَإِبَاءٌ جَمَح بِي، وَغَرَامٌ سَالَ عَلَى قَلْبِي، فَلَمْ أَمْتَلِكْ أَنْ أَهّبتُ، فَحَرَّكْتُ به جَرْسِي، أو هَتَفْتُ فَسَرَّبْتُ به مِنْ نَفْسِي، كَمَا قلت:

تَكَلَّمْتُ كَالْمَاضِينَ قَبْلِي بِمَا جَرَتْ ... بِهِ عَادَةُ الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

فَلَا يَعْتمِدْنِي بِالْإِسَاءَةِ غَافِلٌ ... فَلَا بُدَّ لِابْنِ الْأَيْكِ أَنْ يَتَرَنّمَا

وَقَدْ يَقِفُ النَّاظِرُ فِي دِيوَانِي هَذَا عَلَى أَبْيَاتٍ قُلْتُهَا فِي شَكْوَى الزَّمَانِ، فيَظُنُّ بِي سُوءًا مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ يَجْلِيهَا، وَلَا عِذْرَةٍ يستبينهَا، فَإِنِّي إِنْ ذَكَرْتُ الدَّهْرَ فَإِنَّمَا أَقْصِدُ بِهِ الْعَالَمَ الْأَرْضِيَّ لِكَوْنِي فِيهِ، مِنْ قَبِيلِ ذِكْرِ الشَّيْءِ بِاسْمِ غَيْرِهِ لِمُجَاوَرَتِهِ إِيَّاهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (واسْأَلِ الْقَرْيَةَ) أي أَهْلَ الْقَرْيَةِ، وَكَمَا قَالَ أَبُو كَبِيرٍ عَامِرُ بْنُ جُلَيْسٍ الْهُذَلِيُّ:

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

فَإِنَّهُ أَرَادَ لِيَسْعَى الدَّهْرُ سَعْيَ أَهْلِ الدَّهْرِ بِالنَّمَائِمِ وَالْوِشَايَاتِ، فَلَمَّا انْقَضَى مَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْوَصْلِ، سَكَنُوا وَتَرَكُوا السِّعَايَةَ، وَلِهَذَا أَمْثِلَةٌ كَثِيرَةٌ.

لَا أَقُولُ ذَلِكَ تَبَرُّؤًا مِنَ الْوَهْمِ، وَلَا اعْتِمَادًا عَلَى صِحَّةِ الْفَهْمِ، فَإِنَّ الْمَرْءَ وَإِنْ كَثُرَ إِحْسَانُهُ، لَا يَسْلَمُ مِنْ زَلَّةٍ لِسَانُهُ، وَقَلَّ مَنْ تَوَغَّلَ فِي حَرَجَاتِ الْقَرِيضِ، فَنَجَا قَبْلَ أَنْ يَغَصَّ بِالْجَرِيضِ، وَلَقَدْ ذَكَرْتُ مَرَّةً قَوْلَ أَبِي الْمِهَالِ بْنِ قَبِيلَةَ الْأَكْبَرِ:

وَإِنَّمَا الشِّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْرِضُهُ ... عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيِّسًا وَإِنْ حَمِقا

وَإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ ... بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقا

ثُمَّ عَرَضَ لِي قَوْلُ الْحُطَيْئَةِ:

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهْ

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ وَالشِّعْرُ لَا يَسْتَطِيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهْ

يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ

فَعَزَمْتُ عَلَى الِاقْتِصَارِ قَبْلَ الإِحْضَارِ تَفَادِيًا مِنْ خَطَإٍ رُبَّمَا عَرَضَ أَوْ نَاقِدٍ رُبَّمَا اعْتَرَضَ، بَيْدَ أَنِّي رَاجَعْتُ الْمَخِيلَةَ لِأَسبُر هَذِهِ الدخِيلَةَ، عَالِمًا أَنَّ لِلنَّفْسِ طَفْرَةً، وَلِلْوَهْمِ عِنْدَ التَّوَجُّسِ نَفْرَةً، فَاشفقت مِنْ هَذَا الْحَزْمِ، بَعْدَ الإِصْرَارِ وَالْجَزْمِ، وَلَسْتُ بِأَوَّلِ مَنْ عَدَلَ عَنْ رَأْيِهِ، وَنَابَ عَنْ مُتَابَعَةِ رَأْيِهِ، فَهَذَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، لَمْ يُطِقْ أَنْ يُغَالِبَ الطَّبِيعَةَ، وَقَدْ كَانَ رَكِبَ مِنْ قُحْمَةِ الْيَمِينِ عَقَبَةً، أَلَّا يَلُوكُ بيتا إِلَّا أعثق رَقْيَةً، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ هَاجَ بِهِ الْحَنِينُ، وَعَلِقَ بِمَدَارِجِ أَنْفَاسِهِ الْأَنِينُ، فَقَالَ كَلِمَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا:

تَقُولُ وَليدتِي لَمَّا رَأَتْنِي طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينَا

ثُمَّ اعْتَقَ لِكُلِّ بَيْتٍ عَبْدًا، وَلَمْ يَجِدْ مِنَ الْمَقَالِ بُدًّا، وَلَا بِدعَ فَلِلْإِنْسَانِ فُنُونٌ بِشِعْرِهِ، وَوُلُوعٌ بِبَنَاتِ فِكْرِهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا دُوِّنَ النَّاسُ أَشْعَارَهُمْ، وَلَا اتَّخَذُوا حِلْيَةَ الْأَدَبِ شِعَارَهُمْ، كَيْفَ لَا؟ وَبَقَاءُ الذُّكْرَة حَيَاةُ الْأَبَدِ، وَحُبُّ الْخُلُودِ أَطْمَع لُقْمَانَ فِي لُبَدٍ، وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ فُرْسَانِ هَذِهِ الْغَارَةِ، وَلَا مِنْ رُمَاةِ الْحَدَقِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْقَارَةِ، فَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ مَحْمَدَةٌ، وَالتَّعَلُّقُ بِأَذْيَالِ الْخُمُولِ مَفْسَدَةٌ، وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ:

عَلَيَّ السَّعْيُ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَلَيْسَ عَلَيَّ إِدْرَاكُ الْمَرَامِ

وَاللَّهَ أَسْأَلُ أَنْ يُلْهِمَنِي الصَّوَابَ، وَلَا يَحْرِمَنِي الثَّوَابَ، إِنَّهُ أَكْرَمُ مَسْؤُولٍ، وَأَفْضَلُ مَأْمُولٍ، آمِينَ.

٣. نص القصيدة المختارة

أ) القصيدة الأولى

لا بِقُوَّةِ الْعِلْمِ تَقْوَى شَوْكَةُ الأُمَمِ فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ

كَمْ بَيْنَ مَا تَلْفِظُ الأَسْيَافُ مِنْ عَلَقٍ وَبَيْنَ مَا تَنْفُثُ الأَقْلامُ مِنْ حِكَمِ

لَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ كَانَ الْفَضْلُ بَيْنَهُمُ بِقَطْرَةٍ مِنْ مِدَادٍ لا بِسَفْكِ دَمِ

فَاعْكِفْ عَلَى الْعِلْمِ تَبْلُغْ شَأْوَ مَنْزِلَةٍ فِي الْفَضْلِ مَحْفُوفَةٍ بِالْعِزِّ وَالْكَرَمِ

فَلَيْسَ يَجْنِي ثِمَارَ الْفَوْزِ يَانِعَةً مِنْ جَنَّةِ الْعِلْمِ إِلَّا صَادِقُ الْهِمَمِ

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسَاعِي مَا يَبِينُ بِهِ سَبْقُ الرِّجَالِ تَسَاوَى النَّاسُ فِي الْقِيَمِ

وَلِلْفَتَى مُهْلَةٌ فِي الدَّهْرِ إِنْ ذَهَبَتْ أَوْقَاتُهَا عَبَثَاً لَمْ يَخْلُ مِنْ نَدَمِ

لَوْلا مُدَاوَلَةُ الأَفْكَارِ مَا ظَهَرَتْ خَزَائِنُ الأَرْضِ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ

كَمْ أُمَّةٍ دَرَسَتْ أَشْبَاحُهَا وَسَرَتْ أَرْوَاحُهَا بَيْنَنَا فِي عَالَمِ الْكَلِمِ

فَانْظُرْ إِلَى الْهَرَمَيْنِ الْمَاثِلَيْنِ تَجِدْ غَرَائِباً لا تَرَاهَا النَّفْسُ فِي الْحُلُمِ

صَرْحَانِ مَا دَارَتِ الأَفْلاكُ مُنْذُ جَرَتْ عَلَى نَظِيرِهِمَا فِي الشَّكْلِ وَالْعِظَمِ

تَضَمَّنَا حِكَماً بَادَتْ مَصَادِرُهَا لَكِنَّهَا بَقِيَتْ نَقْشاً عَلَى رَضَمِ

قَوْمٌ طَوَتْهُمْ يَدُ الأَيَّامِ فَانْقَرَضُوا وَذِكْرُهُمْ لَمْ يَزَلْ حَيّاً عَلَى الْقِدَمِ

فَكَمْ بِهَا صُوَر كَادَتْ تُخَاطِبُنَا جَهْراً بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ وَفَمِ

تَتْلُو لِهِرْمِسَ آيَاتٍ تَدُلُّ عَلَى فَضْلٍ عَمِيمٍ وَمَجْدٍ بَاذِخِ الْقَدَمِ

آيَاتِ فَخْرٍ تَجَلَّى نُورُهَا فَغَدَتْ مَذْكُورَةً بِلِسَانِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

وَلاحَ بَيْنَهُمَا بَلْهِيبُ مُتَّجِهاً لِلشَّرْقِ يَلْحَظُ مَجْرَى النِّيلِ مِنْ أَمَمِ

كَأَنَّهُ رَابِضٌ لِلْوَثْبِ مُنْتَظِرٌ فَرِيسَةً فَهْوَ يَرْعَاهَا وَلَمْ يَنَمِ

رَمْزٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعُلُومَ إِذَا عَمَّتْ بِمِصْرَ نَزَتْ مِنْ وَهْدَةِ الْعَدَمِ

فَاسْتَيْقِظُوا يَا بَنِي الأَوْطَانِ وَانْتَصِبُوا لِلْعِلْمِ فَهْوَ مَدَارُ الْعَدْلِ فِي الأُمَمِ

وَلا تَظُنُّوا نَمَاءَ الْمَالِ وَانْتَسِبُوا فَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا يَحْوِيهِ ذُو نَسَمِ

فَرُبَّ ذِي ثَرْوَةٍ بِالْجَهْلِ مُحْتَقَرٍ وَرُبَّ ذِي خَلَّةٍ بِالْعِلْمِ مُحْتَرَمِ

شِيدُوا الْمَدَارِسَ فَهْيَ الْغَرْسُ إِنْ بَسَقَتْ أَفْنَانُهُ أَثْمَرَتْ غَضّاً مِنَ النِّعَمِ

مَغْنَى عُلُومٍ تَرَى الأَبْنَاءَ عَاكِفَةً عَلَى الدُّرُوسِ بِهِ كَالطَّيْرِ فِي الْحَرَمِ

مِنْ كُلِّ كَهْلِ الْحِجَا فِي سِنِّ عَاشِرَةٍ يَكَادُ مَنْطِقُهُ يَنْهَلُّ بِالْحِكَمِ

كَأَنَّهَا فَلَكٌ لاحَتْ بِهِ شُهُبٌ تُغْنِي بِرَوْنَقِهَا عَنْ أَنْجُمِ الظُّلَمِ

يَجْنُونَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ زَهْرَةً عَبِقَتْ بِنَفْحَةٍ تَبْعَثُ الأَرْوَاحَ فِي الرِّمَمِ

فَكَمْ تَرَى بَيْنَهُمْ مِنْ شَاعِرٍ لَسِنٍ أَوْ كَاتِبٍ فَطِنٍ أَوْ حَاسِبٍ فَهِمِ

وَنَابِغٍ نَالَ مِنْ عِلْمِ الْحُقُوقِ بِهَا مَزِيَّةً أَلْبَسَتْهُ خِلْعَةَ الْحَكَمِ

وَلُجِّ هَنْدَسَةٍ تَجْرِي بِحِكْمَتِهِ جَدَاوِلُ الْمَاءِ فِي هَالٍ مِنَ الأَكَمِ

بَلْ كَمْ خَطِيبٍ شَفَى نَفْساً بِمَوْعِظَةٍ وَكَمْ طَبِيبٍ شَفَى جِسْمَاً مِنَ السَّقَمِ

مُؤَدَّبُونَ بِآدَابِ الْمُلُوكِ فَلا تَلْقَى بِهِمْ غَيْرَ عَالِي الْقَدْرِ مُحْتَشِمِ

قَوْمٌ بِهِمْ تَصْلُحُ الدُّنْيَا إِذَا فَسَدَتْ وَيَفْرُقُ الْعَدْلُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالْغَنَمِ

وَكَيْفَ يَثْبُتُ رُكْنُ الْعَدْلِ فِي بَلَدٍ لَمْ يَنْتَصِبْ بَيْنَهَا لِلْعِلْمِ مِنْ عَلَمِ

مَا صَوَّرَ اللَّهُ لِلأَبْدَانِ أَفْئِدَةً ... إِلَّا لِيَرْفَعَ أَهْلَ الْجِدِّ وَالْفَهَمِ

وَأَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ أَفْضَى إِلَى أَمَدٍ ... فِي الْفَضْلِ وَامْتَازَ بِالْعَالِي مِنَ الشِّيَمِ

لَوْلا الْفَضِيلَةُ لَمْ يَخْلُدْ لِذِي أَدَبٍ ... ذِكْرٌ عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَدَمِ

فَلْيَنْظُرِ الْمَرْءُ فِيمَا قَدَّمَتْ يَدُهُ ... قَبْلَ الْمَعَادِ فَإِنَّ الْعُمْرَ لَمْ يَدُمِ

ب) القصيدة الثانية

لِمِثْلِ ذَا الْيَوْمِ كَانَ الْمُلْكُ يَنْتَظِرُ ... فَاسْعَدْ بِهَا دَوْلَةً عُنْوانُها الظَّفَرُ

با تَهَلَّلَتْ مِصْرُ بَعْدَ الْيَأْسِ وَابتَهَجَتْ ... بِكَ الرَّعِيَّةُ حَتَّى عَمَّهَا الْخَبَرُ

نالَتْ بِنَصْرِكَ مَا كَانَتْ تُؤَمِّلُهُ ... لا زِلْتَ لِلْمُلْكِ وَالإِسْلامِ تَنْتَصِرُ

فَالْعَدْلُ مُنْبَسِطٌ وَالْجَوْرُ مُنْقَبِضٌ ... وَالأَمْنُ مُنْسَدِلٌ وَالْخَوْفُ مُنْشَمِرُ

نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَافَى بَعْدَ دَاجِيَةٍ ... كَمَا تَبَلَّجَ عَنْ مَكْنُونِهِ السَّحَرُ

فَالنَّاسُ مِنْ طَرَبٍ فِي نَشْوَةٍ أَخَذَتْ ... بِهِمْ فَمَالُوا كَأَنَّ الْقَومَ قَدْ سَكِرُوا

مُسْتَوفِضُونَ إِلَى الدَّاعِي تَسِيلُ بِهِمْ ... أَرْضٌ وَتَجْمَعُهُم أُخْرَى فَهُمْ زُمَرُ

فِي كُلِّ نَادٍ خَطِيْبٌ حَوْلَ مِنْبَرِهِ ... جَمْعٌ وَفِي كُلِّ وادٍ تَرْكُضُ الْبَشَرُ

يَسْتَعْذِبُ السَّمْعُ مَا يُمْلِي اللِّسَانُ لَهُ ... وَيَعْلَقُ الْقَلْبُ مَا يُوحِي بِهِ الْبَصَرُ

فَلا شَقَاءٌ وَلا بَأْسٌ وَلا فَزَعٌ ... وَلا عَدَاءٌ وَلا غَدْرٌ وَلا حَذَرُ

عِيدٌ تَهَلَّلَتِ الدُّنْيَا بِهِ فَرَحاً ... وَنِعْمَةٌ لَيْسَ يَقْضِي حَقَّهَا الْبَشَرُ

وَكَيْفَ لا تَفْخَرُ الدُّنْيَا بِطَلْعَةِ مَنْ ... لَوْلاهُ لَمْ يَبْقَ فِيهَا لِامْرِئٍ وَطَرُ

فَاسْتَبْشِرُوا يَا بَنِي الأَوطَانِ إِنَّ لَكُمْ ... مِنْ عَدْلِهِ جَنَّةً يَجْرِي بِهَا نَهَرُ

هُوَ الْمَلِيكُ الَّذِي لَوْلا سِيَاسَتُهُ ... مَا كَانَ لِلْعَدْلِ لا عَيْنٌ وَلا أَثَرُ

أَفْضَى إِلَى مِصْرَ وَالدُّنْيَا عَلَى خَطَرٍ ... فَمَا تَمَثَّلَ حَتَّى أَجْفَلَ الْخَطَرُ

مُوَفَّقٌ لِصَنِيعِ الْخَيْرِ مُبْتَدِعٌ ... لِمَا تُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْفِكَرُ

يَهْمِي نَدىً وَرَدىً جُوداً وَمَحْمِيَةً ... كَذَلِكَ الدَّهْرُ فِيهِ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ

يَسْطُو بِرِفْقٍ إِذَا مَا الْحَزْمُ أَعْوَزَهُ ... إِلَى الْعِقَابِ وَيَعْفُو حِينَ يَقْتَدِرُ

فَالْبَطْشُ مَا لَمْ يَكُنْ عَنْ حِكْمَةٍ سَرَفٌ ... وَالْحِلْمُ مَا لَمْ يَكُنْ عَنْ قُدْرَةٍ خَوَرُ

إِذَا ارْتَأَى بَدَرَتْ أَنْوَارُ حِكْمَتِهِ ... كَمَا تَطَايَرَ بَعْدَ الْقَدْحَةِ الشَّرَرُ

دَلَّتْ عَلَى فَضْلِهِ آثارُ حِكْمَتِهِ ... وَكُلُّ شَيءٍ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ أَثَرُ

إِذَا تَبَسَّمَ فَاضَتْ رَاحَتَاهُ لَنَا ... جُوداً وَمَا كُلُّ بَرْقٍ خَلْفَهُ مَطَرُ

تَمَلَّ بِالْمُلكِ يَاعَبَّاسُ وَابْقَ لَنَا ... فِي نِعْمةٍ لَمْ يُخَالِطْ صَفْوَهَا كَدَرُ

فَأَنْتَ مِنْ دَوْحَةٍ فِي الْمَجْدِ بَاسِقَةٍ ... طَابَتْ وَدَلَّ عَلَيْهَا النَّوْرُ وَالثَّمَرُ

بَلَغْتُ مَجْهُودَ نَفْسِي فِي الثَّنَاءِ وَلَمْ ... أَبْلُغْ عُلاكَ وَأَنَّى يُدْرَكُ الْقَمَرُ

فَامْنُنْ عَلَيَّ بِإِصغَاءٍ إِلَى كَلِمٍ ... تُعَدُّ فِي النُّطْقِ إِلَّا أَنَّهَا دُرَرُ

وَسَمْتُهَا بِاسْمِكَ الْعَالِي فَأَلْبَسَهَا ... حُسْنَاً تَتِيهُ بِهِ الدُّنْيَا وَتَفْتَخِرُ

إِذَا تَلاهَا لِسَانُ الشُّكْرِ قَامَ لَهَا ... حُبَّاً بِذِكْرِ عُلاكَ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ

لا زِلْتَ مَوْرِدَ آمَالٍ تَحُومُ بِهِ ... طَيْرُ الْقُلُوبِ إِلَى أَنْ تُنْشَرَ الصُّوَرُ

السيرة الذاتية

أيا صافية، وُلِدَت في أتشيه، في ٢٣ يناير ٢٠٠٠م. تلقّتْ تعليمها الابتدائي في مدرسة محمّدية سينابانج وتخرّجتْ فيها سنة ٢٠١١م. ثم واصلتْ دراستها في المدرسة المتوسطة محمّدية بسينابانج، أتشيه، حتى سنة ٢٠١٤م. بعد ذلك التحقتْ بالمدرسة العالية دار مريم بنت إبراهيم بسماهاني، أتشيه، وتخرّجتْ فيها سنة ٢٠١٧م. ثم واصلتْ دراستها الجامعية في جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، وحصلت على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها سنة ٢٠٢٣م.